الإمام

في بيان أدلة الأحكام

تأليف

الإمام الحافظ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي

المتوفى سنة ٦٦٠هـ

دراسة وتحقيق

رضوان مختار بن غربية

دار البشائر الإسلامية

الطّبعَة الأولىٰ
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

دار البشائر الإسلاميّة
للطبَاعَة وَالنشر وَالتوزيع بـيروت - لبـنان - ص.ب : ٥٩٥٥ - ١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

□ أهـدي باكـورة عملي هـذا إلى من قذفـا في قلبي حبّ الشرع وغرسا في ضميري محبة العلم وطلبه.

□ والدي العزيز، حفظه الله وأطال عمره في طاعته وحبّه.

□ والـوالدة الكـريمة، تغمـدها الله بـرحمته وأنـزل عليها سحائب الرضوان وأسكنها في بحبوحة جنته.

رضوان

أصل هذا الكتاب:

رسالة علمية قُدّمت لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية

قسم: أصول الفقه، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الشكر لله تعالى أولاً وأخيراً، ثم أتقدم به وبالعرفان بالجميل لفضيلة المشرف على الرسالة سعادة الأستاذ الدكتور/ نزيه كمال حمّاد على ما أسداه لي من مساعدة ونصائح كان لهما الأثر الكبير في إخراج الرسالة على هذه الصورة وفي هذا الوقت، ولا أبغي في هذا المقام أن أطيل مدحه، ولكن قديماً قيل: «لا يعرف الفضل إلا أهل الفضل».

كما أسجل له ما لمسته من أثناء المعاملة المتبادلة من أخوة وصداقة وأخلاق سامية، وبذل في الوقت مع كثرة أشغاله وأعماله، فجزاه الله خيراً وبارك له في عمله ووقته وأخلاقه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة أم القرى عموماً، وإلى القائمين على كلية الشريعة وقسم الدراسات العليا خاصة لحسن معاملتهم وضيافتهم.

ولكل الاخوة في الله والزملاء الشكر والثناء.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ومرسليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وسلك نهجه إلى يوم الدين.

وبعد، فقد مُني القرن السابع الهجري بسلسلة من الفتن والنزاعات السياسية، التي كان لها الأثر البالغ في تضعضع الكيان الداخلي والخارجي للأمة الإسلامية وانتشار الفساد، والفوضى بين فئات المجتمع عامة.

إلا أنَّ الجو العلمي والثقافي أخذ نصيبه وحظه من العناية والإقبال فظهر على الساحة مفكرون وعلماء في سائر الفنون والعلوم حملوا لواء النهضة العلمية والثقافية، ورفعوا رايات الخير والفضيلة ومشاعل الجهاد والدعوة إلى الله وأثروا المكتبة الإسلامية بتراث علمي رفيع الشأن، كبير الأثر، عظيم الفائدة... وكان منهم رواد أعلام في طريق الهداية، ومسالك البحث العلمي الأصيل، حفظ التاريخ الإسلامي أسمائهم وأعمالهم، وتراثهم في صفحاته المشرقة المنيرة الباقية بإذن الله حتى يوم الدين.

وإمامنا العز بن عبدالسلام واحد من هؤلاء الأعلام، بل هو من أبرزهم على الإطلاق، فهو سلطان العلماء الذي وقف في وجه الظلم والطغيان فدفعه ودحره وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فغيره، ودعا إلى الله على هدى وبصيرة حتى هانت عليه نفسه في سبيل مرضاة الله وتبليغ كلمة الحق ونصرة المظلومين.

ولله دره ما أروع وصيته إلى أهل العلم، وما أصدق نصحه لهم حيث يقول:

«ينبغي لكل عالم إذا أُذلَّ الحق وأُخملَ الصواب، أن يبذل جهدَه في نصرهما وأن يجعل نفسَه بالذل والخمول أولى منهما، وإنْ عزَّ الحق فظهر الصواب أن يستظل بظلهما، وأن يكتفي باليسير من رشاش غيرهما»[1].

وقد ذاع صيت العز وجرأته في الحق، وجهاده للطغيان في سائر آفاق العالم يومئذٍ هز أركان المتقاعسين عن الجهاد والدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأيقظ النيام منهم ليهبوا لنصرة دين الله وشرعه... ولعل من أجمع ما قيل في حق هذا العالم المجاهد ما ذكره الشيخ الداعية مصطفى السباعي حيث قال: «فكان وجوده نسمة من نسمات الرجاء تهب على قلوب اليائسين، وعزمة من عزمات الإيمان تنبعث في أوساط المتخاذلين، وومضة من ومضات النور تضيء الطريق للمدلجين في دياجير الظلام، وسوطاً من سياط الحق يلهب الله به ظهور المتكبرين والمتجبرين والظالمين»[2].

والعز بن عبدالسلام واحد من الذين قيل فيهم إن علمهم أكثر من مصنفاتهم، ونظراً لأهمية كتبه ومؤلفاته، ورفعة قيمتها العلمية، أحببت أن أُسْهِم في إحياء بعض تراث هذا العالم المجاهد، ولما قدر لي أن أبحث عن موضوع يكون رسالة أتقدم بها لنيل درجة الماجستير في الفقه والأصول من كلية الشريعة «بجامعة أم القرى» بدأت من لحظتها أفكر في دراسة أحد مصنفات الشيخ العلمية، وقمت أبحث فيها حتى وقع إختياري على كتاب «الإمام في بيان أدلة الأحكام» حيث كان أقرب ما يكون إلى الفن الأصولي وهو مجال تخصصي، فاستعنت بالله، ثم هممت بإخراجه للنور محققاً ليكون إضافة متواضعة مني لمكتبة العز العلمية.

وبعد جهد بذلته في تصفح كتب الفهارس والمعاجم، وسؤال أهل العلم والمختصين بفن التحقيق تأكدت أن الكتاب ما زال مخطوطاً لم تتناوله يد التحقيق

---

(١) انظر: طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢٤٥.

(٢) مقدمة كتاب «العز بن عبدالسلام» للندوي ص ٥، كتبها الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله تعالى.

والعناية بعد. فسارعت عندئذ في جمع نسخه المنثورة في مكتبات العالم، فلم أعثر إلا على ثلاث نسخ فقط.

أ ـ النسخة الأولى من مركز البحث العلمي بالجامعة وهي مصورة عن نسخة أصلية محفوظة بمكتبة جامعة إسطنبول.

ب ـ النسخة الثانية وهي مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة برلين حصلت عليها من المكتبة نفسها.

جـ ـ أما النسخة الثالثة وقد حصلت عليها من مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض «قسم المخطوطات»، وهي مصورة عن النسخة الأصلية المحفوظة في مكتبة جستر بتي بإرلندا.

أما بالنسبة للكتاب فلست أدعي أنه مؤلَّفٌ أصولي بحث على نمط كتب الأصول العامة التي ألفناها في دراستنا المنهجية، ولكنه كتاب أصول شرعية عامة ومقاصد ومحاسن، ألفه على غرار كتابه المشهور «قواعد الأحكام» يدل الكتاب ويشير إلى غوص العز رحمه الله في أسرار الشريعة، وإحاطته بمقاصدها وعلى الخصوص «رعاية مصالح العباد». وقد تضمن أدلة متنوعة جمعها المصنف رحمه الله لإثبات أحكام مختلفة تتعلق بجلب المنافع ودرء المفاسد في الدنيا والآخرة.

ومن خلال عرض هذه الأدلة يتبين للباحث والقارىء منزلة العز بن عبدالسلام الرفيعة، وباعه الطويل في فهم مقاصد القرآن، والإحاطة بمعاينة ومراميه السامية التي اتجه إليها الشارع الحكيم من أجل إسعاد البشرية عامة وإخراجها من دواعي الأهواء وظلمات المفاسد إلى نور المصالح وخيراتها.

وأخيراً، أقدم هذا العمل المتواضع، ومعترفاً بما يكون فيه من عيب وقصور، غير أني بذلت وسعي وطاقتي ابتغاء إخراجه في أحسن صورة ممكنة، فإن وفقت إلى ذلك، فهو من فضل الله ومعونته، وإن كان غير ذلك فعذري أنه جهد مقل لم يدخر وسعاً ولا جهداً ولا مكنة. . . .

والله أسأل ألا يحرمني من الثواب وأن يجعله في صحيفة أعمالي «يوم لا ينفع

مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم». وقديماً قال القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البَيْساني المتوفى سنة ٥٩٦ رحمه الله[1]:

«إني رأيت أنه لا يكتبُ إنسانٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيدَ كذا لكان يُستحسن، ولو قدِّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رضوان مختار بن غربية

(١) لا كما شاع أنها للعماد الأصفهاني المتوفى سنة (٥٩٧) بل هي مرسلة له من القاضي الفاضل البيْساني. وانظر مقدمة الطبعة الثانية من مسند عمر بن عبدالعزيز بتحقيق العلامة الشيخ محمد عوامة حيث صحّح نسبة هذه الرسالة إلى القاضي الفاضل.
وانظر أيضا: رحلة الشتاء والصيف للشيخ محمد بن عبدالله الحسيني الموسوي المتـوفى سنة (١٠٧٠) حيث نسب هذه الرسالة أيضاً ص ٨ إلى القاضي عبدالرحيم البيْساني.

أولاً: القسم الدراسي

الباب الأول

ترجمة الإمام العز بن عبدالسلام رحمه الله

الفصل الأول

فيما يتعلق بالعز رحمه الله تعالى

١ ـ نسب العز رحمه الله ومولده.
٢ ـ طلبه للعلم.
٣ ـ نماذج من مواقف سلطان العلماء.
٤ ـ منزلة العز بن عبدالسلام العلمية.
٥ ـ ثناء الناس عليه رحمه الله تعالى.

العز بن عبدالسلام رحمه الله*

أولاً: نسبه ومولده:

هو عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذب السلمي الشافعي، كنيته أبو محمد، ولقبه عز الدين واختصر بالعز جرياً على عادة علماء عصره، وعرف بسلطان العلماء وبائع الملوك، أصله الأول من المغرب، ثم بحكم الهجرات التي توالت على قبائل العرب عبر التاريخ، نزحت قبيلته إلى الشام، فأصبح شامياً بعد ذلك.

قال الدكتور الوهيبي: «وهو الدمشقي منسوب إلى دمشق، لأنه ولد فيها، ثم المصري منسوب إلى مصر، لأنه رحل إليها، وقضى فيها بقية حياته، وتوفى ودفن بها،

---

* انظر ترجمته في: الذيل على الروضتين ص ٢١٦، ذيل مرآة الزمان ١/ ٥٠٥، تاريخ أبي الفدا ٣/ ٢٢٤، العبر ٥/ ٢٦٠، فوات الوفيات ٢/ ٣٥٠، مرآة الجنان ٤/ ١٥٣، طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢٠٩، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ١٩٧، البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٥، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٠٨، حسن المحاضرة ١/ ٣١٤، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٠٩، طبقات ابن هداية الله ص ٨٥، شذرات الذهب ٥/ ٣٠١، مفتاح السعادة ٢/ ٣٥٣، معجم المؤلفين ٥/ ٢٤٩، الأعلام ٤/ ٢١، الفتح المبين في طبقات الأصوليين ٣/ ٧٣.

وهو الشافعي نسبة إلى الإمام الشافعي، لأنه شافعي المذهب»[1].

لقبه تلميذه الأول شيخ الإسلام ابن دقيق العيد «بسلطان العلماء» كما ذكر ذلك السبكي حيث قال: «وهو الذي لقب الشيخ عزالدين بسلطان العلماء»[2] ولعل ذلك يرجع إلى مواقفه الشريفة أمام الحكام في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وسوف نتعرض لذلك بشيء من التفصيل عند الحديث عن مواقفه.

وهو السلمي، بضم السين وتشديدها، نسبة إلى سليم بن منصور[3]، وهي قبيلة عربية مشهورة ينسب إليها كثير من العلماء الأفاضل.

مولده رحمه الله تعالى:

لقد ولد العز بن عبدالسلام رحمه الله تعالى بدمشق، وهذا ما اتفقت عليه كتب التراجم والتاريخ.

واختلفت الأراء في تحديد الزمن، والسنة التي ولد فيها هذا العالم الجليل فمن المترجمين من ذهب إلى أنه ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وهذا ما قطع به الأسنوي في طبقاته[4]، والى هذا الرأي اتجه الباحث الأستاذ محمد حسن عبدالله. فقال: «عاش العز بن عبدالسلام بين عامي ٥٧٨ - ٦٦٠ هـ»[5].

وترددت باقي الروايات بين سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة[6]. والظاهر

(١) انظر: العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير، القاهرة: المطبعة السلفية، ص ٤٧.

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٨/ ٢٠٩.

(٣) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الجزري، بغداد: مكتبة المثنى، ٢/ ١٢٨.

(٤) انظر: طبقات الشافعية للأسنوي، تحقيق عبدالله جبوري، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ٢/ ١٩٨.

(٥) انظر: كتابه العز بن عبدالسلام بائع الملوك، مكتبة وهبة، ص ٣٨.

(٦) انظر: طبقات ابن السبكي ٨/ ٢٠٩، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٠٩، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٠٨، فوات الوفيات ٢/ ٣٥٠، مفتاح السعادة ٢/ ٣٥٣.

الذي نميل إليه بعد دراستنا للروايات التي وردت في هذا المضمار، أنه إذا صحت رواية ابن السبكي والتي أيدها الداودي في «طبقاته» من أن العز عاش ثلاثاً وثمانين سنة[1] يحسم الخلاف في أن العز ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وإلى هذا الرأي مال من المحدثين صاحب «الفتح المبين» (٣/ ٧٣)، وتبعه الندوي في كتابه «العز بن عبدالسلام» ص ٣٤، وهو رأي الأستاذ القاضي عبدالرحمن محمد مراد في كتابه «عزالدين بن عبدالسلام سلطان العلماء» ص ١٥.

وقد تعقب الأستاذ عبدالعظيم فودة الدكتور الندوي على رأيه الذي ذكرناه ـ بعد أن بين تردد ابن السبكي في طبقاته في تحديد سنة الولادة، وتردد صاحب النجوم الزاهرة كغيره من المترجمين في تحديدها كذلك ـ فقال: «فالترجيح الذي ذهب إليه الدكتور الندوي، . . ترجيح لا أساس له، لأنه مبني على رواية ضعيفة، أو على نقل خاطىء من هذين المصدرين السابقين «وأيده في هذا التعقيب الدكتور الوهيبي[2].

والذي يظهر لي بعد التأمل، أن هذا الكلام فيه شيء من التحامل مع الشدة.

أولاً: فالدكتور الندوي لم يقطع بصحة الرواية، وإنما قال: «وإذا صحت رواية السبكي» فلا مجال لإدعاء أن كلامه مبني على رواية ضعيفة من دون تحفظ.

ثانياً: أما كونه أعتمد على نقل خاطيء من المصدرين، فهذا مردود، فكلامه مطابق في الواقع لما في طبقات الشافعية (٨/ ٢٤٦) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٢٢)، أما بالنسبة للنجوم الزاهرة، فقد أخطأ الندوي في النقل عنه، حيث لم أعثر فيه على هذه الرواية.

وقد استنتج الباحث الفاضل، الدكتور الوهيبي سبب عدم اتفاق كتب التراجم والتاريخ على تحديد مولد العز بن عبدالسلام، فقال: «يظهر من عدم ضبط كتب التاريخ، لتاريخ مولد العز، أنه نشأ في أسرة فقيرة مغمورة، لذا لم تسجل كتب التاريخ شيئاً عن نشأته الأولى، أو عن أبائه وأجداده، لأنه لم يكن لهذه الأسرة مجد أو سلطان أو علم»[3].

---

(١) انظر: طبقات الشافعية ٨/ ٢٤٦، طبقات المفسرين ١/ ٣٢٢.

(٢) انظر: كتابه العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير ص ٤٩.

(٣) انظر: العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير ص ٥٠.

وتعقيباً على هذا التعليل. أقول:

أولاً: إن اناطة عدم ضبط تاريخ المولد إلى أسباب إجتماعية خاصة وهي فقر الأسرة التي نشأ بها العز رحمه الله، غير مسلّمة لافتقارها إلى دليل يثبت صحتها... أما مجرد استنتاجها بطريق عقلي، فإنه غير كاف للدلالة على المطلوب، حيث أن هناك كثيراً من العلماء الأفاضل ممن انتسب إلى أسرة غنية وموسرة، واختلف في ضبط تاريخ ولادته كما أن من العلماء من نشأ فقيراً، واتفق على ضبط تاريخ مولده. والأمثلة على هذا كثيرة في كتب التراجم والتاريخ والسير والطبقات.

ثانياً: يلوح لي أن السبب الأولى في عدم ضبط تاريخ مولد كثير من العلماء هو:

أ ـ عدم وجود سجلات رسمية تضبط الولادات في تلك الفترة، مع انتفاء توقع منزلة الشخص العلمية والثقافية الغالبة في المستقبل، مما جعل كثيراً من العلماء تجهل تواريخ ميلادهم على التحديد.

ب ـ ومن ناحية أخرى فإن معرفة تاريخ ميلادهم على التحديد لا يترتب عليه كبير فائدة، لأن تاريخ الوفاة ربما كان كافياً في معرفة الفترة التي عاش فيها عالم ما، بدلالة عصره وآثاره وشيوخه وتلامذه، وغير ذلك مما يتصل به. والله أعلم.

ثانياً: طلبه للعلم رحمه الله تعالى:

نشأ العز بن عبدالسلام في أسرة فقيرة مغمورة، انشغلت بطلب الرزق عن طلب العلم، إلا أن الشيخ رحمه الله لم يقض حياته على تلك الصورة، بل انصرف إلى العلم والعبادة. فكان متعبداً يقضي معظم أوقاته في المسجد.

وقد صور لنا ابن السبكي نقلاً عن والده، عظمة هذا الرجل، وقوة إيمانه وجده، فيما حكاه عنه وهو يبيت في الكلاسة[1]، فقال: سمعت الشيخ الإمام يقول: «كان الشيخ عزالدين في أول أمره فقيراً جداً، ولم يشتغل إلا على كبر، وسبب ذلك أنه كان يبيت في الكلاسة، فحصل له ألم شديد من البرد، وعاد فنام فاحتلم ثانياً فعاد إلى البركة، لأن أبواب الجامع مغلقة وهو لا يمكنه الخروج فطالع فأغمى عليه من

(١) الكلاسة: زاوية الباب الشمالي للجامع الأموي بدمشق.

شدة البرد، أنا أشك، هل كان الشيخ الإمام[1] يحكى أن هذا اتفق له ثلاث مرات تلك الليلة، أو مرتين فقط، ثم سمع النداء في المرة الأخيرة، يا ابن عبدالسلام، أتريد العلم أم العمل؟ فقال الشيخ عز الدين: العلم، لأنه يهدي إلى العمل، فأصبح وأخذ «التنبيه»[2] فحفظه في مدة يسيرة، وأقبل على العلم، فكان أعلم أهل زمانه، ومن أعبد خلق الله تعالى»[3].

فابن السبكي رحمه الله ساق لنا هذه الحادثة مشيراً للفقر الذي عاش فيه الشيخ، وعاقه عن طلب العلم بداية سني عمره، ولكن عندما نتأمل فيما حدث له، نجد إن هذا الرجل المؤمن التقي قد باع نفسه لله تعالى رغم ما كان يعاني من الصعاب والشدائد، وهو يشق طريقه إلى الله تعالى.

على أن الأستاذ محمد حسن عبدالله يرى من خلال سيرة العز أنه طلب العلم قبل ذلك، ويعلل كلامه بقوله: «والذي أريد أن أؤكده هنا هو أن العز لم يشتغل بالعلم بطريقة فجائية لم تنبت أشجاره في أرض جرداء وإنما هو ـ وإن لم ينقطع لطلب العلم قبل هذا النداء الداخلي ـ قد شغل به كثيراً، وفكر فيه طويلاً، وأدرك منه أطرافاً ووعى من مسائله أشياء وأشياء، يدل على ذلك هذا النص نفسه، والذي يتخذ وسيلة لإثبات عكس ما نراه!!.

فالشاب الذي يتحرج من الاستسلام إلى دفء الفراش في ليلة قارصة البرد لا شك يعرف قيمة عمله هذا. إن مبادرته إلى التطهر عقب اكتشاف الأثر لدليل على وعي عميق وإدراك سليم لمعنى الصلة بالله»[4].

---

(١) المقصود بالإمام: هو والده شيخ الإسلام علي بن عبدالكافي السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ، له ترجمة في: البدر الطالع ١/ ٤٦٧ ـ ٤٦٩، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٥٠٧، طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٥٥١، طبقات الشافعية لولده تاج الدين ١٠/ ١٣٩ وغيرها.

(٢) كتاب «التنبيه» في فروع الشافعية، للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفقيه الشيرازي الشافعي المتوفى ٤٧٦ هـ، وهو أحد الكتب الخمس المشهورة المتداولة بين الشافعية. انظر: كشف الظنون ١/ ٤٨٩.

(٣) انظر: طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢١٢.

(٤) انظر كتابه: عزالدين بن عبدالسلام بائع الملوك ص ٥٣.

وتعقيباً على هذا الرأي نقول: أن هذا دليل على تمسكه بأهداب التقوى والصلاح لا على طلبه للعلم، وخصوصاً في أمر يتعلق بالعبادات، فهذا من شأن عامة الناس وديدانهم، والعز واحد من هؤلاء في أول حياته.

وبالنظر والتأمل في تفاصيل القصة التي أوردها ابن السبكي في طبقاته، تتضح لنا بداية حياة العز بن عبدالسلام العلمية والثقافية. وليس هناك شيء آخر لإثبات تعلمه في صباه، رغم حرص بعض مترجميه على إيراد التفاصيل الدقيقة لحياته ومحاولة استنتاج ذلك منها بدلالات واهية.

ومنذ تلك الفترة بدأ سلطان العلماء في شق طريق حياته العلمية بفهم وجد شديدين، فدرس كتاب «التنبيه» وحفظه في مدة يسيرة، ثم أقبل على العلماء يأخذ عنهم وينهل من علومهم ليعوض ما فاته وهو صغير. روى عنه الداودي قوله: «ما احتجت في علم من العلوم إلى أن أكمله على الشيخ الذي أقرأ عليه، وما توسطته على شيخ من المشايخ الذين كنت أقرأ عليهم إلا وقال لي الشيخ: قد استغنيت عني فاشتغل مع نفسك، ولم أقنع بذلك، بل لا أبرح حتى أكمل الكتاب الذي أقرؤه في ذلك العلم». [1].

والذي زاد الشيخ رحمه الله حباً للعلم ورغبة في الاستزادة منه الجو العلمي الذي كانت تعيشه بلاد المشرق بصفة عامة، ودمشق بصفة خاصة التي اجتمع فيها العلماء الفحول، فنهل منهم رحمه الله العلم والأخلاق والسلوك، حتى أصبح كما قال فيه مؤرخوه: «أعلم أهل زمانه، ومن أعبد خلق الله تعالى»[2] فتلقى علوم الحديث والفقه والأصول والتفسير واللغة والتصوف على عدد من العلماء المشهورين قال ابن العماد الحنبلي: «سمع من عبداللطيف بن أبي سعد، والقاسم بن عساكر، وجماعة[3]، وتفقه على فخر الدين بن عساكر، والقاضي جمال الدين بن الحرستاني،

---

(١) انظر: طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة بعابدين، ١/ ٣١٣.

(٢) طبقات الشافعية لابن السبكي، ٨/ ٢١٣.

(٣) سوف تأتي إن شاء الله تعالى ترجمة هؤلاء الأعلام وغيرهم عند تعرضنا لشيوخه وتلامذه في فصل قادم.

وقرأ الأصول على الآمدي وبرع في الفقه والأصول والعربية، وفاق الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف أقوال الناس...... روى عنه الدمياطي وخرّج له أربعين حديثاً، وابن دقيق العيد وهو الذي لقبه سلطان العلماء وخلق غيرهما»(١).

وزاد الشيخ الجليل شغفاً بالعلم وتحصيله، فرحل بعد هذا كله إلى بغداد مدينة السلام والعلم، وملجأ العلماء فأخذ عن أكابرها مختلف العلوم والمعارف.

فسمع الحديث من أبي حفص عمر بن طبرزد، وحنبل بن عبدالله الرصافي، وعبدالصمد ابن الحرستاني وغيرهم، ولم يمكث ببغداد إلا شهراً كما ذكر صاحب الشذرات(٢) قال ابن رافع السلامي: «وسمعت بعض المحدثين يقول: أنه دخل بغداد في طلب العلم، فوافق دخوله موت الحافظ أبي الفرج بن الجوزي. قلت: وكان ذلك في سنة ٥٩٧»(٣).

ولا يسلم ما ذكره الباحث محمد حسن عبدالله من أن العز رحمه الله قد سافر إلى بغداد مرتين بحكم اختلاف المصادر في ذكر سبب سفره فمنهم من ادّعى أن علة السفر كانت من أجل حمله رسالة من الملك الكامل ـ بعد أن ولاه القضاء ـ إلى الخليفة في بغداد ومن المؤرخين من حصر سفرته هذه لطلب العلم فقط كما ذكر ذلك صاحب الشذرات(٤) لأن اختلاف عبارة المترجمين لا تكفي دليلاً لإثبات تعدد سفره رحمه الله فابن العماد، وابن كثير وغيرهم ممن ذكروا أن رحلته كانت لأجل طلب العلم، تحدثوا عن هذا في مجال طلبه للعلم، كما تحدث غيرهم عن الرحلة في مجال تاريخي يتعلق بالسفارة والقضاء الذي تولاه الشيخ في دمشق، فالظاهر أن هذه الأسباب اجتمعت في رحلة واحدة وخصوصاً عندما نعلم أن مكثه في بغداد كان قصيراً كما

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان، ٥/ ٣٠١.
(٢) نفس المصدر ٥/ ٣٠٢.
(٣) الندوي، كتابه العز بن عبدالسلام ص ٣٨، وانظر: ذيل مرآة الزمان، للشيخ اليونيتي، طـ. الأولى، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف، ٢/ ١٧٢.
(٤) انظر: كتابه العز بن عبدالسلام بائع الملوك ص ٥٦.

ذكرناه سابقاً. والله أعلم. وأخيراً نجمل القول عن هذا العالم فنقول: لقد استفاد كثيراً من كبار العلماء في دمشق، وبغداد، وحصل على رتبة الشيوخ، فأفاد الطلبة والعلماء وأخذ عنه خلق كثير في شتى العلوم والمعارف.

قال ابن كثير: «وسمع كثيراً واشتغل على فخرالدين بن عساكر وغيره، وبرع في المذهب وجمع علوماً كثيرة، وأفاد الطلبة ودرس بعدة مدارس بدمشق، وولي خطابتها، ثم سافر إلى مصر، ودرّس بها، وخطب وحكم، وانتهت إليه رياسة الشافعية، وقصد بالفتوى من الآفاق»(١).

رحم الله الشيخ فقد كان عالماً عاملاً ومخلصاً، اجتمعت فيه صفات نادراً ما توجد في شخصية واحدة، هابته الملوك، وخافته، فجعله الله حجة، ومرصاداً يذود عن حياض الإسلام، حتى قبض، رحمه الله تعالى.

نماذج من مواقف سلطان العلماء:

كان العز رحمه الله مثلاً رائعاً للعالم العامل، الذي سجل اسمه في قائمة المجاهدين الذين وهبوا حياتهم بما فيها في سبيل هذا الدين ونصرته واسترجاع كرامته المهدرة وقف حياته ـ بعد أن قضى فترة من الزمن في التعلم. وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح والإرشاد، وقد نوه به كثير ممن ترجم له لقيامه بهذا الواجب الديني الذي قل من يقوم به، قال السيوطي: «وقدم مصر، فأقام بها أكثر من عشرين سنة، ناشراً العلم آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر يغلظ على الملوك فمن دونهم»(٢).

وقال الكتبي: «وكان أمّاراً بالمعروف، نهاءاً عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم»(٣).

---

(١) البداية والنهاية، ط. ثانية، بيروت: مكتبة المعارف، ١٣/ ٢٣٥.

(٢) جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه، ١/ ٣١٥.

(٣) فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ٢/ ٥١.

وقال ابن العماد الحنبلي: «.. وهذا مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[1].

وقال تاج الدين السبكي وهو بصدد افتتاح ترجمته: «.. القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها، لم ير مثل نفسه»[2].

وقال الذهبي: «انتهت إليه رئاسة المذهب مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلابة في الدين»[3]. والذي زاد الشيخ العز رحمه الله رفعة وقوة، وفتح له المجال الأوسع في القيام بواجبه هذا، اجتماع عاملين لديه: -

الأول: توليه التدريس في عدة مدارس مشهورة آنذاك، ذكرت المصادر منها:

١ - مدرسة العزيزية: والتي كان يديرها شيخه الآمدي رحمه الله في دمشق.

٢ - الزاوية الغزالية: وتعرف بالزاوية الغربية للجامع الأموي ونسبت إلى الغزالي لكثرة اعتكافه فيها وتدريسه وتولى العز التدريس فيها من قبل الملك الكامل بعد وفاة الشيخ جمال الدين[4] محمد الدولعي ٦٣٥ هـ[5] وقد اضطربت المصادر في نقل تولي الشيخ منصب القضاء في دمشق أو عدم توليه ذلك فذكر السبكي نقلاً عن ولده الشيخ عبداللطيف[6] أن الملك الكامل ولاه منصب التدريس في مدرسة الغزالي بجامع دمشق، كما أسند إليه القضاء بعدما اشترط عليه الشيخ شروطاً كثيرة، ودخل

---

(١) شذرات الذهب: ٥/ ٣٠٢.

(٢) طبقات الشافعية: ٨/ ٢٠٩.

(٣) انظر: العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ٥/ ٢٦٠.

(٤) هو جمال الدين محمد بن الفضل بن زيد بن يس أبو عبدالله الثعلبي الشافعي المتوفى ٦٣٥هـ.
انظر: ترجمته في شذرات الذهب ٥/ ١٧٤، الذيل على الروضتين ص ١٦٦.

(٥) راجع: البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٥، طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٢٤٢، الذيل على الروضتين ص ١٦٦.

(٦) هو الشيخ عبداللطيف بن عبدالعزيز بن عبدالسلام (ت ٦٩٥) وسوف تأتي ترجمته عند التعرض لتلامذة الشيخ.

في شـروطه، ثم عينـه للرسالـة إلى الخلافـة المعـظمـة ثم اختلستـه المنيـة، رحمـه الله . . . »[1].

أما صاحب طبقات المفسرين فقد نفى تولي الشيخ هذا المنصب، حيث أن الملك الكامل عزم على توليته قضاء دمشق، وإرساله في الرسالة إلى بغداد، فمات دون إمضاء ذلك بدمشق[2].

والظاهر والله أعلم أن الخلاف لفظي بين النقلين، فقد يكـون الشيخ العـز رحمه الله كلف بذلك فعلاً، كما ذكر ابنه، ولكن مباشرته للعمل لم تتحقق إلا بعد وفاة الملك الكامل وهذا الذي قصده الداودي في طبقاته، والله أعلم بالصواب.

وبالإضافة إلى هذا فقد كان للعزبن عبدالسلام الباع الطويل في الخطابة،فتولى هذه المهمة في الجامع الأموي من قبل الملك الصـالـح إسماعيل سنة (٦٣٧ هـ) ذكر ذلك العلامة أبو شامة المقديسي تلميذه والمعاصر له في هذه الحوادث[3].

إلا أنه ما فتىء أن عزله ذلك الملك عن منصبه لإنكار الشيخ عليه تحالفه مع الصليبيين وتسليمه لهم بعض حصون المسلمين، وسنذكر هذا فيما بعد إن شاء الله.

ورحـل العز رحمـه الله بعد هـذا إلى مصر حيث استقر وبـاشر فيها أعمـال الخطابة، والإفتاء والتدريس، والقضاء، إلى أن وافته المنية بها سنة ٦٦٠ هـ.

أما العامل الثاني: فهو حدوث بعض الفتن التي تتنافى ومبادىء الإسلام، مما جعل العز رحمه الله يقف منها موقف العداء والمحاربة، ابتغاء وجه الله تعالى، وتحقيقاً لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي التزم به في جهاده.

وإليك الآن نموذجاً حياً من بعض مواقفه الحاسمة تجاه هذه الفتن المفتعلة:

---

(١) طبقات الشافعية ٨/ ٢٤٢.

(٢) الداودي في طبقاته ١/ ٣٢٢.

(٣) راجع: الذيل على الروضتين، عني بنشره السيد عزت العطار الحسيني، دار الجيل بيروت، ص ١٧٠، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٢٢.

أ ـ الفتنة في تفسير كلام الله تعالى:

قبل الخوض في بيان هذه الحادثة، تجدر الإشارة إلى أن العزبن عبدالسلام كان أشعرياً في عقيدته، يقول: «بأن كلام الله معنى قائم بذاته، قديم أزلي»، ليس بحرف ولا صوت.

وقد أشار الذهبي رحمه الله إلى هذه الفتنة قائلاً: «كان للأشرف: ميل إلى المحدثين والحنابلة، وفي عصره حصلت فتنة بين الحنابلة والشافعية بسبب العقائد، وتعصب الشيخ عزالدين بن عبدالسلام على الحنابلة، وجرت خطبة كتب عزالدين إلى الأشرف. .»[1].

كما ألمح الكتبي إلى هذه الفتنة بقوله: «ولما كان بدمشق سمع من الحنابلة أذى كثيراً رحمه الله»[2].

وقد تولى ابن السبكي في طبقاته حكاية حوادث هذه الفتنة بالتفصيل نقلاً عن الشيخ عبداللطيف بن الإمام العز في كتابه «الطبقات»[3].

وخلاصة القضية فيما حكاه الذهبي «أن الأشرف كان يميل إلى الحنابلة، وأهل الحديث الذين أنشأ لهم دار حديث حسنة، فاستغلوا هذه الظروف، وأوحوا إليه في جلساتهم أن الشيخ العز المفتي العام يخالف اعتقاد السلف في كلام الله، حيث أفتى الناس على مسمع منا، أن كلام الله تعالى معنى قائم «بذاته، أزلي ليس بحرف ولا صوت، وبدع كل من ادعى غير ذلك، ولما سمع ذلك رحمه الله، قال قولته المشهورة: هذه الفتيا كتبت امتحاناً لي، والله لا أكتب فيها إلا ما هو الحق»[4].

---

(١) انظر: العز بن عبدالسلام للندوي ص ١٢٢.

(٢) فوات الوفيات ١/ ٥٩٦.

(٣) انظر: تفاصيل هذه الحادثة في كتاب «ملحة الاعتقاد» الذي ألفه العز بن عبدالسلام للرد على من خالفه في قضية كلام الله تعالى، وفيه تتضح لنا عقيدة الشيخ الأشعرية، والكتاب مطبوع في ترجمته رحمه الله في طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢١٨.

(٤) طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢١٨.

وكتب على غرار ذلك كتابه «ملحة الاعتقاد» فلما قرأها الأشرف غضب عليه وكتب إليه جواباً عنها، فرد عليه الشيخ العز، فأرسل إليه وزيره فأمره بثلاثة أشياء:

١ ـ أن يتخلى عن الإفتاء، ٢ ـ أن لا يجتمع بأحد، ٣ ـ أن يلزم بيته.

وكان موقف شيخ الإسلام ثابتاً، وقال رداً على ما كتب:

«يا غرز[١]، إن هذه الشروط من نعم الله الجزيلة علي، الموجبة للشكر لله ـ تعالى ـ على الدوام، أما الفتيا فـإني كنت والله متبرماً بها وأكرهها، وأعتقد أن المفتي على شفير جهنم، ولولا أني أعتقد أن الله أوجبها علي لتعينها علي في هذا الزمان، لما كنت تلوثت بها والآن فقد عذرني الحق، وسقط عني الوجوب، وتخلصت ذمتي ولله الحمد والمنة.

يا غرز من سعادتي لزومي لبيتي، وتفرغي لعبادة ربي، والسعيد من لزم بيته وبكى على خطيئته، واشتغل بطاعة الله ـ تعالى ـ وهذا تسليك من الحق وهدية من الله ـ تعالى ـ التي أجراها على يد السلطان وهو غضبان وأنا بها فرحان..»[٢].

ومكث العز على تلك الحالة أياماً معدودة، ثم انفرج الموقف، واتضح الحق للسلطان الأشرف بعد تدخل الشيخ العلامة جمال الدين الحصيري[٣] شيخ الحنفية في زمانه، وأفهم الأشرف أن الشيخ على حق، وأن هذا اعتقاد المسلمين، وشعار الصالحين ويقين المؤمنين، وكل ما في الرسالة صحيح، فقال السلطان استدراكاً لما فاته، واسترضاء للشيخ: نحن نستغفرالله مما جرى ونستدرك الفارط في حقه، والله لأجعلنه أعني العلماء، وأرسل للشيخ واسترضاه، وطلب محاللته ومخاللته[٤].

---

(١) الغرز: هو مكان الخير والسعادة، قال الزمخشري: «اطلب الخير في مغارسه ومغارزه» وهذا إطلاق مجازي (أساس البلاغة مادة غرز ص ٤٤٨).

(٢) طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢٣٤.

(٣) هو محمود بن أحمد بن عبدالسيد أبو حامد المعروف بالحصيري، انتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه توفي (٦٣٦).

انظر: ترجمته في الجواهر المضيئة ٢/ ١٥٥، الفوائد البهية ص ٢٠٥.

(٤) طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢٣٧.

ب ـ تحالف الصالح إسماعيل مع الصليبيين، وإنكار العز عليه:

تعتبر هذه الخيانة أشهر حدث عرفه التاريخ أيام العز رحمه الله، وعلى أثرها ترك دمشق نهائياً إلى مصر، وكان ذلك سنة ٦٣٨ هـ.

يذكر المؤرخون أن خلافاً سياسياً نشب بين الصالح إسماعيل وابن أخيه نجم الدين بن أيوب، ذلك أن الأول حارب والد نجم الدين، ثم وثب بعد وفاته على دمشق، فكان نتيجة ذلك أن تحالف الصالح مع الإفرنج ليساعدوه على نجم الدين، سلّم إليهم لقاء ذلك صيدا، والشقيف، وصفد وحصون أخرى، وكان ذلك سنة ٦٣٨ هـ.

وزيادة على ذلك، أذن الصالح للصليبيين دخول دمشق وشراء السلاح، فأنكر المسلمون ذلك واستفتوا الشيخ عزالدين ذلك فحرمه[١].

ولم يكتف العز بهذه الفتوى الخاصة، بل جهر في وجه السلطان بما يؤذن بشنيع فعله وأن هذا ليس عليه أمر المسلمين، وقطع الدعاء له في يوم الجمعة، وصار يدعو بقوله: «اللهم أبرم لهذه الأمة إبرام رشد، تعز فيه أولياؤك، وتذل فيه أعداؤك، ويعمل فيه بطاعتك وينهى فيه عن معصيتك، والناس يضجون بالدعاء»[٢].

وقد أخطأ الباحث عبدالرحمن محمد مراد عندما نسب هذا التحالف مع الإفرنج إلى سلطان دمشق الملك الأشرف المتوفى سنة ٦٣٥ هـ. حيث قال في كتابه معنوناً للحادث: «تحالف سلطان دمشق الملك الأشرف إسماعيل مع الصليبيين وموقف الشيخ من ذلك التحالف»[٣]. ولعل هذا يرجع إلى عدم الدقة في النقل، أو إلى الغلط في المصدر الذي أخذ منه وهو الظاهر.

وعلى أثر فتوى الشيخ رحمه الله، وموقفه الشجاع ـ النابع من التزامه بقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ أصدر الصالح إسماعيل أمراً بعزله من الإفتاء

---

(١) السلوك للمقريزي بتصرف، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١/ ق ٢ ص ٣٠٢ وما بعدها النجوم الزاهرة ٦/ ٣٣٨.

(٢) السلوك للمقريزي ١/ ق ٢ ص ٣٠٤.

(٣) انظر كتابه: عز الدين بن عبدالسلام «سلطان العلماء» حياته وعصره، ص ٢٩.

والخطابة، وبدأ في اضطهاده، والتضييق عليه، حتى أخرجه من دمشق، واتجه العز بعد ذلك إلى القدس برفقة العالم الجليل الشيخ ابن الحاجب المالكي(١)، الذي وقف مؤيداً له في هذه المحنة، ولاحقه الصالح إسماعيل في القدس وشدد عليه الخناق، فرحل إلى مصر حيث تم استقراره فيها، قال الشيخ عبداللطيف ولده وهو يحكي قصة اضطهاده رحمه الله: «وأخرج الشيخ بعد محاورات ومراجعات، فأقام مدة بدمشق، ثم انتزح عنها إلى بيت المقدس، فوافاه الملك الناصر داود في الفور، فقطع عليه الطريق وأخذه، وأقام عنده بنابلس مدة، وجرت له معه خطوب، ثم انتقل إلى بيت المقدس وأقام به مدة، ثم جاء الصالح إسماعيل والملك المنصور صاحب حمص، ملوك الفرنج بعساكرهم وجيوشهم إلى بيت المقدس، يقصدون الديار المصرية، فسير الصالح إسماعيل بعض خواصه إلى الشيخ بمنديله، وقال له: تدفع منديلي إلى الشيخ وتتلطف به غاية التلطف وتستنزله وتعده بالعود إلى مناصبه على أحسن حال فإن وافقك فتدخل به علي، وإن خالفك فاعتقله في خيمة إلى جانب خيمتي»(٢).

وخرج الشيخ من الاعتقال بعد انهزام إسماعيل وحلفاؤه في الحرب أمام الجيوش المصرية وواصل سيره إلى مصر سنة ٦٣٩، وبدأ نشاطه الإسلامي فيها من جديد، بدون استكانة ولا ضعف، فحصلت له حوادث كثيرة نقتصر على ذكر أبرزها، ومن أراد المزيد ففي كتب التراجم، والتاريخ ما يفي بذلك.

ج - بيعه رحمه الله لأمراء المماليك في المزاد:

لقد اشتهرت هذه الحادثة في كتب التاريخ، حتى لقب الشيخ العز رحمه الله على أثرها «ببائع الملوك» وقد ذكر لنا السبكي وقائع هذه القصة في طبقاته بالتفصيل، وخلاصتها: «أن الشيخ لم يثبت عنده أنهم أحرار» (أي أمراء المماليك الذين اشتراهم الملك نجم الدين أيوب) وأن حكم الرق مستصحب «عليهم لبيت مال المسلمين،

---

(١) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الرويني المكني أبا عمرو، المعروف بابن الحاجب، الملقب بجمال الدين الفقيه الأصولي المالكي المذهب، صاحب التصانيف الكثيرة. له ترجمة في: الديباج ٢/ ٨٦، شجرة النور الزكية ١/ ١٦٧، وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٨، الشذرات ٥/ ٢٣٤.

(٢) انظر: طبقات الشافعية ٨/ ٢٤٣.

فبلغهم ذلك، والشيخ مصمم على تصحيح هذا الخطأ الشنيع، وذلك ببيعهم وشراءهم ثم عتقهم مرة ثانية ـ وكان من جملة هؤلاء نائب السلطنة. فغضب عليه لهذا الأمر لما فيه من إهانة بعد أن أصبحوا ذوي مناصب في الدولة فرفعوا الأمر إلى السلطان، فبعث إليه فلم يرجع، فجرت من السلطان كلمة فيها غلطة على الشيخ فغضب العز لذلك وحمل حوائجه على حمار، ومشى خارجاً من القاهرة قاصداً نحو الشام، فلم يصل نحو نصف بريد[1] إلا وقد لحقه غالب المسلمين، فبلغ السلطان الخبر وقيل له: متى راح ذهب ملكك، فركب السلطان بنفسه ولحقه واسترضاه وطيب قلبه فرجع، ثم نادى في الأمراء، فاستدعاه نائب السلطنة فلم يعد، فانزعج لذلك، وقصد بيته مع جماعته لقتله، فخرج ولد الشيخ، فرأى من نائب السلطنة ما رأى، فأخبر أباه، فما اكترث لذلك ولا تغيّر، وقال: يا ولدي، أبوك أقلّ من أن يقتل في سبيل الله، وخرج الشيخ وهو مطمئن، فحين وقع بصره على النائب يبست يده، ووقع السيف منها، فبكى وسأل الشيخ أن يدعو له، وخضع لرأيه في البيع، وقال له: ففيم تصرف ثمننا؟ قال: في مصالح المسلمين. قال: من يقبضه؟ قال: أنا فتم له ما أراد، ونادى على الأمراء، واحداً واحداً في المزاد العلني. وغالى في ثمنهم، وقبضه وصرفه في وجوه الخير ثم أعتقهم بعد ذلك رحمه الله ورضي عنه»[2].

هذه الحادثة تعتبر النموذج الحي للعالم العامل وهي دليل ساطع على أن الإسلام دين الحق يعلو ولا يعلى عليه، كما هي دعوة صارخة في وجه الطغاة الذين يعترضون تطبيق حكم الله وشريعته في أرضه. وصدق عليه الصلاة والسلام عندما قال: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»[3].

---

(١) البريد: فرسخان أو اثنى عشر ميلاً، وقيل: ما بين كل منزلين بريد، والجمع بُرد (اللسان ٣/ ٨٦، ترتيب القاموس المحيط ١/ ٢٤٤).

(٢) طبقات الشافعية ٨/ ٢١٦ بتصرف.

(٣) أخرج هذا الحديث ابن ماجه في الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢/ ١٣٢٩، وهو عند أحمد بلفظ قريب منه ٥/ ٢٥١، كما أخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وغيرهم وهو صحيح. انظر: فيض القدير ٢/ ٣٠، صحيح الجامع الصغير ١/ ٣٦١.

د ـ وقفة حق للعز رحمه الله أما أستاذ الدار «الوزير معين الدين بن شيخ الشيوخ»[1].

يعتبر هذا الموقف الثاني بعد حادثة «بيع الأمراء» التي مرت معنا سابقاً، وظهر فيها العزبن عبدالسلام بمظهر العالم الداعية الذي لا يخاف في الله لومة لائم، حيث ضرب حاجز السلطان بقوة عندما رأى منكراً يطغو أمامه، وكان آنذاك قاضي قضاة مصر، وهو أن معين الدين بن شيخ الشيوخ أستاذ دار الملك نجم الدين أيوب (أي وزيره) أمر غلمانه ببناء دار لهو وقمار على أحد المساجد، فعلم العز بذلك وغضب لله لما في ذلك من إهانة لبيت الله ونشر للفاحشة والمنكر بين المسلمين، فتصدى رحمه الله للبناء برفقة أبناءه وشرع في هدمه ولم يلق بالاً لصاحبه وأسقط عدالة الوزير لهذا الفعل وعزل نفسه عن القضاء فوراً.

وقد كان لإسقاط عدالة الوزير صداه في العالم الإسلامي، حيث اتفق أن جهز السلطان نجم الدين رسولاً يحمل رسالة إلى الخليفة في بغداد، وكلف الوزير معين الدين بكتابتها، فلما وصل الرسول إلى بغداد، ووقف أمام الخليفة وأدى الرسالة إليه، وسأله: هل سمعت هذه الرسالة من السلطان؟ فقال الرسول: لا، ولكن حملنيها الوزير معين الدين بن شيخ الشيوخ أستاذ داره، فقال الخليفة: إن المذكور أسقطه ابن عبدالسلام، فنحن لا نقبل روايته، فرجع الرسول إلى السلطان حتى شافهه بالرسالة، ثم عاد فأداها إلى الخليفة[2].

---

(١) هكذا جاء في فوات الوفيات ١/ ٥٩٥، ووافقه على ذلك المقريزي في السلوك ج ١ ص ٣١٢، خلافاً لما ذكره ابن السبكي في طبقاته ٨/ ٢١٠ باسم «فخر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ» ووافقه على ذلك الأستاذ عبدالرحمن مراد في كتابه «عزالدين بن عبدالسلام سلطان العلماء» ص ٣٠ ولعل الراجح ما أثبتناه، لما ذهب إليه الندوي من تعليل في كتابه «العز بن عبدالسلام» ص ١٤٦ هامش واحد حيث قال: «فعثمان تصحيف. . . . وأما فخر الدين، وهو أخو معين الدين، فكان نائباً لوالد نجم الدين أي السلطان الكامل، وكان ملازماً لداره بأمر من نجم الدين بعد إطلاق سراحه من الحبس «ووافق الندوي على هذا، الأستاذ محمد حسن عبدالله في كتابه «بائع الملوك» ص ١٠٧ والدكتور: الوهيبي في كتابه «العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير ص ٦٥» والله أعلم.

(٢) طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢١٠، ٢١١.

وهكذا من أسقطه العزبن عبدالسلام لا يرفعه الخلفاء!!.

وصدق ابن دقيق العيد عندما أطلق عليه «سلطان العلماء».

هذه بعض مواقفه الشريفة التي سجلها له التاريخ بصفحات من نور، وحكاها الخلف عن السلف وإنها لنماذج «سامية يجدر بالدعاة المخلصين أن يجعلوها نبراساً يهتدون به في طريق دعوتهم إلى الله. وصدق الله العظيم إذ يقـول: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ [الأحزاب: ٢٣].

رابعاً: منزلة العزبن عبدالسلام العلمية:

إذا جئنا نبحث عن الجانب العلمي في شخصية العز، نجده في قائمة العلماء المعدودين في هذه الأمة، وما الوظائف والمناصب العلمية التي تولاها، والكتب التي ألفها في مختلف الفنون إلا دليل على ذلك.

وقد يتقدم العز على غيره بمزية مهمة: أنه جعل علمه موضع التنفيذ والعمل وهذا هو العالم الحق، وما أحوج الأمة الإسلامية إلى مثل هذه النوعية الفذة، وما ذكرناه من تلك المواقف ليس إلا صورة لجانب من هذه الشخصية العظيمة المتكاملة.

لقد عكف العز على الدراسة والتحصيل مدة طويلة من الزمن على أفاضل من العلماء البارزين في عصره.

قال ابن كثير: «وسمع كثيراً واشتغل على فخرالدين بن عساكر وغيره، وبرع في المذهب وجمع علوماً كثيرة، وأفاد الطلبة.... وانتهت إليه رئاسة الشافعية وقصد بالفتوى من الآفاق»[1].

ولقد استطاع العز رحمه الله تعالى أنه يخرج من حيز المذهبية الضيقة إلى سعة الاجتهاد، ذلك بما كسبه من دقة في النظر إلى معاني النصوص ومقاصدها، فقد امتاز بفهم حقائق الشريعة فهماً كلياً، وأحاط بروح التشريع، فخرج بثوب العالم الجليل الذي تخطى حدود الفقه المذهبي، وقد نص على ذلك كثير من مترجميه القدامى، قال

---

(١) انظر: البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٥.

الإمام السيوطي «ثم كان في آخر عمره لا يتعبد بالمذهب، بل اتسع نطاقه، وأفتى بما أدى إليه اجتهاده»[1] وكان رحمه الله أكثر ميلاً إلى الفقه وأصوله، فقد كانت له ملكة قوية ورصينة، شهد له بها كبار العلماء في زمانه. وتقلده مناصب الإفتاء والقضاء والإمامة يشهد له بذلك، وخصوصاً عندما نقرأ أن الحافظ المنذري[2] مفتي مصر آنذاك امتنع عن الفتيا بحضور الشيخ العز رحمه الله وقال: «كنا نفتي قبل حضور الشيخ عزالدين، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه»[3].

هذا ولقد كان العزبن عبدالسلام واثقاً بنفسه وعلمه كسائر أئمة العلم، والذي يشير إلى ذلك رفضه رحمه الله تعالى عرض صاحب الكرك[4] عليه، عندما أراد هذا أن يستبقي الشيخ عنده، فقال: «هذه بلدة تصغر عن نشر علمي»[5].

ويكفي أن نقول في حق هذا المجاهد، ومنزلته العلمية، أن الملوك والسلاطين كانوا يلتزمون بفتواه في جميع القضايا والمشكلات التي تعرض لهم.

ومات الشيخ العز رحمه الله في سنة ستين وستمائة من الهجرة، وعواطف أهل مصر ودمشق تنعاه بحرارة، وحضر جنازته الخاص والعام، قال ابن السبكي: «فحزن عليه الملك الظاهر بيبرس حتى قال: لا إله إلا الله، ما اتفقت وفاة الشيخ إلا في دولتي، وشيع أمراءه وخاصته وأجناده لتشييع جنازته، وحمل نعشه وحضر دفنه»[6].

---

(١) انظر: حسن المحاضرة ٧/ ٣١٥.

(٢) هو زكي الدين عبدالعظيم أبو محمد بن عبدالقوي بن سعد المنذري الحافظ المحدث الفقيه صاحب التصانيف الحسان من أهمها مختصر سنن أبي داود، الترغيب والترهيب، وغيرها، توفي رحمه الله سنة ٦٥٦ هـ. انظر ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٣٦٦، النجوم الزاهرة ٧/ ٦٨، البداية والنهاية ١٣/ ٢١٢.

(٣) انظر: حسن المحاضرة ١/ ٣١٥.

(٤) حكى ياقوت الحموي أن الكرك: قرية كبيرة قرب بعلبك، بها قبر طويل يزعم أهل تلك النواحي أنه قبر نوح عليه السلام. انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٥٣.

(٥) طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣١٠.

(٦) طبقات الشافعية ٨/ ٢٤٥.

ودفن الشيخ بمقبرة القرافة في آخرها، وصلى عليه خلق كثير صلاة الغائب في مصر والشام واليمن[1].

خامساً: ثناء الناس على العزبن عبدالسلام:

يجدر بنا بعد هذا الاستعراض الذي ذكرناه عن شخصية العز العلمية والثقافية، أن نتكلم عن بعض الثناءات والأقوال لعلماء السلف عن هذا العالم المجاهد الملقب بسلطان العلماء.

قال شيخ الإسلام الذهبي: «. . . بلغ رتبة الاجتهاد، وانتهت إليه رئاسة المذهب مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصلابة في الدين»[2].

وقال ابن السبكي عن أبي شامة في طبقاته: «وكان أحق الناس بالخطابة والإمامة وأزال كثيراً من البدع التي كان الخطباء يفعلونها، من دق السيف على المنبر وغير ذلك، وأبطل صلاتي الرغائب ونصف شعبان ومنع منهما»[3].

وقال ابن كثير: «وانتهت إليه رئاسة الشافعية وقصد بالفتوى من الآفاق»[4].

وأما صاحب مرآة الجنان، فقد سارع في وصف الشيخ بعبارات حماسية حيث قال: «سلطان العلماء، وفحل النجباء، المقدم في عصره على سائر الأقران، بحر العلوم والمعارف والمعظم في البلدان، ذو التحقيق والإتقان والعرفان والإتيان. . . وهو من الذين قيل فيهم: علمهم أكثر من تصانيفهم، لا من الذين عباراتهم دون درايتهم، ومرتبته في العلوم الظاهرة مع السابقين في الرعيل الأول»[5].

---

(١) انظر: شذرات الذهب ٥/ ٣٠٢، الذيل على الروضتين ص ٢١٦.
(٢) انظر: العبر في خبر من غبر ٥/ ٢٦٠.
(٣) طبقات الشافعية ٨/ ٢١٠.
(٤) البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٥.
(٥) انظر: مرآة الجنان لليافعي ٤/ ١٥٧.

وقال ابن العماد الحنبلي: «وبرع في الفقه والأصول والعربية، وفاق الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف أقوال الناس ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد»[1].

وأجمع ما قيل في الشيخ، وأحسن ما مدح به ما افتتح به السبكي في ترجمته حيث قال: «شيخ الإسلام والمسلمين، وأحد الأئمة الأعلام، سلطان العلماء، إمام عصره بلا مدافعة القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها، لم ير مثل نفسه، ولا رأى من رآه مثله علماً وورعاً وقياماً في الحق، وشجاعة وقوة وجنان وسلاطة لسان»[2].

هذه نخبة من الآراء لكبار أعلام المسلمين في مختلف العصور، أعطت لنا فكرة عامة عن الشيخ العز رحمه الله، وأوضحت لنا مكانته العلمية الرفيعة التي اكتسبها عن جدارة وثقة، لا عن مبالغات وإسراف في المدح والثناء عليه.

ويكفي أن نقول في حقه ما سجله ابن السبكي في طبقاته عن تلميذه الأول الحافظ ابن دقيق العيد إذ قال: «كان ابن عبدالسلام أحد سلاطين العلماء»[3].

---

(١) شذرات الذهب ٥/ ٣٠١.
(٢) انظر: طبقات الشافعية ٨/ ٢٠٩.
(٣) نفس المصدر ٨/ ٢١٤.

الفصل الثاني

أولاً: شيوخه رحمهم الله تعالى:

لقد تأثر العز رحمه الله ـ أثناء تلقيه للعلم من خلال حضوره واستماعه ـ بعلماء وشيوخ على مختلف المستويات. يحسن بنا، ونحن في معرض ذكر هؤلاء الشيوخ أن نبدأ بأكثرهم أهمية وأثراً في تكوينه العلمي والثقافي وهم:

أ ـ فخرالدين بن عساكر[1]:

هو أبو منصور عبدالرحمن بن محمدبن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين الدمشقي، الملقب فخرالدين المعروف بابن عساكر، الفقيه الشافعي، تفقه على الشيخ قطب الدين أبي المعالي مسعود النيسابوري. درس بالقدس وبدمشق، واشتغل عليه خلق كثير، وصاروا أئمة وفضلاء، وكان مسدداً في الفتوى وهو ابن أخي الحافظ أبي القاسم علي بن عساكر صاحب «تاريخ دمشق» توفي رحمه الله تعالى في العاشر من رجب سنة ٦٢٠ هـ بدمشق.

ب ـ القاضي جمال الدين بن الحرستاني[2]:

هو عبدالصمد بن محمد بن أبي الفضل، أبو القاسم الأنصاري ابن الحرستاني،

---

(١) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ١٣٥، البداية والنهاية ١٣/ ١٠١، الذيل على الروضتين ص ١٣٦، العبر ٥/ ٨٠، فوات الوفيات ٢/ ٢٨٩، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٦، الشذرات ٥/ ٩٢ ـ ٩٣ وغيرها.

(٢) له ترجمة في: البداية والنهاية ١٣/ ٧٧، ٧٨، الشذرات ٥/ ٦٠، العبر ٥/ ٥٠ ـ ٥١، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢٠، طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ١٩٦ ـ ١٩٩، الذيل على الروضتين ص ١٠٦ ـ ١٠٨ وغيرها.

قاضي القضاة بدمشق ولد سنة ٥٢٠ هـ، جمع الحديث وشارك الحافظ بن عساكر في كثير من شيوخه، وناب في الحكم عن ابن أبي عصرون، ثم ترك ذلك ولزم بيته وصلاته بالجامع.

قال ابن عبدالسلام: ما رأيت أحداً أفقه من ابن الحرستاني، كان يحفظ الوسيط للغزالي، وذكر غير واحد أنه كان من أعدل القضاة وأقومهم بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم توفي رحمه الله في يوم السبت رابع ذي الحجة سنة ٦١٤ هـ.

جـ ـ سيف الدين الآمدي(١):

هو أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، الشيخ سيف الدين الآمدي الحموي، صاحب التصانيف الكثيرة في مختلف الفنون، كان حنبلي المذهب فصار شافعياً أصولياً، أخلاقه حسنة، كثير البكاء، رقيق القلب، وقد تكلموا فيه بأشياء يغلب على الظن أنها غير صحيحة، قال أبو المظفربن الجوزي: «لم يكن في زمانه من يجاريه في الأصلين وعلم الكلام»، وقال ابن عبدالسلام: «ما علمت قواعد البحث إلا في السيف، وما سمعت أحداً يلقي الدرس أحسن منه».مات رحمه الله تعالى في صفر سنة ٦٣١ هـ.

د ـ القاسم بن عساكر(٢):

هو الحافظ أبو محمد بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، سمع بدمشق من أبي الحسن السلمي، ونصرالله المصيصي، كتب الكثير حتى أنه كتب تاريخ والده مرتين وكان حافظاً.

له مصنفات متعددة أشهرها كتاب «فضل المدينة» وكتاب «فضل المسجد

---

(١) ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/ ١٤٠، تاريخ الحكماء ص ٢٤٠، حسن المحاضرة ١/ ٥٤١، لسان الميزان ٣/ ١٣٤، المختصر لأبي الفداء ٣/ ١٥٥، وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٣ وغيرها.

(٢) له ترجمة في: طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٣٥٢، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٦٧، البداية والنهاية ١٣/ ٣٨.

الأقصى» وغيرها، وحدث وأملى كثيراً، وسمع منه خلق كثير، مات رحمه الله سنة ٦٠٠ هـ.

هـ ـ الخشوعي(١):

هو أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي مسند الشام في وقته شارك الحافظ بن عساكر في كثير من شيوخه الدمشقيين سماعاً، والغرباء إجازة. وعمّر حتى ألحق الصغار بالكبار توفي سنة ٥٩٧ هـ.

و ـ عبداللطيف بن شيخ الشيوخ(٢):

هو عبداللطيف بن إسماعيل بن شيخ الشيوخ أبي سعد وكنيته أبو الحسن ولقبه ضياء الدين، وهو أخو شيخ الشيوخ صدرالدين عبدالرحيم بن إسماعيل الذي قدم رسولاً على صلاح الدين من بغداد مراراً، سمع عبداللطيف الحديث من والده أبي البركات إسماعيل، ومن قاضي المارستان، وابن السمرقندي وغيرهم، وكان صالحاً ثقة وحج ثم ركب البحر إلى مصر وزار الإمام الشافعي والقدس، وقدم دمشق فتوفي فيها سنة ٥٩٦ هـ رحمه الله.

ز ـ عمر بن طبرزد(٣):

هو أبو حفص عمر بن يحيى المعروف بابن طبرزد الدارقزي، سمع الحديث من أبي غالب بن البناء، وأبي الحسن بن الزاغوني وأبي القاسم بن الحصين. وابن السمرقندي، وقاضي المارستان وغيرهم، وكان معلماً للصبيان بدار القز ببغداد، توفي رحمه الله سنة ٦٠٧ هـ.

حـ ـ حنبل الرَّصَافي(٤):

هو أبو علي حنبل بن عبدالله بن الفرج بن سعادة المكبر بجامع الرصافة،

---

(١) انظر ترجمته في الذيل على الروضتين ص ٢٨.

(٢) انظر: الذيل على الروضتين ص ١٧، النجوم الزاهرة ٦/ ١٥٩.

(٣) ترجمته في: الذيل على الروضتين ص ٧٠، ٧١، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٠١.

(٤) ترجم له في: الذيل على الروضتين ص ٦٢.

عاش فقيراً، وسمع المسند من ابن الحصين ثم سافر إلى الشام فأسمع المسند، فسمعه منه ابن زين الدين، والملك المعظم عيسى بالكلاسة في جمع كثير، وهو آخر من رواه عن ابن الحصين، توفي رحمه الله في محرم سنة ٦٠٤ هـ.

ثانياً: تلامذته رحمهم الله تعالى:

لقد استطاع العز رحمه الله تعالى أن يخلِّف جيلاً من العلماء الأعلام، من خلال نشاطه العلمي في المدارس والمساجد أغنت الأمة الإسلامية بالعلوم والمعارف واستفادت منه ومن مؤلفاته عبر القرون حتى يومنا هذا، وقد يضيق بنا المقام إذا ما أردنا أن نترجم لكل واحد من هؤلاء الأفذاذ، فلذلك اخترنا نماذج منهم بقصد التمثيل والتعريف دون الحصر والاستقصاء... وهم:

أ ـ ابن دقيق العيد[1]:

هو الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري، صاحب التصانيف الكثيرة والعلوم الغزيرة، قال ابن السبكي في حقه: «ولم ندرك أحداً من مشايخنا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على الرأس السبعمائة، المشار إليه في الحديث المصطفوي النبوي صلى الله عليه وسلم، وأنه أستاذ زمانه، علماً وديناً»[2].

وقد ولي قضاء القضاة على مذهب الشافعي بمصر بعد تقي الدين عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن بنت الأعز، بعد إباء شديد، وعزل نفسه أكثر من مرة ثم يعاد، من أهم تصانيفه: «شرح عمدة الأحكام»، «الإمام في الحديث»، وكتاب «الإلمام» و «الاقتراح» وغيرها، توفي رحمه الله سنة ٧٠٢ هـ.

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابن السبكي ٩/ ٢٠٧، البدر الطالع ٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٢، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨١، الدرر الكامنة ٤/ ٢١٠ ـ ٢١٤، الديباج المذهب ٢/ ٣١٨ وغيرها من المصادر.

(٢) طبقات الشافعية ٩/ ٢٠٩.

ب ـ جلال الدين الدشناوي:

هو أحمد بن عبدالرحمن بن محمد الكندي، الإمام الفقيه الأصولي، أخذ الفقه والأصول على شارح «المحصول» الشيخ شمس الدين الأصفهاني حين كان حاكماً بقوص[1]. قيل للشيخ عزالدين بن عبدالسلام: «ما أظن في الصعيد مثل هذين الشابين، يعني: الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، والشيخ جلال الدين الدشناوي، فقال ابن عبدالسلام ولا في المدينتين»[2].

له مصنف شرح فيه التنبيه، توفي رحمه الله سنة ٦٧٧ هـ.

جـ ـ شهاب الدين القرافي:

هو أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبدالرحمن بن عبدالله الصنهاجي البهنسي المصري، أحد الأعلام المشهورين، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك، ودلت مصنفاته على غزارة فوائده، وأعربت عن حسن مقاصده، جمع فأوعى، وفاق أضرابه جنساً ونوعاً[3].

له مصنفات عدة أهمها: «الذخيرة» في الفقه، وكتاب «الفروق» الذي دل على إحاطة الشيخ بمقاصد الشريعة الكلية وأحكامها الجزئية. و «التنقيح» في أصول الفقه الذي اختصر به المحصول للفخر الرازي، وغيرها توفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة ٦٨٤ هـ.

والغريب الذي يحسن ذكره، والإشارة إليه في هذا المقام، أن كل من ترجم للعزبن عبدالسلام من المحدثين، وكتب عنه قد أهمل ذكر القرافي في تعداد التلاميذ الذين لازموا الشيخ رحمه الله، ومن هؤلاء الدكتور رضوان الندوي في كتابه «العزبن عبدالسلام»، والدكتور الوهيبي في كتابه «العزبن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في

---

(١) قوص: مدينة كبيرة يقال لها قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوماً (معجم البلدان ٤/ ٤١٣).

(٢) انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٢٠ ـ ٢١، حسن المحاضرة ١/ ٤١٧.

(٣) انظر: الديباج المذهب ١/ ٢٣٦.

التفسير». والقاضي عبدالرحمن مراد في كتابه «عزالدين بن عبدالسلام سلطان العلماء» وغيرهم مع العلم أن غير واحد من العلماء المختصين بالتراجم والتواريخ ذكروا ذلك. وإليك نماذج من أقوالهم:

جاء في حسن المحاضرة في معرض الحديث عن القرافي «ولازم الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الشافعي وأخذ عنه أكثر فنونه»(١).

وقال ابن فرحون المالكي: «وأخذ كثيراً من علومه عن الشيخ الإمام العلامة الملقب بسلطان العلماء: عزالدين بن عبدالسلام»(٢).

وقال الشيخ مخلوف «أخذ عن العز بن عبدالسلام»(٣).

د ـ عبداللطيف بن العزبن عبدالسلام:

تفقه على والده، وكان يعرف تصانيفه معرفة حسنة طلب الحديث بنفسه، واتصل بكبار الشيوخ. توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ٦٩٥ هـ(٤).

هـ ـ شرف الدين أبو محمد الدمياطي:

هو عبدالمؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضربن موسى التوني، كان يقال له أبو محمد، وأبو أحمد، تفقه بدمياط على الأخوين الإمامين أبي المكرم عبدالله، وأبي عبدالله الحسين بن منصور السعدي، ثم انتقل إلى القاهرة واجتمع بحافظها زكي الدين عبدالعظيم المنذري، وخرج في رحلات متعددة استفاد منها كثيراً. قال المزي: «ما رأيت أحفظ منه، وقال الذهبي كان مليح الهيئة حسن الخلق بساماً فصيحاً لغوياً»(٥) له مؤلفات حسان منها كتاب في الصلاة الوسطى، وآخر في الخيل وغيرها، توفي رحمه الله سنة ٧٠٥ هـ.

---

(١) السيوطي، ١/ ٣١٦.
(٢) الديباج المذهب ١/ ٢٣٦.
(٣) مخلوف، محمد بن محمد. شجرة النور الزكية، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ١٨٨.
(٤) انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٣١٢، طبقات الأسنوي ٢/ ١٩٩.
(٥) انظر: البدر الطالع ١/ ٤٠٣، طبقات السبكي ١٠/ ١٠٢، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٠٩ وغيرها.

و ـ شهاب الدين أبو شامة:

هـو عبدالـرحمن بن إسماعيـل بن إبراهيم بن عثمـان الشيخ شهـاب الـدين المقدسي الدمشقي، أبو شامة. أحد الأئمة الأعلام الذين برعوا في علوم كثيرة، وقيل بلغ رتبة الاجتهاد.

من أهم مصنفاته رحمه الله مختصره «لتـاريخ» الحـافظ بن عسـاكـر، وصنف «كتاب الروضتين في أخبار الـدولتين النـورية والصـلاحية» ولـه أرجوزة حسنـة في العروض وغيرها من الكتب الحسان، توفي ٦٦٥ هـ[(١)].

ز ـ الإمام علاء الدين أبو الحسن الباجي:

هو علي بن محمد بن خطاب الباجي علاء الدين الشافعي الإمام الأصولي له باع واسع في المناظرة، وكان فقيهاً متقناً.

قال السبكي: «وكان الباجي رحمه الله أعلم أهل الأرض بمذهب الأشعري في علم الكلام»[(٢)].

وقال ابن حجر: «وكان يحكي عن نفسه أن ابن تيمية لما دخل القاهرة حضرت في المجلس الذي عقدوه له فلما رآني قال هذا شيخ البلاد فقلت: لا تطريني ما هاهنا إلا الحق وحاققته على أربعة عشر موضعاً فغير ما كان كتب به خطه»[(٣)].

من أهم مصنفاته كتاب «الرد على اليهود والنصارى» وكتاب «التحرير مختصر المحرر» في الفقه، ومختصر في الأصول والمنطق قيل ما من علم إلا وله فيه مختصر. توفي رحمه الله في ذي القعدة ٧١٤ هـ.

حـ ـ تاج الدين الفركاح:

هو عبدالرحمن بن إبراهيم بن ضياء الشيخ تاج الدين المعروف بالفركاح الفقيه

---

(١) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٦٧، طبقات السبكي ٨/ ١٦٥.

(٢) طبقات السبكي ١٠/ ٣٤٠.

(٣) انظر: الدرر الكامنة في أعيان الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، (دار الكتب الحديثة) القاهرة ٣/١٧٦.

الشامي النظار المدقق سمع من ابن الزبيدي وابن الصلاح والسخاوي، وأخذ الفقه على ابن عبدالسلام.

قال ابن العماد الحنبلي: «وبرع في المذهب وهو شاب وجلس للاشتغال وله بضع وعشرون سنة... وقال اليونيني انتفع به جمع غفير ومعظم قضاة الشام وما حولها»[1].

انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي توفي رحمه الله ٦٩٠ هـ.

ط ـ أبو محمد هبة الله القفطي:

هو بهاء الدين هبة الله بن عبدالله بن سيد الكل القفطي، الفقيه الورع أخذ العلم والفقه على الشيخ مجدالدين القشيري، وقرأ الأصول على القاضي شمس الدين الأصبهاني... وسمع الحديث من الفقيه أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة، والشيخ مجدالدين القشيري وغيرهما، وأخذ العلم عنه خلق كثير منهم شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد[2].

---

(١) انظر: شذرات الذهب ٥/ ٤١٣، طبقات السبكي ٨/ ١٦٣.

(٢) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٣٩٠، حسن المحاضرة ١/ ٤٢٠.

الفصل الثالث

في مؤلفاته وما نسب إليه

أولاً: مؤلفاته:

لقد ترك العز رحمه الله تعالى ثروة علمية وثقافية هائلة في شتى أنواع العلوم والفنون، ورغم هذا كله فهو من الذين قيل فيهم أنَّ علمهم أكثر من مصنفاتهم، حيث أن أغلب ما خلفه رسائل وبحوث علمية صغيرة.

ويجدر بنا في هذا المقام أن نتطرق إلى أهم مصنفاته التي حفلت بها المكتبة الإسلامية عموماً مع شيء من التفصيل إن أمكن ذلك.

١ ـ مؤلفاته في التفسير وعلومه:

١ ـ **مختصر تفسير الماوردي**: «النكت والعيون» أشار إليه حاجي خليفة[١] باسم تفسير القرآن فقط، ولم يبين أنه مختصر لتفسير الماوردي، كما ذكره صاحب طبقات الشافعية باسمه «تفسير مجلد مختصر»[٢].

توجد منه نسخة واحدة بدار الكتب المصرية برقم (٣٢) تفسير في (٢٣٠) ورقة.

وقد بدأ تفسيره هذا بمقدمة ذكر فيها أسماء القرآن، ومعنى السورة والآية والأحرف السبعة، والإعجاز بكلام موجز، ثم شرع في تفسير القرآن سورة سورة من الفاتحة إلى الناس.

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد، منشورات مكتبة المثنى، ١/ ٤٣٨.

(٢) انظر: طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢٤٨.

وقد قام الدكتور عبدالله إبراهيم الوهيبي بدراسة قيمة لهذا الكتاب، وبيّن مدى أهميته من حيث المنهج والمادة العلمية التي احتوى عليها، وهو تحت الطبع[1].

٢ ـ تفسير القرآن العظيم من تأليفه: ذكره صاحب كشف الظنون باسمه وبيّن أنه من تأليفه كذلك[2].

ويوجد من الكتاب ثلاث نسخ في مكتبات العالم:

النسخة الأولى: توجد في مكتبة دماد إبراهيم باشا باسطنبول برقم (١١٥) وتقع في مجلد صغير يحتوي على تفسير جميع سور القرآن الكريم في (٣٦٣) ورقة.

النسخة الثانية: وتوجد في مكتبة قليج علي باشا باسطنبول كذلك تحت رقم (٤٣) وتقع في مجلد متوسط الحجم بعنوان «تفسير القرآن العظيم» عدد أوراقه (٢٨٦) بعضها غير واضح وتاريخ نسخها (٨٨١) هـ.

النسخة الثالثة: وتوجد هذه في مجلدين، المجلد الثاني في مكتبة قطر برقم (٢٥ : ٧٢٣) ويقع هذا المجلد في (٢٤٨) ورقة.

وقد ذكر بروكلمان في تاريخه أن هناك نسخة رابعة موجودة في مكتبة دماد زادة باسطنبول برقم (٨١). وفي الحقيقة ليست هي نسخة منه بل هي نسخة من تفسير أبي عبدالرحمن السلمي «الحقائق والإشارات»[3].

٣ ـ أمالي عزالدين بن عبدالسلام: لقد ورد هذا المخطوط بعناوين متعددة ولسنا ندري هل هذه العناوين لنفس الكتاب «أمالي عزالدين بن عبدالسلام» أم أن له أكثر من كتاب واحد في الأمالي.

ذكره صاحب هدية العارفين بعنوان «أمالي في تفسير القرآن»[4] وجاء في

(١) انظر: كتابه العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير ص ١١٧ ـ ١٧٣.

(٢) حاجي خليفة ١/ ٤٥٣.

(٣) انظر: العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير للوهيبي باختصار ص ١١٨ ـ ١١٩.

(٤) انظر: هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، بغداد: مكتبة المثنى، ١/ ٥٨٠.

النسخة المحفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم (٧٧١٣) بعنوان «مسائل وأجوبة في علوم متعددة من القرآن والحديث والفقه».

أما النسخة الثانية وهي كذلك في المتحف البريطاني برقم (٩٦٩١) ليس لها عنوان وفيها بعض السقط.

والنسخة الثالثة في دار الكتب المصرية برقم (١٧ تفسير) عنوانها «فوائد العزبن عبدالسلام» وتسمى أيضاً «بإعجاز القرآن».

أما النسخة الرابعة وهي في الخزانة الألوسية في المتحف العراقي وعنوانها «فوائد في علوم القرآن» برقم (٨٧٥٤).

والنسخة الخامسة وهي في مكتبة كوبللي باسطنبول برقم (٤٤) وعنوانها «أمالي عزالدين بن عبدالسلام في القرآن العظيم»[١].

٤ ـ **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**: هكذا جاء في بعض النسخ المخطوطة ومعجم المؤلفين ٥/٢٤٩، وقد ذكر في بعض المصادر مثل طبقات ابن السبكي (٨/٢٤٧) وكشف الظنون (٢/١٥٩٠) باسم «مجاز القرآن». وقد جعله صاحب هدية العارفين (١/٥٨٠) كتابين «مجاز القرآن» و«الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز» وهو غير صحيح.

والكتاب اختصره السيوطي رحمه الله في «مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن» وكتب منه يسيراً إلا أنه لم يصل إلينا[٢].

كما اختصره الإمام شمس الدين بن القيم الجوزية ـ وسمّاه «الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان»[٣] ـ دون الإشارة إلى أنه اختصره من كتاب العز رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر: كتاب العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير للوهيبي ص ١١٩ ـ ١٢٠.
(٢) انظر: كشف الظنون ٢/ ١٥٩٠.
(٣) وقد طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٧ هـ، وصور في دار الكتب العلمية ببيروت مرة أخرى.

وقد طبع الكتاب في اسطنبول، ثم أعادت المكتبة العلمية بالمدينة المنورة أخيراً طبعه بطريقة التصوير بالأوفست عن طبعة اسطنبول على مطابع «دار الفكر بدمشق» وهي الطبعة التي اعتمدت عليها في التحقيق.

وموضوع الكتاب هذا يتضمن مباحث قيمة في علم البيان والمعاني، وهو من أهم وأنفس ما ألف العز رحمه الله. قال ابن السبكي في طبقاته: «إنه وكتاب «قواعد الأحكام» شاهدان بإمامة العز وعظيم منزلته في علوم الشريعة»[1].

٥ ـ **فوائد في مشكل القرآن**: وهذا الكتاب لم يذكر في المصادر بهذا الإسم ولعل السبب في ذلك أنه هو جزء من كتاب «أمالي العز» فهو يمثل القسم الأول منه وقد طبع هذا الكتاب بوزارة الأوقاف بالكويت ١٩٦٧ م، بتحقيق وتعليق الدكتور رضوان الندوي، ثم أعيد طبعه ثانية من قبل دار الشروق بجدة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

والطريقة التي سلكها المؤلف في هذا الكتاب، هي أن يأتي بآيات ذات إشكالات فيصورها لنا، ثم يجيب على ما يرد عليها من إشكالات وقد تناول هذه الآيات بشكل ترتيبي من سورة الفاتحة إلى الناس.

٢ ـ مؤلفاته في الحديث رحمه الله تعالى:

أ ـ **شرح حديث «لا ضرر ولا ضرار»**: ولم أجد أحداً من مترجميه نسبه إليه إلا أن الدكتور الندوي ذكره في كتابه[2].

ب ـ **شرح حديث «أم زرع»**: المشهور الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يقع الكتاب في ثلاث ورقات، وهو موجود في مكتبة الفاتح باسطنبول تحت رقم (١١٤١) ملحقاً بكتاب «مختصر صحيح مسلم» للحافظ المنذري.

جـ ـ **مختصر صحيح مسلم**: وقد ذكره الإمام ابن السبكي في ترجمته ضمن

---

(١) طبقات الشافعية ٨/ ٢٤٧.
(٢) انظر: كتابه العز بن عبدالسلام ص ٧٥.

مؤلفاته[1] ولم أجد أحداً غيره من مترجمي الشيخ رحمه الله أشار إليه ولم أعثر له على نسخة مخطوطة، ولست أدري إن كان الكتاب قد ضاع مع ما ضاع من كتب التراث، أم ستكشف لنا الأيام عن وجوده في بعض خزائن المخطوطات العربية والإسلامية.

٣ ـ مؤلفاته في العقيدة:

أ ـ رسالة في علم التوحيد: وهي مخطوطة توجد نسخة منها في مكتبة برلين تحت رقم (٢٤٢٦)، ونسخة ثانية بدمشق في المكتبة الظاهرية رقمها (٥٢٠٧)، وقد ذكر الدكتور الوهيبي أنه اطلع على هذه المخطوطة[2] غير أنني لم أعثر عليها في الكتب التي ترجمت للعز رحمه الله.

ب ـ وصية الشيخ عزالدين: وهي رسالة صغيرة في العقيدة، وقد ذكرها صاحب كشف الظنون باسم «عقيدة الشيخ عزالدين»[3]، والوصية هذه مطبوعة ضمن كتابه المشهور «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» (١/١٩٨ ـ ٢٠٥).

جـ ـ الفرق بين الإسلام والإيمان: ذكر هذه الرسالة ابن السبكي في طبقاته (٨/٢٤٨) ويوجد لها عدة نسخ مخطوطة:

١ ـ نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٦٥١) علم الكلام.

٢ ـ نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة مع كتاب شجرة المعارف للعز تحت رقم (٣٨٣) مصورة عن النسخة الأصلية المحفوظة في مكتبة برلين برقم ٢٣٠٤.

٣ ـ نسخة في مكتبة الأسكوريال رقم(٢: ١٥٣٦).
٤ ـ نسخة بمكتبة القيروان رقم (١٨٤)[4].

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٢٤٨.
(٢) انظر: كتابه العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير ص ١٣٠.
(٣) حاجي خليفة ٢/ ١١٥٨.
(٤) انظر: العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير ص ١٣٢.

د ـ نبذة مفيدة في الرد على القائل بخلق القرآن: هذه الرسالة موجودة بدار الكتب المصرية برقم (٢٠٧٤٠)، وقد ذكرها الدكتور الوهيبي في كتابه عن الإمام العز[١]، غير أنني لم أجد لها ذكر ضمن كتب العزبن عبدالسلام في المراجع التي ترجمت له.

هـ ـ ملحة الاعتقاد أو العقائد: وقد جعلها حاجي خليفة رسالتين «ملحة الاعتقاد» و «عقائد العزبن عبدالسلام» وتبعه في ذلك إسماعيل باشا في كتابه[٢]، وما أظنها إلا رسالة واحدة تعدد عنوانها. وهي مطبوعة ضمن ترجمة العز في طبقات الشافعية لابن السبكي (٨/٢١٩ ـ ٢٣٤) نقلاً عن ابنه الشيخ عبداللطيف وتوجد منها نسخة مخطوطة في مكتبة ليبزغ برقم (٨٨١)[٣] وفي مكتبة برلين تحت رقم (٢٠٨٠)[٤].

مؤلفاته في الفقه والأصول:

أ ـ قواعد الأحكام في مصالح الأنام: وهو ما أطلق عليه في المصادر القديمة «القواعد الكبرى» هكذا ذكره ابن السبكي في طبقاته (٨/٢٤٧)، وحاجي خليفة في كشف الظنون (٢/١٣٥٩).

وقد طبع الكتاب عدة طبعات غير علمية في القاهرة، منها طبعة الكليات الأزهرية بتعليق طه عبدالروؤف سعد، ومنها طبعة المكتبة التجارية، ومنها طبعة دار الشروق ١٣٨٨ هـ. وهذا الكتاب جدير بأن يخرج من جديد في طبعة محققة تحقيقاً علمياً يستفيد منه طلاب العلم.

وللكتاب عدد من النسخ الخطية في مكتبات العالم، ذكرها بروكلمان «في تاريخه» (١/٥٥٤)، وأشار إليها الندوي في كتابه «العزبن عبدالسلام» (ص ٧٨ ـ ٧٩).

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٣٢.

(٢) كشف الظنون ٢/ ١١٤٣، هدية العارفين ١/ ٥٨٠.

(٣) انظر: العزبن عبدالسلام للندوي ص ٧٥.

(٤) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/ ٥٥٤.

ب ـ **القواعد الصغرى**: وهو مختصر لكتابه السابق «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» وللكتاب نسخ خطية عديدة ذكرها بروكلمان والندوي[1] بالإضافة إلى نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية برقم (٨٤٦) فقه شافعي[2].

جـ ـ **كتاب الإمام في بيان أدلة الأحكام**: وهو الكتاب الذي حققته وجعلت هذه الدراسة مقدمة له، وسنتحدث عنه بتوسع في فصل مستقل.

د ـ **مقاصد الصلاة**: وهي رسالة صغيرة في فضل الصلاة وبيان درجاتها، وأنها مظهر من مظاهر الإيمان ذات مرتبة عالية عند الله وأنها أوّل ما يحاسب عليه العبد عند ربه.

وللرسالة عدة نسخ خطية في مكتبات العالم: إحداها في المكتبة الأهلية بباريس برقم (٢ : ١١٧٨) والنسخة الثانية في مكتبة الاسكوريال برقم (٤ : ٦٧٩)، وأخرى فيها برقم (١٥٣٦)[3] وثلاث نسخ أخرى في دار الكتب المصرية برقم (٢ مجاميع) و (٢٦ مجاميع) و (٣٦٦ مجاميع). ونسخة أخرى في اسطنبول بمكتبة شهيد علي باشا برقم (١٣٧٢)[4].

هـ ـ **الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعة وبيان ما فيها من مخالفة السنن المشروعة**: وهي رسالة صغيرة، طبعت في المكتب الإسلامي «بدمشق» بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني ومحمد زهير شاويش بعنوان «مساجلة علمية بين الإمامين الجليلين العزبن عبدالسلام وابن الصلاح».

وقد ذكر ابن السبكي هذه الرسالة في ترجمة العز إلا أن فيها نقصاً عما في المطبوعة[5].

و ـ **الغاية في اختصار نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين الجويني**: ذكره صاحب كشف الظنون (٢/١٨٨٤)، وصاحب هدية العارفين (١/٥٨٠)،

---

(١) تاريخ الأدب العربي ١/ ٥٥٤، العز بن عبدالسلام ص ٨٠.
(٢) انظر: العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير للوهيبي ص ١٤٣.
(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/ ٥٥٤، وذيله ١/ ٧٦٧.
(٤) انظر: العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير للوهيبي ص ١٤٦.
(٥) طبقات الشافعية ٨/ ٢٥١ ـ ٢٥٥.

والكتاب في فروع الشافعية، توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم (١٨٩) تقع في خمسة أجزاء من الحجم الكبير ينقصها الجزء الثالث كما ذكر الدكتور الندوي، وتوجد نسخة أخرى في مكتبة جوته برقم (٩٤٩) بخط المؤلف، ويوجد الجزء الأول من نسخة أخرى في معهد المخطوطات مصوّر عن الأصل المحفوظ بمكتبة سراي أحمد الثالث باسطنبول[١].

ز ـ الجمع بين الحاوي والنهاية: وهذا المصنف جمع فيه الإمام العز بين كتاب الحاوي للإمام الماوردي في فروع الشافعية.

والنهاية لإمام الحرمين الذي اختصره العز في الغاية، وذكر الكتاب ابن السبكي وقال عنه «وما أظنه كمل»، ولم أجد غيره من المترجمين للعزبن عبدالسلام ذكر هذا المصنف.

حـ ـ الفتاوى الموصلية: ويقال عنها «فتاوى العزبن عبدالسلام» سئل عنها بالموصل فقيل الموصلية، هكذا في كشف الظنون (٢/ ١٢١٩) وأطلق عليها حاجي خليفة في موضع آخر «الأسئلة الموصلية» (١/ ٩٢) وفي هدية العارفين «المسائل الموصلية» (١/ ٥٨٠).

وقد أجاب العز فيها على تسعين سؤالاً وردت من خطيب الموصل «شمس الدين عبدالرحيم الطوسي» في مختلف أبواب الفقه وللكتاب نسخ خطية منها نسختان في المكتبة الظاهرية بدمشق الأولى برقم (٧٨٢٦).

والنسخة الثانية برقم (٦٩٦٢)، وتوجد نسخة ثالثة في مكتبة برلين برقم (٤٨١٥)[٢].

ط ـ الفتاوى المصرية: وهذه الفتاوى مكونة من أجوبة في الفقه والأصول والتفسير والعقيدة سئل عنها الشيخ رحمه الله بمصر.

---

(١) انظر: كتاب العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير ص ١٤٩ ـ ١٥٠.
(٢) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/ ٥٥٤.

قال عنها ابن السبكي: «وهي مجموع مشتمل على فنون من المسائل والفوائد»[1]، وتوجد للكتاب نسخ خطية منها واحدة في دار الكتب المصرية تحت رقم (١٤ مجاميع)، ونسخة أخرى في مكتبة برلين برقم (٤٨١٥)[2].

ي ـ **مناسك الحج**: وهي رسالة صغيرة تحدث فيها العز عن أهم ما يتعلق بالحج والعمرة وآداب السفر والأدعية المأثورة فيه.

وهذه الرسالة تقع في خمس ورقات، توجد نسخة منها في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم (٢٥ : ١١٧٦)[3] ونسخة أخرى في مكتبة الاسكوريال برقم (٦ : ١٥٣٦)[4].

ك ـ **مقاصد الصلاة**: وهي رسالة صغيرة لها عدة نسخ في مكتبات العالم، إحداها في المكتبة الأهلية بباريس برقم (٢ : ١١٧٨)، وأخرى في دار الكتب المصرية برقم (٥٣٩)، والثالثة في الاسكوريال برقم (٤ : ٦٧٩)[5].

ل ـ **أحكام الجهاد وفضائله**: وهو كتاب مهم في الجهاد وأحكامه وفضائله يقع في ٨ ورقات، توجد منها نسخة في مكتبة برلين برقم (٤٠٨٨).

م ـ **شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال**: هذا الكتاب ألّفه العز رحمه الله في التصوف وتزكية النفس وتربيتها قال عنه ابن السبكي: «حسن جداً» وتوجد منه نسخ عدة.

أ ـ نسخة في مكتبة الاسكوريال برقم (١ : ١٥٣٦).

ب ـ ونسخة ثانية في مكتبة برلين برقم (٢٣٠٤) تقع في (١٥١) ورقة[6].

---

(١) انظر: طبقات الشافعية ٨/ ٢٤٨.

(٢) انظر: بروكلمان ١/ ٥٥٤.

(٣) انظر: ذيل تاريخ الأدب العربي ١/ ٧٦٨.

(٤) انظر: العز بن عبدالسلام للندوي ص ٧٧.

(٥) انظر: تاريخ الأدب لبروكلمان ١/ ٥٥٤، وذيله ١/ ٧٦٧.

(٦) تاريخ الأدب العربي ١/ ٥٥٤.

ن ـ شرح منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل، لأبي عمرو بن الحاجب: (ت ٦٤٦ هـ) نسبه إلى العز رضوان الندوي في كتابه نقلاً عن صاحب هدية العارفين[١].

٦ ـ مؤلفاته في السيرة:

أ ـ بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم: هذا المخطوط عبارة عن رسالة صغيرة في تفضيل الرسول عليه الصلاة والسلام، ولها عدة نسخ خطية إحداها في برلين تحت رقم (٢٥٦٨)، وأربع نسخ بدار الكتب المصرية برقم (٢، ٢٦، ٢٠٧ مجاميع) ورقم (٥٠) حديث[٢]، وهناك نسخة في مكتبة الاسكوريال برقم (٥: ١٤١١)[٣].

ب ـ قصة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم: وقد ذكر بروكلمان أن في مكتبة برلين نسخة منها برقم (٩٦١٤)[٤].

جـ ـ نهاية الرغبة في أدب الصحبة: توجد منها نسخة ذكرها بروكلمان في المكتبة الأهلية بباريس برقم (٢٥: ١١٧٦)[٥].

د ـ مجلس في ذم الحشيشة: ولها نسخة في مكتبة برل (ليدن) برقم (٢: ١٠٥٦)[٦].

هـ ـ ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام: وهي رسالة في حدود (١٦) صفحة مطبوعة بالمطبعة التجارية بالقدس سنة ١٣٥٩ هـ بعناية أحمد سامح الخالدي الديري وقد تشتمل هذه الرسالة على أحاديث وأخبار كثيرة.

---

(١) انظر: هدية العارفين لإسماعيل باشا ١/ ٥٨٠، العز بن عبدالسلام ص ٨٠.

(٢) انظر: تاريخ الأدب العربي بروكلمان (١/ ٥٥٤، وذيله ١/ ٧٦٧)، كتاب العز حياته وآثاره ومنهجه في التفسير للوهيبي ص ١٥٦.

(٣) انظر: العز بن عبدالسلام للندوي ص ٨١.

(٤) تاريخ الأدب العربي ١/ ٥٥٤.

(٥)، (٦) انظر: ذيل تاريخ الأدب العربي ١/ ٧٦٦ ـ ٧٦٩، وكتاب العز بن عبدالسلام للندوي ص ٨٣.

هذا ما توصلت إلى معرفته من مؤلفات العز رحمه الله. وهو عدد لا بأس به إضافة إلى جهاده وتوليته المناصب الشرعية العديدة، والخطب والدروس في المساجد رحمه الله.

ولكن هناك ما نسب إلى العز رحمه الله من مؤلفات خطأ والتباساً أريد في مقامي هذا أن أشير إليه بقصد التنبيه والتوضيح.

ثانياً: ما نسب إليه خطأ من كتب رحمه الله تعالى:

أ ـ كشف الإشكالات عن بعض الآيات:

هذه رسالة صغيرة بدار الكتب المصرية برقم (٨٣٦) وقد نسبها المفهرس في الدار إلى العزبن عبدالسلام.

وقد بيّن لنا الدكتور الندوي هذا الخطأ، حيث حقق الرسالة في ملحق لكتاب العز «فوائد في مشكل القرآن» ونبّه على أنها ليست للعز، وإنما هي تعقيب عليه من أحد العلماء واستدل على ذلك بأنه ورد فيها نقل عن «أبي السعود العمادي» المفسر المتوفى سنة ٩٨٣ هـ وهو متأخر عن العز[١].

ب ـ العماد في مواريث العباد:

مؤلف هذا الكتاب الشيخ عزالدين بن أحمدبن محمدبن عبدالسلام المصري الشافعي المنوفي هكذا ذكره حاجي خليفة[٢] وقد ذكر خطأ في فهرس المخطوطات الظاهرية برقم (٦٦٩٠) من بين مؤلفات عزالدين بن عبدالسلام، وقد ردّد هذا الخطأ «عمر رضا كحالة»[٣] في ترجمة الشيخ عزالدين.

---

(١) انظر: كتاب العز حياته وآثاره ومنهجه في التفسير للوهيبي ص ١٦٠.

(٢) كشف الظنون ٢/ ٩١١.

(٣) معجم المؤلفين ٥/ ٢٤٩.

جـ ـ فرائد الفوائد وتعارض القولين لمجتهد واحد:

ذكر بروكلمان هذا الكتاب من بين مؤلفات العز رحمه الله، وقال: إنه موجود في مكتبة برلين برقم (٤٣٥٩)، وفي دار الكتب المصرية (١: ٥٣٢)[١] كما نسبه إلى الشيخ صاحب هدية العارفين (٩/ ٥٨٠)، وقد ذكر الدكتور الوهيبي أنه اطلع على هذا الكتاب فوجده من تأليف شمس الدين بن محمد السلمي الشافعي الشهير بالمناوي[٢].

د ـ كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار:

هذا الكتاب لعزالدين بن عبدالسلام بن أحمد المقدسي الواعظ وهو مطبوع وعليه اسمه، ولكن الدكتور الندوي في كتابه «العزبن عبدالسلام» ص ٧٧ نسبه إلى الشيخ رحمه الله، نقلاً عن صاحب هدية العارفين (١/ ٥٨٠) وهو غلط.

هـ ـ نخبة العربية في ألفاظ الآجرومية:

وقد نسب هذا الكتاب للعز صاحب هدية العارفين (١/ ٥٨٠)، وإيضاح المكنون (٢/ ٦٣١) ونقل هذا الخطأ الندوي في كتابه «العزبن عبدالسلام» ص ٨٣. والصواب أن الكتاب لغير العز، وذكر ذلك الدكتور علي الفقير فقال: «ومما يؤيد أنه ليس من مؤلفات إمامنا العز أن ابن آجروم مؤلف متن الآجرومية كان قد ولد عام (٦٧٢ هـ) أي بعد وفاة العز باثني عشر عاماً ومن المستحيل أن يكون العز قد شرح الآجرومية بعد وفاته»[٣].

وأكّد ذلك صاحب كشف الظنون عندما قال: «مقدمة الآجرومية في النحو لأبي عبدالله محمدبن محمد أبي داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم... ثم قال: وشرحها أحمدبن محمدبن عبدالسلام شرحين. أحدهما سمّاه «النخبة العربية في حل ألفاظ الآجرومية» والآخر سمّاه «الجواهر المضيئة في حل ألفاظ الآجرومية»[٤].

---

(١) تاريخ الأدب العربي ١/ ٥٥٤.

(٢) انظر: كتاب العز حياته وآثاره ومنهجه في التفسير للوهيبي ص ١٦١.

(٣) نقلاً عن كتاب الوهيبي، العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير ص ١٦٣.

(٤) انظر: حاجي خليفة ٢/ ١٧٩٦.

الباب الثاني

في الكتاب ومنهج تحقيقه

الفصل الأول

١ ـ في التحقق من صحة عنوان الكتاب واسمه.

٢ ـ نسبة الكتاب للمؤلف.

٣ ـ الموازنة بينه وبين كتابه «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» من جهة وبين كتب الأصول الشهيرة من جهة أخرى.

٤ ـ منهج المؤلف في كتابه.

* * *

الفصل الثاني

١ ـ في منهج التحقيق الذي سلكته في الرسالة.

٢ ـ وصف النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق.

الفصل الأول

أولاً: التحقق من اسم الكتاب وعنوانه:

بالنسبة لصحة عزو الكتاب فلا نطيل الكلام فيها ونكتفي بالقول بأن معظم مترجمي الشيخ عزالدين بن عبدالسلام رحمه الله ذكروه من ضمن مؤلفاته الثابت تأليفه لها وعلى سبيل المثال: فهذا السيوطي رحمه الله يقول: «قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام في كتاب «الإمام في أدلة الأحكام» ثم يشرع في النقل عنه صفحات عديدة[1].

أما بالنسبة لاسم الكتاب فهو «الإمام في بيان أدلة الأحكام» أو «الإمام في أدلة الأحكام» هكذا ذكر في الورقة الأولى من المصورة المحفوظة في «جامعة الإمام محمدبن سعود الإسلامية بالرياض» عن النسخة الأصلية الموجودة بمكتبة «جستربيتي» بإرلندا، كما هو مذكور في الصفحة الأولى من نسخة مكتبة «جامعة اسطنبول».

أما بالنسبة لكتب التراجم وفهارس المصنفات، فقد ذكره حاجي خليفة بهذا الاسم أي «الإمام في أدلة الأحكام» وهو كذلك في هدية العارفين تحت هذا العنوان، وتبعهم في ذلك رضا كحالة في معجمه[2].

---

(١) انظر: كتابه معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي (دار الفكر) ١/ ٢٤ - ٤٦٤.

(٢) انظر: كشف الظنون ١/ ١٦٦، هدية العارفين ١/ ٥٨٠، معجم المؤلفين ٤/ ١٤٥.

أما الزركلي فقد خالف الجميع وذكره باسم «الإلمام في أدّلة الأحكام» وما أظنه إلا أخطأ واشتبه عليه اسمه مع اسم الكتاب الذي ألّفه تلميذ العز رحمه الله ابن دقيق العيد وهو «الإلمام في أدلة الأحكام»[1].

وقد ذكر الكتاب في بعض المصادر باسم «بيان الأحكام المتعلقة بالملائكة والمرسلين وسائر المسلمين» هكذا جاء في الورقة الأولى من نسخة «مكتبة برلين» كما ذكره بروكلمان[2] بهذا العنوان اعتماداً على تلك النسخة.

والأمر الغريب الذي تجدر الإشارة إليه هو أن ابن السبكي جعل منهما كتابين مستقلين للعز رحمه الله[3]. عنوان أحدهما «الإمام في أدلة الأحكام» وعنوان الثاني «بيان الأدلة المتعلقة بالملائكة والمرسلين وسائر المسلمين».

ولا شك أنه توهم وقع فيه صاحب الطبقات، ولا يعدو أن يكون العنوان الثاني مكملاً للأول فقط، بدليل ما ذكر في جميع النسخ الخطية في بداية الكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم، قال العزبن عبدالسلام: هذا بيان لأدلة الأحكام المتعلقة بالملائكة والمرسلين وسائر المسلمين».

ثانياً: نسبة الكتاب للمؤلف:

هناك اتفاق على أن هذا الكتاب من تأليف شيخ الإسلام عزالدين بن عبدالسلام، ولم أقف على أحد ممن ترجموا للشيخ وذكروا مؤلفاته نسبه لغيره، زيادة على ذلك أن اسمه مسطور على اللوحة الأولى من كل مخطوط.

وإضافة لهذا نذكر بعض من عزاه للمؤلف رحمه الله من العلماء المحققين وأصحاب معاجم المصنفين والمصنفات.

١ ـ ابن السبكي في طبقاته ٨/٢٤٨.

---

(١) انظر: الأعلام ٤/ ١٤٥.

(٢) تاريخ الأدب العربي ١/ ٥٥٤.

(٣) طبقات الشافعية ٨/ ٢٤٨.

٢ ـ السيوطي في كتابيه «معترك الأقران في إعجاز القرآن ١/٢٤ ـ ٤٦٤»، «الإتقان في علوم القرآن» ١/٣٣، ونقل عنه كثيراً من النصوص.

٣ ـ حاجي خليفة في كتابه «كشف الظنون» ١/١٦٦.

٤ ـ كما ذكره اسماعيل باشا في «هدية العارفين» ١/٥٨٠.

٥ ـ ورضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين ٤/١٤٥.

٦ ـ وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١/٥٥٤.

كما نسب الكتاب للعز رحمه الله غير هؤلاء من الأعلام المتخصصين في هذا المجال.

والذي يزيدنا يقيناً وعلماً بأن هذا الكتاب للعز رحمه الله، أن معظم فصوله العلمية التي جاءت فيه شبيهة كل الشبه، بل إن بعضها منقول حرفياً من كتابه «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز» وخصوصاً عندما يتحدث عن المحذوفات وأنواعها، وعن المجاز وضروبه[1] ولذلك أجزم بعد التتبع والتأمل في الكتاب أنه خلاصة موجزة في مادته العلمية لكتاب الإشارة. والله أعلم.

ثالثاً:

أ ـ الموازنة بينه وبين كتاب «قواعد الأحكام في مصالح الأنام»: لا شك أن القارىء لكلا الكتابين، والواقف على أهم موضوعاتها، يجد أن هناك أموراً وقضايا متحدة فيهما، وأخرى مفترقة ومتباعدة.

١ ـ بالنسبة للأمور التي اتحدت فيهما:

أ ـ تنوع القضايا التي عرض لها المصنف في الكتابين، إذ نجد العز رحمه الله يتطرق أحياناً لبحث أمور في العقيدة، أو التصوف، أو اللغة، أو البلاغة، وفي بعض الأحيان يفرد في ذلك فصولاً وأبواباً مستقلة، وهذا النهج في الاستطراد من الأمور التي اشتهر به الشيخ في مؤلفاته ودروسه عامة.

ب ـ اهتمامه رحمه الله البالغ بقضية جلب المصالح ودرء المفاسد في الأحكام

(١) انظر: الإشارة إلى الإيجاز للمصنف ص ٦ وما بعدها.

الشرعية، والتدليل عليها والإكثار من التمثيل لها، حتى يرسخ هذا المقصد في أذهان الناس، وقد أشار إلى هذا في أول المقدمة في كلا الكتابين.

جـ ـ كما يظهر جلياً أسلوب الوعظ والقصص في كلا الكتابين، وهذا نتيجة لما كان يمارسه الشيخ من خطبٍ ودروس في المساجد لعامة الناس، ويعتبر هذا من الإستطراد الملاحظ عليه.

د ـ سهولة الأسلوب وبراعة العرض، وخلو الكلام من المماحكات اللفظية والمباحث الجدلية التي عرفت بها كتب الأصول في ذلك العصر، فالدارس لكلا الكتابين يدرك بسهولة الأمر المقصود والنتيجة المطلوبة.

هـ ـ كما يتضح من خلال الكتابين دراية العز رحمه الله بالأصول وسعة علمه بمقاصد الشريعة، وإحاطته بدلالات الألفاظ واختلافها، وتمكّنه من اللغة العربية وعلومها من خلال مناقشته للقضايا المطروحة، بالإضافة إلى ما حفلتْ به مؤلفاته القيمة النافعة في اللغة والبلاغة.

هذا أهم ما تجدر الإشارة إليه من جوانب الاتفاق بين الكتابين.

٢ ـ أما بالنسبة للأمور التي افترقا فيها فهي:

أ ـ أن كتاب «القواعد» مصنف خاص بالفقه والأصول، فقد عنى بجمع الأحكام الفقهية ثم تأصيلها تحت قواعد كلية فقهية وأصولية، وهو من باب تخريج الفروع على الأصول.

وهذا بخلاف كتاب «الإمام» فإنه ليس كتاباً خالصاً في الأصول والفقه ولكنه يجمع إليهما كثيراً من مسائل العقيدة واللغة والبلاغة وغيرها، فهو مزيج أراد المصنف رحمه الله من خلاله أن يجمع شتاتاً من الأدلة لأحكام متعددة يغلب عليها الطابع الأصولي في نظره.

ب ـ لقد اهتم العز رحمه الله تعالى في كتابه «القواعد» ببيان الفروع الفقهية والإكثار منها في استدلالاته على القاعدة الفقهية أو الأصولية والتمثيل لها، وهذا الذي

يخلو منه كتاب «الإمام» فالفروع فيه قليلة، وكان اهتمامه فيه بالأدلة أكثر، فالأول كتاب قواعد أصولية وفقهية، أما الثاني فهو كتاب أدلة فقط لأحكام مختلفة.

جـ ـ بالنسبة لكتاب «القواعد» فهو في مادته العلمية وموضوعاته قائم بنفسه غير مأخوذ من غيره، ولا مختصر منه، وليس فيه اقتباس من كتب أخرى. أما كتابنا هذا، فهو صورة مصغرة في مادته العلمية تقريباً لكتاب «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز» بل إن هناك فصولاً كاملة مأخوذة منه وخصوصاً موضوعات المجاز والحذف.

وتلك أهم النقاط التي افترق فيها الكتابان. والله أعلم.

ب ـ الموازنة بين كتاب «الإمام» وكتب الأصول الشهيرة الأخرى: ونعني بكتب الأصول الشهيرة، كتاب المستصفى من علم الأصول[1]، وكتاب المحصول في علم الأصول[2]، والمعتمد في أصول الفقه[3] وغيرها من الكتب والمؤلفات التي أسست قواعد هذا العلم بعد كتاب «الرسالة» للإمام الشافعي.

وإذا جئنا نتحدث عن الموازنة بين هذه الكتب وبين كتاب «الإمام» للعز رحمه الله، فلا نجد هناك تشابهاً ولا تجانساً إلا في بعض الجزئيات والقضايا الأصولية المنثورة بين الموضوعات الكبيرة، نذكر على سبيل التمثيل والبيان نموذجاً منها:

١ ـ جاء في كتاب المعتمد (١/٢٩ ـ ٣٠) الحديث عن الحقيقة والمجاز وأحكامها وفي (صفحة ٣٨ وما بعد) القول في الحروف وأنواعها وأثرها في الأصول، وهذا ما تحدث عنه العز رحمه الله في كتابه بشيء من التفصيل والبيان في الفصل السابع عند ذكره لجملة من الفوائد.

٢ ـ أما الكلام عن الحكم الشرعي وأقسامه والتي تحدث عنها الشيخ عزالدين بإسهاب في أول كتابه، فقد خصّص لها صاحب المستصفى فصلاً من (١/٥٥ ـ ٧٥)

---

(١) للإمام أبي حامد الغزالي الشافعي (ت ٥٠٥ هـ).
(٢) للإمام فخر الدين الرازي رحمه الله (ت ٦٠٦ هـ).
(٣) للإمام أبي الحسن البصري المعتزلي (ت ٤٣٦ هـ).

كما جاءت كذلك في كتاب المحصول (ج ١ ق ١٠٧/١ ـ ١٥٣) عند الحديث عن الحكم الشرعي وأحكامه.

هذه بعض الأمثلة لهذا التشابه الطفيف في بعض الجزئيات بين هذه الكتب، ولكن يبقى بعد هذا أن عرض هذه الجزئيات ومعالجتها يختلف في كتاب «الإمام» عنه في تلك المؤلفات، فلكل منهج خاص، وطريقة معينة في بحث مادة هذا الفن يصل إليها من يتأمل في هذه الكتب ويتمعن في مباحثها.

٣ ـ على أن مما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن كتب الأصول الشهيرة سواء منها ما كان على طريقة المتكلمين أو على طريقة الفقهاء الحنفية قد أشربت بعلم المنطق فصعب أسلوبها ودقت عباراتها، وهذا بخلاف كتابنا هذا فقد اجتمعت فيه السهولة في الفهم والسلاسة في التعبير، والتمثيل الذي يزيد في الوضوح والبيان وتلك ميزة عرفت بها مؤلفات العز رحمه الله كلها.

٤ ـ كما أننا نلاحظ أن كتاب «الإمام» جمع معظم الأدلة الواردة في الكتاب والسنة وغيرها لأحكام متنوعة في الأصول والفقه والعقيدة، بخلاف هذه الكتب التي درست موضوعات أصولية بحتة على الغالب من حيث إثباتها والتدليل عليها وبيان أهميتها في استنباط الأحكام الفقهية ونحو ذلك. . .

رابعاً: منهج المؤلف في كتابه:

لم يصرح العز بمنهجه في الكتاب وهذا ما اعتاده السواد الأعظم من العلماء المؤلفين، ولكننا بالتتبع والنظر نستطيع أن نتلمس منهجه بسهولة.

١ ـ أنه لما كان مضمون هذا الكتاب بيان أدلة الأحكام، شرع المؤلف في تقسيم الحكم وبيان أنواعه، وكيف يستدل عليه، وأنواع الأدلة التي يمكن ورودها عليه، وكل هذا يعتبر كمقدمة أو مدخل للموضوع الرئيسي.

٢ ـ حرص المؤلف رحمه الله كل الحرص على توضيح الأدلة وبيان أنواعها وذلك بالتمثيل وإيراد الشواهد من القرآن والسنة واللغة.

٣ ـ كما حاول العز رحمه الله أن يجمع ويحيط بمعظم الأدلة المختلفة وذلك من أجل تثبيت الفهم وترسيخ التمرس على استخراج الأحكام من أدلتها المختلفة وهو دليل على عظمة هذا العالم الذي عرف مقاصد الشريعة وأدرك أهدافها ومراميها وذلك عن طريق إحاطته بمعاني القرآن الكريم ومضامين السنة المشرفة وتوجيهاتها المختلفة.

٤ ـ كما يغلب على الكتاب أسلوب الاسترسال والإسهاب في بحث القضايا المطروحة مع السهولة في التعبير لتكون يسيرة التناول قريبة المأخذ شديدة الوضوح وهذا جزء من منهج العز رحمه الله الذي اعتاده في معظم مؤلفاته، لتأثره بـأسلوب الخطابة والدروس العامة التي كان يلقيها في المساجد وحلقات العلم.

٥ ـ لم يعتمد المصنف رحمه الله على آراء العلماء الذين سبقوه في كتابـه أثناء عرضه للقضايا المطروحة وإيراد حلولها، وفي ذلك إشارة إلى اعتداده بملكته العلمية المستقلة وبلوغه رتبة الإجتهاد وتحرره من قيود المذهبية الذي عرف به كثير من أقرانه العلماء في عصره.

الفصل الثاني

أولاً: منهج التحقيق الذي سلكته في الرسالة:

للتحقيق مناهج متعددة تختلف باعتبار العلم والفن الذي كتب فيه المؤلف ذلك النص المراد تحقيقه، لذا رأيت من الواجب علي بيان المنهج الذي سرت عليه في عملي هذا لكي يكون قارىء الرسالة على معرفة وبينة من هذا المنهج فيسهل عليه الاطلاع والانتفاع. ويتلخص هذا المنهج في النقاط التالية:

١ ـ بعد أن تأكدت من أن المخطوط لم ينشر بعد، سعيت في جمع نسخه المتناثرة في مختلف مكتبات العالم، فلم أعثر إلا على ثلاث نسخ فقط بعد أن بذلت الجهد في معرفة غيرها، وفور اكتمال يقيني في أنها ثلاثة فقط حسب علمي، بدأت في دراستها والمفاضلة بينها وتصنيفها حسب الأهمية، فإذا هي نسخ كتبت بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات، فضلاً عن أن لكل نسخة منها مساوىء ومحاسن نذكرها بالتفصيل عند وصف النسخ بإذن الله.

لذا اضطررت للتحقيق على منهج النص المختار من مجموع النسخ، وذلك بالاعتماد عليها كلها وجعلها في مرتبة واحدة، ودراسة فروقها وما فيها من اختلافات على ضوء المعنى المراد، ووفق اقتضاء السياق، من أجل الوصول إلى النص في أقرب صورة إلى ما كتبه المؤلف.

٢ ـ أثبت نسبة الكتاب إلى مؤلفه وذلك بالرجوع إلى فهارس المؤلفين والكتب، وكتب التراجم والطبقات، وفهارس المكتبات العامة وغيرها.

٣ ـ تأكدت من صحة عنوان الكتاب، وذلك بـالرجـوع إلى مختلف المصادر والمراجع التي ذكر فيها الكتاب، وإلى نسخ المخطوط التي تحت يدي.

٤ ـ بعد مقابلة النسخ الثلاث مع بعض، حاولت قـدر الإمكان أن أخـرج النص في أقرب صورة وضعه عليها المؤلف، وذلك بذكر جميع أنواع الفروق الواردة تقريباً، والإشارة إلى الصحيح منها في نظري، ومن أجل المحافظة على ذلك اتبعت الأمور التالية:

أ ـ حاولت إيضاح رسم الكتاب، فرسمته بالرسم الإملائي العصري.

ب ـ أصلحت بعض الأخطاء، وخصوصاً في الآيات القرآنية، مع الإشارة في الهامش إلى الخطأ.

جـ ـ وضعت زيادات الناسخ إن وجدت، والزيادات التي اقتضاها السياق في النص ضمن قوسين مربعين [ ] مع بيان ذلك في الهامش ليعرف أن ما فيهما ليس من كلام المصنف.

٥ ـ عزوت الآيات القرآنية إلى السور مع ضبطها على المصحف، والإشارة إلى اختلاف القراءات إن وجدت، مع بيان من قرأ بها في الهامش.

٦ ـ خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من أهم مدونات السنة وعزوتها إلى تلك المصادر، وحكمت عليها من خلال استعراض آراء العلماء فيها إن اقتضى الأمر ذلك.

٧ ـ عزوت الأبيات الشعرية إلى قائلها، بإرجاعها إلى دواوين أصحابهـا إن وجدت، أو إلى مصنفات الأدب التي تعرضت لشعر الشاعر.

٨ ـ شرحت المفردات اللغوية الغامضة الواردة في النص، وذلك بالرجوع إلى مصادر اللغة المختلفة، وكتب غريب القرآن وغريب الحديث.

كما أنني قمت بشرح المصطلحات المنطقية والأصولية والتعريف بها في الهامش إذا استدعى الأمر ذلك.

٩ ـ عرفت بالأعلام، وذلك في سطر أو أكثر مع الإشارة إلى مصادر ترجمته.

١٠ ـ ذكرت آراء الفقهاء في بعض مسائل الخلاف في الفروع، التي أشار إليها المصنف، وبينت مواضع وبحثها من كتب الفقه والأصول.

١١ ـ للدلالة على نهاية كل ورقة أو لوحة من المخطوط، وضعت علامة (أ) للصفحة الأولى مع بيان رقمها، وعلامة (ب) للصفحة الثانية مع رقمها كذلك، وذلك حتى يسهل الرجوع بسهولة للمخطوط إن اقتضى الأمر ذلك.

١٢ ـ وأخيراً وفي ختام كل بحث علمي كما هو مألوف يلجأ الباحث إلى وضع الفهارس المختلفة، وهذا ما فعلته في النهاية.

أ ـ فهرسا للآيات القرآنية.
ب ـ وفهرسا للأحاديث الشريفة.
جـ ـ وفهرسا للقوافي والشعر.
د ـ وفهرسا للموضوعات عامة.
هـ ـ وفهرسا للمراجع والمصادر التي استندت إليها في التحقيق والدراسة.

ثانياً: وصف النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق:

تحدثت سابقاً أن عدد نسخ المخطوط التي اعتمدت عليها أثناء عملي في التحقيق ثلاث نسخ لا يوجد غيرها حسب علمي ومعرفتي، بعد الاطلاع المستمر في الفهارس والمعاجم.

أ ـ النسخة الأولى: وقد رمزت لها بحرف (س) وهي موجودة في مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم (٦٤) مجاميع، وهي مصورة على النسخة الأصلية الموجودة بجامعة اسطنبول تحت رقم (١١٩٧).

وتقع هذه النسخة في (١١٦) صفحة، في كل صفحة منها ما يقرب من (١٨) أو (١٧) سطر، يحتوي السطر منها على سبع أو ثمان كلمات. ومقاس الورقة (١٣ × ١٨ سم).

تمتاز هذه النسخة بوضوح خطها، ورؤوس مواضعها مكتوبة بالحمرة كما أن عليها تمليك لعبدالسلام بن قاسم بن موسى بن علي رحمه الله.

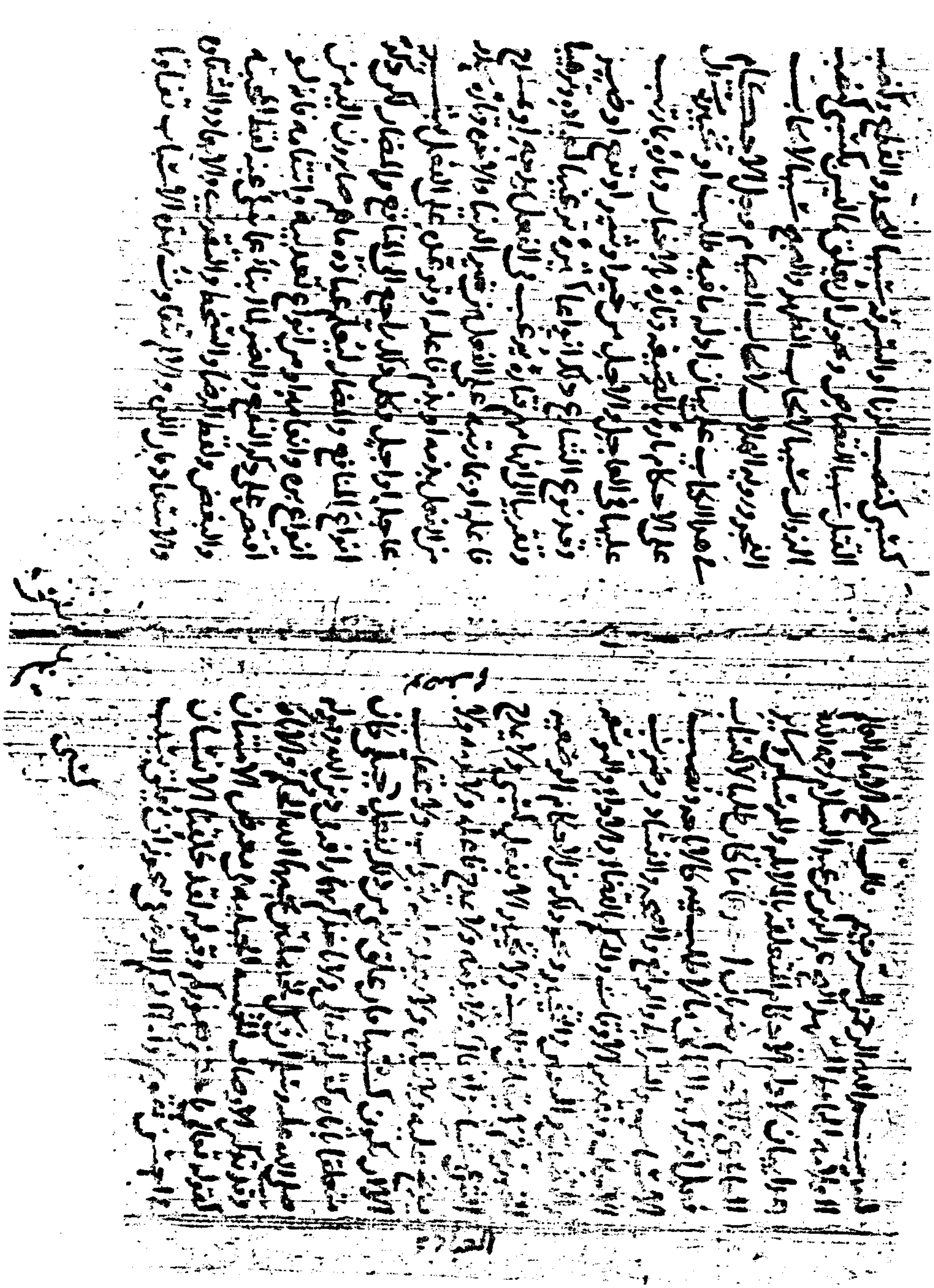
وعلى النسخة بعض التصحيحات في هوامشها وهو دليل على مراجعتها بعد نسخها، غير أن فيها بعض المساوىء، مثل كثرة سقطها الذي بلغ أحياناً عدة أسطر، وكذا كثرة ما فيها من الأخطاء وخاصة في الآيات القرآنية، لم يذكر اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ، كتب في آخرها: «اللهم إقبالاً عليك، وإصغاء إليك، وأخذاً عنك وقبولاً منك، وغنيمة من كل بر، وسلامة من كل زور، يا أرحم الراحمين تم الكتاب، والحمدلله رب العالمين».

ب ـ **النسخة الثانية**: وقد رمزت لها بحرف (أ) وهي مصورة بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية برقم (٣٦) توحيد، وقد حصلت عليها من جامعة الإمام محمدبن سعود الإسلامية (المكتبة المركزية ـ قسم المخطوطات) وهي مصورة عن مكتبة جستربتي «دبلن ارلندا» تحت رقم (٣١٨٤) عدد أوراقها (٣٩) أي ما يعادل (٧٨) صفحة في كل صفحة ما يقرب من (٢٠) سطراً بمعدل ثمان كلمات في السطر.

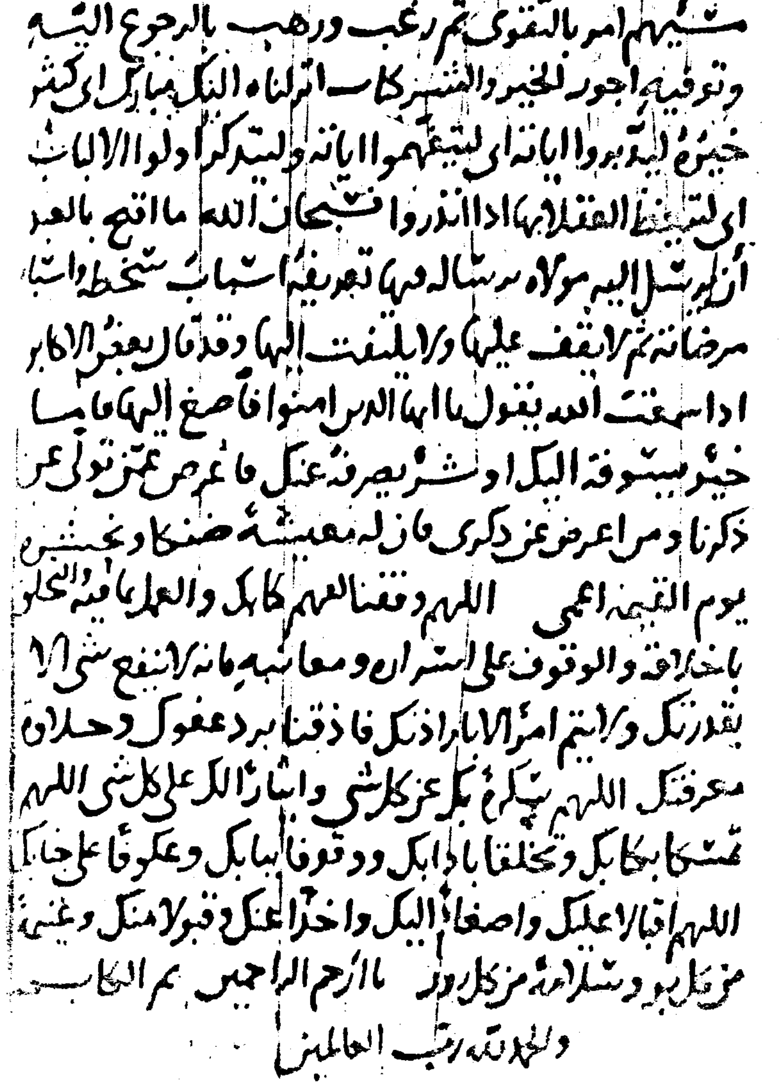
وتمتاز هذه النسخة بكونها مشكولة في معظم كلماتها، وهذا ما سهل عليّ قراءتها من غير صعوبة، كما أن أخطاءها قليلة هذا من جهة غير أنها من جهة أخرى جاءت مضغوطة الأسطر والعبارات، متداخلة الكلمات فيما بينها وفيها سقط كثير في بعض المواضع.

كتب في آخر النسخة: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وسلم تسليماً. آخر الكتاب، والحمدلله رب العالمين كتبه علي بن أيوب المقدسي»، وهو الناسخ لهذا الكتاب.

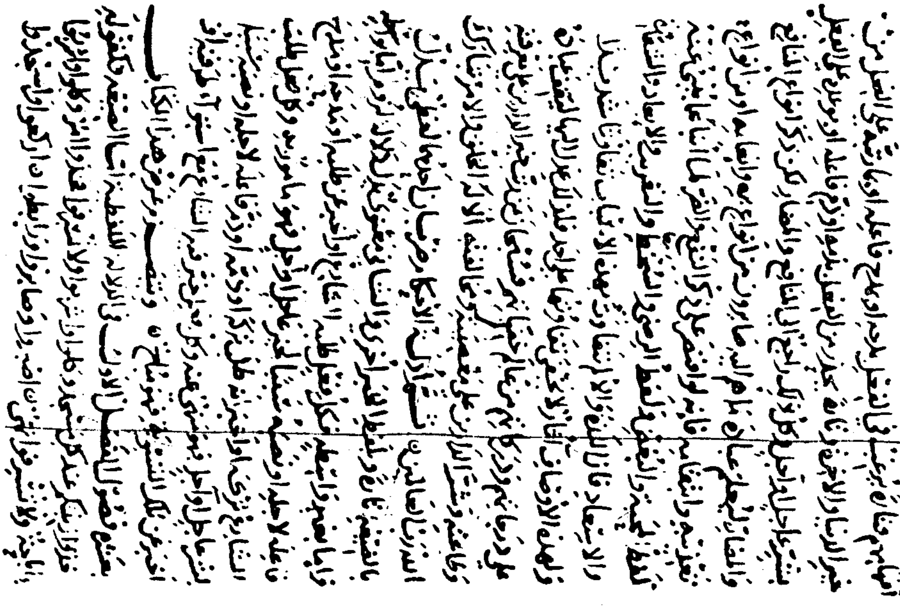
جـ ـ **النسخة الثالثة**: وقد رمزت لها بحرف (ب) وهي موجودة بمكتبة برلين «بألمانيا» تحت رقم (٤٧٨٧) في (٨٨) صفحة وعدد الأسطر (١٩)، بمعدل تسع كلمات في السطر الواحد، وقد حصلت على صورة لهذه النسخة من «مكتبة برلين» مباشرة، وقد وجدت صعوبات كثيرة في الاستفادة من هذه النسخة، لكونها غير منقوطة من أول الصفحة إلى آخرها، ثم إن هناك تشابهاً في كتابة الأحرف، مع كثرة أخطائها وسقطها، كتب في آخرها: «حسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً»، لم يذكر فيها اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

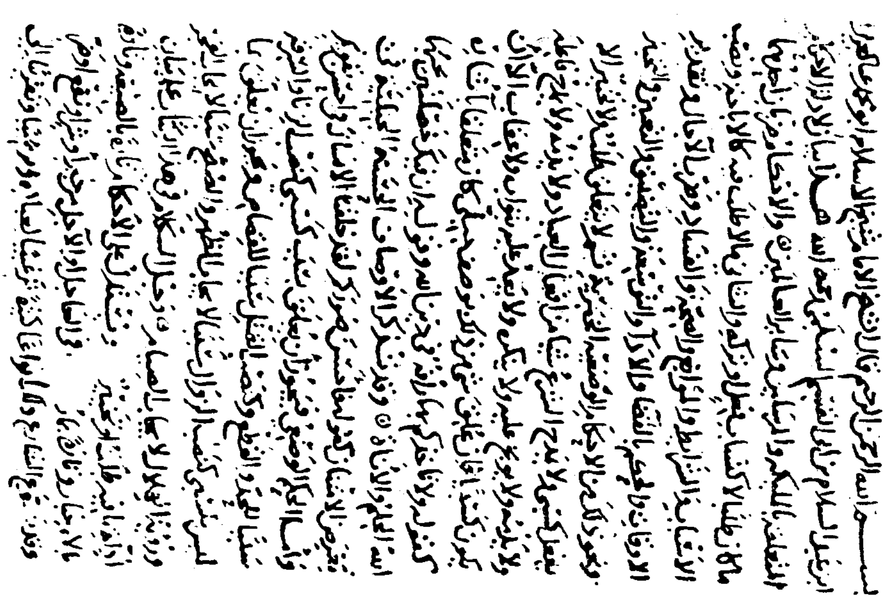


صورة الصفحة الأولى والثانية من نسخة (س).


مشيئهم امر بالتقوى ثم رغب ورهب بالرجوع اليه
وتوفيقه اجور الخير والشر كتاب انزلناه اليك مبارك اي كثير
خيره ليدبروا اياته اي ليتفهموا اياته وليتذكر اولوا الالباب
اي ليتعظ العقلاء بها اذا انذروا فسبحان الله ما اقبح بالعبد
ان يرسل اليه مولاه برسالة فيها تعريفه اسباب سخطه واسباب
مرضاته ثم لا يقف عليها ولا يلتفت اليها وقد قال بعض الاكابر
اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فاصغ اليها فاما
خير يسوقه اليك او شر يصرفه عنك فاعرض عمن تولى عن
ذكرنا ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيمة اعمى اللهم وفقنا لفهم كتابك والعمل بما فيه والتخلق
باخلاقه والوقوف على اسراره ومعانيه فانه لا ينفع شي الا
بقدرتك ولا يتم امر الا بارادتك فاذقنا برد عفوك وحلاوة
معرفتك اللهم شغلنا بك عن كل شي واثارك على كل شي اللهم
مسكنا بكتابك وتخلقنا باداب ووقوفنا ببابك وعكوفنا على جنابك
اللهم اقبالا عليك واصغاء اليك واخذا عنك وقبولا منك وغنية
من كل بر وسلامة من كل اثم يا ارحم الراحمين تم الكتاب
والحمد لله رب العالمين

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة (س).

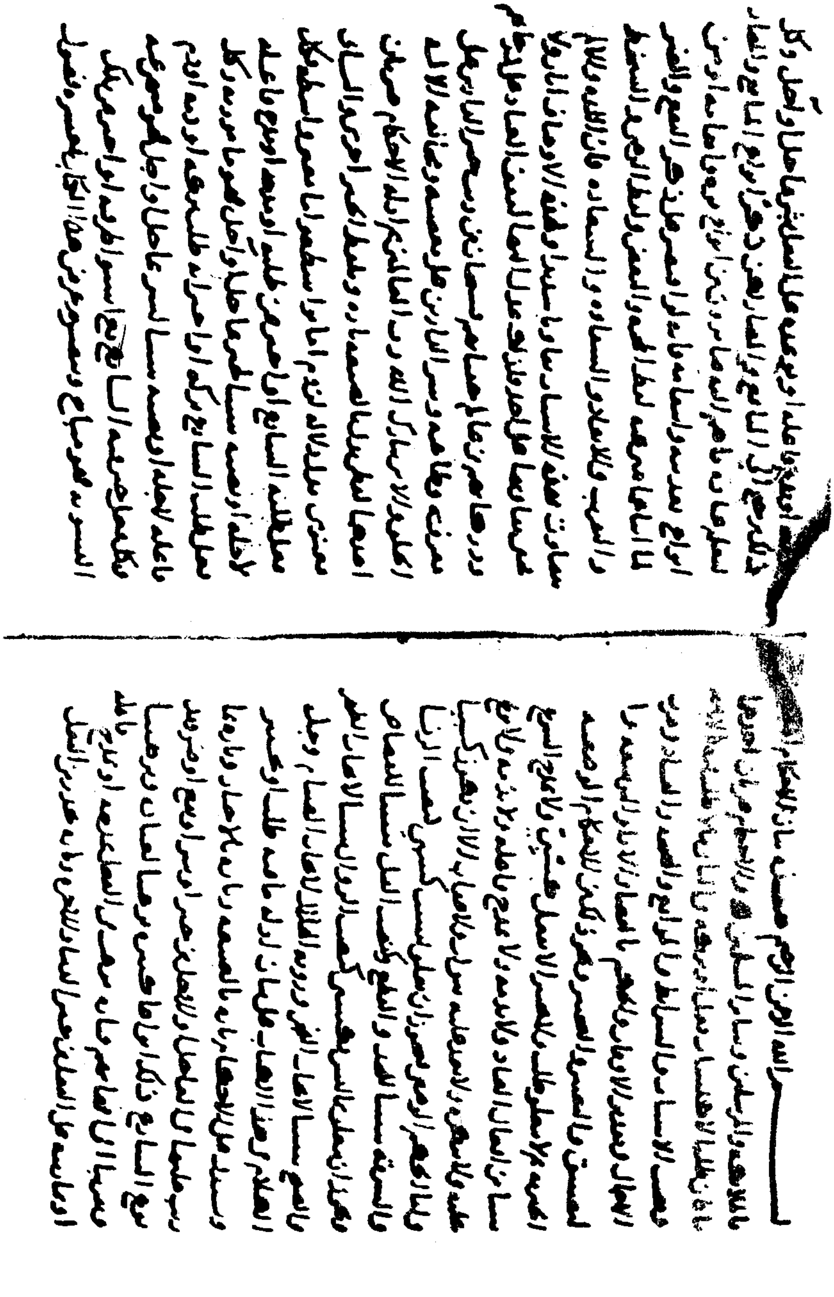




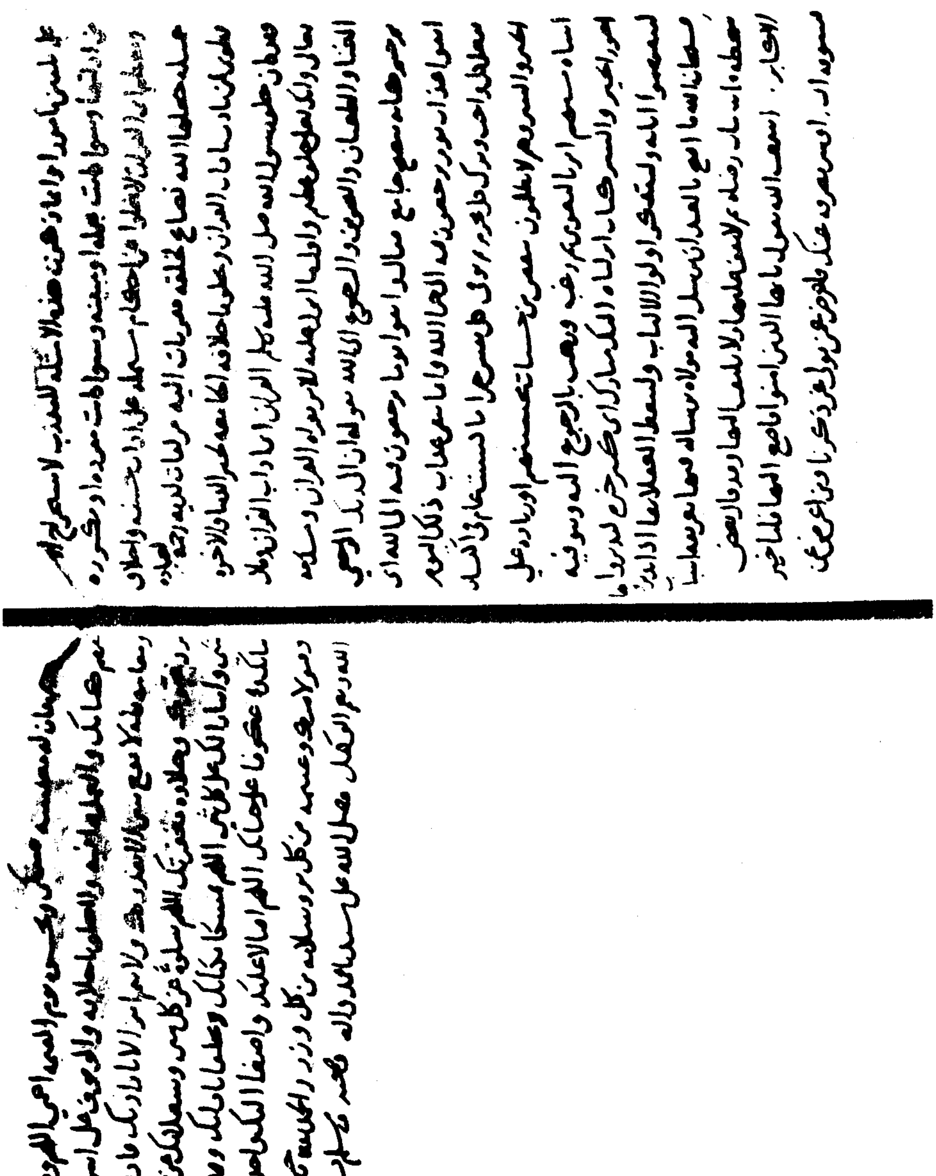
صورة الصفحة الأولى والثانية من نسخة (أ).

واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله أي اتقوا عذاب يوم ترجعون فيه إلى جزاء الله
وإنما ينبغي أن يبتدأ لذلك اليوم بفعل كل واجب وترك كل محرم ثم توفى كل نفس
جزاء ما كسبت عام في الكتاب بالخير والشر وهم لا يظلمون بنقص من حسنات
وسيئاتهم أو زيادة على إساءة منبهم أمر بالتقوى ثم رغب ورهب بالرجوع
إليه وبتوفيته أجور الخير والشر كتاب أنزلناه مبارك أي كثير خيره ليدبروا
ليتفهموا آياته وليتذكر أولوا الألباب وليتعظ العقلاء بها إذا تدبروها
فسبحان الله ما أقبح بالعبد أن يرسل إليه مولاه برسالة فيها تعريفه
أسباب سخطه وأسباب رضاه ثم لا يقف عليها ولا يلتفت إليها وقد قال
بعض الأكابر إذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فأصغ إليها فإما
خير تدعى إليه أو شر تصرف عنك فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ومن
أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى
اللهم وفقنا لفهم كتابك والعمل بما فيه والتخلق بأخلاقه والوقوف على أوامره
ومعانيه فإنه لا ينفع شيء إلا بإذنك ولا يتم أمر إلا بإرادتك فأذقنا برد
عفوك وحلاوة معرفتك اللهم سلوة بك عن كل شيء وشغلاً بك عن
كل شيء وإيثاراً لك على كل شيء اللهم تمسكاً بكتابك وتخلقاً بآدابك
ووقوفاً ببابك وعكوفاً على جنابك اللهم إقبالاً عليك وإصغاءً إليك
وأخذاً عنك وقبولاً منك وغنيمة من كل بر وسلامة من كل وزر
والحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وسلم تسليماً آخر الكتاب

صورة الصفحة الأخير من نسخة (أ).



صورة الصفحة الأولى والثانية من نسخة (ب).



صورة الصفحة الأخيرة من نسخة (ب).

الإمام

في بيان أدلة الأحكام

تأليف

الإمام الحافظ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي

المتوفى سنة ٦٦٠ هـ

دراسة وتحقيق

رضوان مختار بن غربية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام (1) العالم العلامة، الحافظ المجتهد، الشيخ عزالدين بن عبدالسلام (1) رحمه الله: هذا[2] بيان لأدلة الأحكام المتعلقة بالملائكة، والمرسلين، وسائر العالمين[3]. والأحكام[4] ضربان:

أحدهما: ما كان طلباً لاكتساب فعل، أو تركه.

والثاني: ما لا طلب فيه، كالإباحة[5]، ونصب الأسباب[6]،

---

(١) كذا في «س» وفي «أ»: شيخ الإسلام أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم السلمي، ساقطة من «ب».

(٢) في «ب»: هذه.

(٣) في «ب»: المسلمين.

(٤) والأحكام جمع حكم، وهو عند الأصوليين «خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالإقتضاء أو التخيير» وزاد ابن الحاجب والشوكاني، وغيرهم «الوضع» لاعتبارهم خطاب الوضع من الحكم.
انظر: فواتح الرحموت ١/ ٥٤، نهاية السول ١/ ٣٠، إرشاد الفحول ص ٦، العضد على ابن الحاجب ١/ ٢٢٠.

(٥) فإن كان طلب الكسب طلباً جازماً فهو الواجب، وإن كان غير جازم فهو المندوب. وإن كان طلب الترك طلباً جازماً فهو الحرام، وإن كان غير جازم فهو المكروه. وإن لم يكن الخطاب متعلقاً بطلب كسب أو ترك فهو الإباحة.
انظر: منتهى السول في علم الأصول ص ٣١، الأحكام للآمدي ١/ ٩٦، نهاية السول ١/ ٣٢.

(٦) الأسباب جمع سبب. وهو في اللغة كل شيء يتوصل به إلى غيره. ترتيب القاموس المحيط ٢/ ٥٠٥، المصباح المنير ١/ ٢٨ مادة سبب. =

والشرائط[1]، والموانع[2]، والصحة[3]، والفساد[4]، وضرب الآجال،

= وشرعاً: هو ما يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم لذاته.
انظر: شرح تنقيح الفصول ص ٨١، شرح الكوكب المنير ١/ ٤٤٥، المستصفى ١/ ٩٤، العدة لأبي يعلى ١/ ١٨٢، تيسير التحرير ١/ ١٢٤.

(١) الشرائط جمع شرط وشريطة، وهي في اللغة العلامة. ترتيب القاموس المحيط ٢/ ٦٩٧، مادة شرط.
أما عند الأصوليين فقد اتحد تعريفه معنى وإن اختلف لفظاً وهو «ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته».
انظر: جمع الجوامع ٢/ ٢٠، إرشاد الفحول ص ٧، الحدود للباجي ص ٦٠، شرح الكوكب المنير ١/ ٤٥٢.

(٢) الموانع جمع مانع وهو الممسك والحاجز. اللسان ٨/ ٣٤٣، مادة منع.
وفي الشرع: «هو ما يلزم من وجوده، العدم، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته».
تابع تعريفه في: شرح الكوكب المنير ١/ ٤٥٦ - ٤٥٧، شرح تنقيح الفصول ص ٨٢، الموافقات ١/ ٢٨٥، المختصر في أصول الفقه لابن اللحام ص ٦٧.

(٣) الصحة عند الفقهاء هي كون الفعل مسقطاً للقضاء في العبادات، أو سبباً لترتب ثمراته المطلوبة منه شرعاً في المعاملات من التزامات وغيرها.
أما الصحة في العبادات عند المتكلمين: هي كل فعل وافق الشرع سواء وجب القضاء أم لم يجب، وقد يترتب على هذه التفرقة خلاف ذكره الغزالي.
انظر: المستصفى ١/ ٩٤، كشف الأسرار ١/ ٢٥٨، المحصول ١/ ١٤٢، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية ص ٣٤٤.

(٤) الفساد والبطلان بمعنى واحد عند الشافعية والمالكية والحنابلة، أما عند الحنفية فالفساد قسيم البطلان وهو رتبة بين الصحة والبطلان.
فالباطل عند الحنفية: «هو ما ليس مشروعاً بأصله ولا بوصفه». كبيع ما في بطون الأمهات. أما الفاسد: «هو ما كان مشروعاً بأصله دون وصفه»، ومثلوا له بعقد الربا.

وتقدير الأوقات، والحكم بالقضاء والأداء[1]، والتوسعة والتضييق، والتعيين والتخيير، ونحو ذلك من الأحكام الوضعية الخبرية[2].

ثم لا يتعلق طلب ولا تخيير إلا بفعل كسبي[3]. ولا يمدح الشرع شيئاً من أفعال، ولا يذمه ولا يمدح فاعله، ولا يذمه ولا يوبخ عليه ولا ينكره، ولا يعد[4] عليه بثواب، ولا عقاب. إلا أن يكون كسبياً[5].

= هذا في المعاملات، أما في العبادات فهما بمعنى واحد. وقد يترتب على هذه التفرقة خلاف محله في كتب الفروع.

انظر: الموافقات ١/ ٢٩٣، المحصول ١/ ١٤٣، كشف الأسرار ١/ ٢٥٩، السودة ص ٧٢، تيسير التحرير ٢/ ٢٣٦، شرح الكوكب المنير ١/ ٤٧٣.

(١) القضاء: هو إيقاع العبادة خارج عن وقتها المحدد لها شرعاً، فهو اسم لفعل مثل ما فات وقته المحدود. أما الأداء: فهو فعل الواجب في وقته المقيد له شرعاً.

انظر: المستصفى ١/ ٩٥، تيسير التحرير ٢/ ١٩٨، أصول الفقه أبو النور زهير ١/ ٧٨ - ٨١، شرح تنقيح الفصول ص ٧٢، التعريفات للجرجاني ص ١٠.

(٢) اتفق الأصوليون على دخول السبب والشرط والمانع في الحكم الوضعي، واختلفوا في دخول الباقي أو عدم دخوله على آراء.

انظر: فواتح الرحموت ١/ ١٢١ - ١٢٢، شرح الكوكب المنير ١/ ٤٦٤، تيسير التحرير ٢/ ٢٣٧، المختصر لابن اللحام ص ٦٧ - ٦٨.

(٣) الفعل الكسبي: «هو الفعل الصادر عن اختيار المكلف، والمفضي إلى اجتلاب نفع أو دفع ضر» وأكثر المتكلمين على أن التكليف لا يتعلق إلا بما هو من كسب العبد من الفعل أو الترك.

انظر: التعريفات ص ٩٧، الأحكام للآمدي ١/ ١٤٧.

(٤) يعد من الوعد، واستعماله في الخير، والوعيد في الشر، وقد استعمل الوعد في الشر مجازاً، قال تعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر﴾.

انظر: اللسان ٣/ ٤٦٣، أساس البلاغة ص ٦٨٢.

(٥) أي إلا أن يكون الفعل كسبياً صادراً باختيار المكلف.

راجع هذه المسألة بالتفصيل في كتاب الموافقات للشاطبي ٢/ ١٠٨ وما بعدها، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ص ١٣٧.

فإن[1] علق شيء من ذلك بفعل[2] جبلي[3]، كان متعلقاً بآثاره. كقوله تعالى: ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾[4]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلمُ والأناة»[5].

وقد تذكر الأوصاف الخمسة الجبليّة في معرض الامتنان[6] كقوله تعالى: ﴿فأحسن صوركم﴾[7]، وقوله: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾[8] وأما الحكم الوضعي، فيجوز أن يعلق بسبب/كسبي، كنصب [١/أ] الزنا أو السرقة[9] سبباً للحد والقطع، وكنصب القتل سبباً للقصاص[10].

---

(١) ساقطة من «ب». (٢) في «أ»: بوصف.

(٣) الفعل الجبلي: هو الاضطراري الذي لا اختيار ولا كسب فيه للمكلف، ومثاله: الحركة والسكون وغيرهما.

(٤) سورة النور: الآية ٢.

(٥) أخرج هذا الحديث الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بنفس اللفظ من حديث طويل ورد في ذكر قدوم وفود عبد القيس إلى المدينة المنورة.
كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين، ١/ ٤٨، حديث ٢٦.
وأخرج نحوه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري بلفظ «التُؤَدة» بدل «الأناة».
كتاب الزهد باب العلم، ٢/ ١٤٠١، حديث ٤١٨٧.
كما أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ «الحياء» بدل «الأناة» نفس الكتاب والباب، حديث ٤١٨٨.

(٦) الامتنان: الاحتساب تقول رجل منون أي كثير الامتنان والاحتساب.
اللسان ١٣/ ٤١٧ مادة منن.

(٧) سورة غافر: الآية ٦٤. (٨) سورة التين: الآية ٤.

(٩) في «س»: والسرقة.

(١٠) في هذه الصورة اجتمع خطاب التكليف وخطاب الوضع، فإن الزنا والسرقة والقتل، أسباب تعلق بها التحريم، فهي من هذه الجهة أحكام تكليفية، ومن جهة أخرى فهي أسباب للعقوبات المحددة لها من حد وقطع وقصاص، وقد ينفرد =

ويجوز أن يعلق[1] بما ليس بكسبي، كنصب الزوال سبباً لإيجاب الظهر والصبح سبباً لإيجاب الفجر، ورؤية الهلال لإيجاب الصيام. وجل الأحكام[2] في هذا الكتاب على بيان أدلة ما فيه طلب، أو تخيير[3].

ويستدل على الأحكام تارة بالصيغة[4]، وتارة بالأخبار[5]، وتارة بما

= خطاب الوضع كأوقات العبادات، وكون الحيض مانعاً من الصلاة والصوم ونحوها. وأما انفراد خطاب التكليف فلا يتصور، فلا تكليف إلا وله سبب أو شرط أو مانع.

انظر: شرح تنقيح الفصول ص ٨٠، شرح الكوكب المنير ١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

(١) أي الحكم الوضعي. (٢) في «ب»: الكلام.

(٣) والمقصود من الطلب والتخيير، الأحكام التكليفية الخمسة «الواجب، الحرام، المندوب، المكروه، والمباح» وفي هذا إشارة من المصنف إلى موضوع الكتاب عموماً.

(٤) وصيغة طلب الفعل تكون بفعل الأمر، كقوله تعالى: ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ الحج: ٧٨، والفعل المضارع المقرون بلام الأمر، كقوله تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ البقرة: ١٨٥. والمصدر النائب عن فعل الأمر، وذلك كقوله تعالى: ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾ محمد: ٤، واسم فعل الأمر. وذلك كقوله تعالى: ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك﴾ يوسف ٢٣.

أما صيغة طلب الترك تكون بالفعل المضارع المقرون بلا الناهية، كقوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾ الإسراء: ٣٢، وصيغة الأمر الدالة على الكف كقوله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ الحج: ٣٠. ومادة نهي.

(٥) أما الأخبار فالمقصود بها الجمل الخبرية المراد بها الطلب كقوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ البقرة: ٢٢٨، أي ليتربص المطلقات. أو المقصود بها الجمل الخبرية المستعملة في النهي من طريق التحريم أو نفي الحِلِّ، كقوله تعالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم﴾ النساء: الآية ٢٣.

انظر: الأحكام للآمدي ٢/ ١٤١، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية ص ٢٩٦ ـ ٣٣٠.

رتب عليها في العاجل والآجل من خير أو شر أو ضر[1].

وقد نوع الشارع ذلك أنواعاً كثيرة ترغيباً لعباده وترهيباً وتقريباً إلى أفهامهم[2]، فتارة يرغب في الفعل بمدحه أو بمدح فاعله أو بما رتبه على الفعل من خير الدنيا والآخرة. وتارة يحذر من الفعل بذمه أو ذم فاعله، أو توعده[3] على الفعل بشر عاجل أو آجل[4] وكل ذلك راجع إلى المنافع والمضار.

لكن ذَكَر أنواع المنافع والمضار ليُعْلِم عباده ما هم صائرون إليه من أنواع بره وإنعامه، أو من أنواع تعذيبه وانتقامه، فإنه لو اقتصر على ذلك النفع والضر، لما أنبأ عما ينبىء عنه لفظ المحبة، والبغض. ولفظ الرضا والسخط والتقريب والإبعاد والشقاوة والإسعاد[5]. فإن اللذة والألم تتفاوت بهذه الأسباب تفاوتاً/شديداً[6]، ولهذه الأوصاف آثار لا يخفى تفاوتها على [١/ب]

---

(١) والأمثلة على هذه الأنواع تأتي فيما بعد.

(٢) كثرة الأدلة من الشارع وتنوعها في بعض المواقف أثناء بيانه للأحكام، تأتي من باب الحض والتأكيد على الطاعة وذلك بأساليب متنوعة من الترغيب والترهيب والتأكيد، والتقريب إلى الأفهام، وغيرها، وسيأتي توضيحه بالأمثلة من المصنف.

(٣) المقصود بالشر العاجل الدنيوي، والآجل الأخروي.

(٤) حيث أن الأحكام الشرعية مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، وهذه نظرة كلية من المصنف رحمه الله تعالى إلى مقاصد الشريعة السمحاء التي جاءت لتحكم الناس بسلطان الدين، تحقيقاً لمصالح العباد في الدين والدنيا، فراعت بذلك ما يحافظ على هذه المقاصد من الضرورات الخمسة (الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال) والتي هي أساس العمران والاستقرار في كل ملة.

انظر: مقدمة شارح الموافقات ١/ ٣.

(٥) في «ب»: السعادة.

(٦) في هذا إشارة دقيقة من المصنف رحمه الله على أن أحكام الله ترمي إلى مقاصد مرادة، إذ قد ثبت بالأدلة القطعية على أنه لا يفعل عبثاً، وأن شرعه الحكيم بعيد «عن التلاعب وأكبر دليل على ذلك قوله تعالى في صنعه: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق﴾ الدخان: ٣٨. =

أحد، فلذلك عول إليها (ليقف عباده[1]) على درجاتهم ودركاتهم من عالم خفياتهم، فسبحان من رتب خير الدارين على معرفته وطاعته، وشر الدارين على معصيته ومخالفته[2]، ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾[3].

ثم أدلة[4] الأحكام ضربان:

أحدهما: لفظي: يدل بالصيغة تارة، وبلفظ الخبر أخرى.

= فقد أمر عباده بتحصيل مختلف المصالح المنطوية على طاعته وإجابته، ودرء كل المفاسد الجالبة لمعصيته ومخالفته، إحساناً إليهم وابتغاء منه لتحصيل الثواب الذي وعدهم بقوله: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ وزجراً ونهياً عن اقتراب المعاصي الذي توعدهم على فعلها بقوله: ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ فاتضح بهذا أن الشريعة وضعت لمصالح العباد عاجلاً وأجلاً.

انظر: تفصيل المسألة في الموافقات ٢/ ٦ وما بعدها، قواعد الأحكام ص ٣ مقاصد الشريعة للطاهر بن عاشور ص ١٣.

(١) كذا في «أ»، «ب»، في «س»: العباد.

(٢) المقصود بخير الدارين، مصالح الدنيا والآخرة، وشر الدارين مفاسدهما.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٥٤.

(٤) الأدلة: جمع دليل وهو في اللغة المرشد والكاشف وما تستدل به على ما تدعيه.
المصباح المنير ١/ ٢١٣، مادة دلل، العدة في أصول الفقه ١/ ١٣١. وفي الاصطلاح: هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري وهو شامل للدليل الظني والقطعي على الصحيح، وهذا ما عليه الجمهور من الأصوليين.
انظر: تيسير التحرير ١/ ٣٣، جمع الجوامع مع حاشية البناني ١/ ١٢٥، شرح الكوكب المنير ١/ ٢٥٢، المسودة ص ٥٧٣.
وقد ذهب صاحب المحصول وجماعة إلى أنه «هو الذي يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى العلم» فهو خاص بالقطعي، أما الظني فيقتصر على الإمارة.
انظر: المحصول ١/ ١٠٦، الأحكام للآمدي ١/ ٩، التمهيد في أصول الفقه ١/ ١٤٤.

والثاني: معنوي: يدل دلالة لزوم إما بواسطة، وإما بغير واسطة[1].

فكل فعل طلبه الشارع، أو أخبر عن طلبه أو مدحه أو مدح فاعله لأجله أو نصبه سبباً لخير عاجل أوآجل فهو مأمور به[2]. وكل فعل طلب الشارع تركه أو أخبر أنه طلب تركه، أو ذمه أو ذم فاعله لأجله، أو نصبه سبباً لشر عاجل أو آجل فهو منهي عنه[3].

وكل فعل خير الشارع فيه، مع استواء طرفيه، أو أخبر عن تلك التسوية فهو مباح[4]، ....

(١) اختلف العلماء في تقسيم دلالة اللفظ على الحكم على اتجاهين: ـ

أ ـ المتكلمون: قالوا: دلالة اللفظ على الحكم تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما: دلالة منطوق ودلالة مفهوم، والمنطوق إما أن يكون لفظي أو غير لفظي، فاللفظي إما صيغي وإما خبري، وغير اللفظي وهو المعنوي، أو ما يسمى بالمنطوق الغير الصريح، ينقسم إلى ثلاثة أقسام أو دلالات، دلالة اقتضاء، ودلالة إيماء، ودلالة إشارة.

ب ـ أما الحنفية، فالباحث في كتبهم يرى أنهم يقسمون طرق دلالة الألفاظ على الأحكام إلى أربعة أقسام وهي: دلالة العبارة، ودلالة الإشارة وهاتان الدلالتان تثبتا بنفس اللفظ، ودلالة النص ودلالة الاقتضاء وهاتان الدلالتان تثبتا بطريق المفهوم أي «اللزوم».

انظر: أثر الاختلاف في القواعد الأصولية ص ١٢٧ ـ ١٣٨.

(٢) والأمر هنا يشمل الجازم وهو الوجوب، وغير الجازم وهو الندب.

(٣) كما أن المراد بالنهي هنا الجازم وهو الحرام، وغير الجازم وهو المكروه.

(٤) وقد اختلف الأصوليون في الإباحة هل هي حكم شرعي أم لا. والجمهور على أنها حكم شرعي وذلك أن وجودها يتوقف على وجود الشرع: بمعنى أن للشرع تأثيراً فيها، وهذا الرأي هو الراجح. أما الرأي الآخر فلبعض المعتزلة، قالوا: إن المباح لا معنى له سوى ما انتفى الحرج عن فعله أو تركه، وذلك ثابت قبل ورود الشرع.

انظر: الأحكام للآمدي ١/ ١٢٤، المستصفى ١/ ٧٥، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ١/ ١١٢. المسودة ص ٣٦.

ويتصرم[1] عرض هذا الكلام[2] بعشرة فصول.

---

(١) يتصرم: يتقطع من تصرم إذا تقطع واستعمل مجازاً في أي تقطّع. ترتيب القاموس المحيط ٢/ ٨١٨، اللسان ١٢/ ٣٣٤ مادة صرم.

(٢) في «ب»، «أ»: الكتاب.

الفصل الأول

«في الدلالة اللفظية»(١)

إما الصيغية فكقوله تعالى: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾(٢) فخذوا أمر، وكلوا واشربوا إباحة، ولا تسرفوا نهي، ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا﴾(٣)، ﴿اركعوا واسجدوا واعبدوا﴾(٤)، / ﴿ولا [٢/أ] تهنوا ولا تحزنوا﴾(٥)، ﴿ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾(٦)، ﴿كلوا مما

---

(١) والدلالة عند علماء الميزان (المناطقة) هي فعل الدليل، لأنها مصدر له، أو هي. «ما يلزم من فهم شيء فهم آخر».
انظر: تعريفها في التمهيد في أصول الفقه ١/١٤٥، شرح الكوكب المنير ١/١٢٥ التعريفات للجرجاني ص ٥٥، إيضاح المبهم شرح السلم ص ٦.
ومزيداً للعلم نذكر تقاسيمها باختصار، فالدلالة تنقسم إلى قسمين لفظية وغير لفظية ـ فأما غير اللفظية فتنقسم إلى وضعية وعقلية، وطبيعية.
واللفظية تنقسم بدورها إلى طبيعية، وعقلية، ووضعية. والوضعية تنقسم إلى ثلاثة أقسام مطابقية، وتضمنية، والتزامية.
ونقتصر هنا على تعريف الدلالة اللفظية الوضعية فقط لوجودها في النص. «وهي دلالة اللفظ على ما وضع له» ومثاله: دلالة الإنسان على الحيوان الناطق وتنقسم إلى دلالة مطابقية وتضمنية والتزامية.
انظر: إيضاح المبهم شرح السلم ص ٦.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٢٠٠.

(٤) سورة الحج: الآية ٧٧.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٣٩.

(٦) سورة الحجرات: الآية ١٢.

رزقكم الله﴾[١]، ﴿كلوا مما في الأرض﴾[٢]، ﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾[٣].

ومثال الخبر عن الإباحة: ﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه﴾[٤]، ﴿أحل لكم الطيبات﴾[٥]، ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾[٦]، ﴿ويحل لهم الطيبات﴾[٧].

فائدة

تمنن الرب بما خلق في الأعيان[٨] من المنافع، يدل على الإباحة دلالة عرفية[٩]، إذ لا يصح التمنن بممنوع مثاله: كقوله تعالى: ﴿وتحمل أثقالكم﴾[١٠]، ﴿ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين﴾[١١]، ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾[١٢]، ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾[١٣].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٤٢.

(٢) سورة البقرة: الاية ١٦٨.

(٣) سورة المائدة: الآية ٢.

(٤) سورة المائدة: الآية ٩٦.

(٥) سورة المائدة: الآية ٤.

(٦) سورة النساء: الآية ٢٤.

(٧) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٨) والأعيان: جمع عين: وهي الشيء المعين المشخص كبيت وحصان وغير ذلك. انظر: درر الحكام شرح مجلة الأحكام ص ١٥٩.

(٩) الدلالة العرفية: هي الدلالة التي يكون للعرف فيها مدخل، ومثاله دلالة الدابة على ذوات الأربع.

(١٠) سورة النحل: الآية ٧.

(١١) سورة النحل: الآية ٨٠.

(١٢) سورة النحل: الآية ٦٩.

(١٣) سورة النحل: الآية ١٦.

الفصل الثاني[1]

«في تقريب أنواع أدلة[2] الأمر»[3]

كل فعل كسبي عظمه الشرع، أو مدحه، أو مدح فاعله لأجله، أو فرح به، أو أحبه، أو أحب فاعله، أو رضي به، أو رضي عن فاعله، أو وصفه بالاستقامة، أو البركة، أو الطيب، أو أقسم به، أو بفاعله، أو نصبه سبباً لمحبته، / أو لثوابٍ عاجل، أو آجل أو نصبه سبباً لذكره، أو لشكره، أو لهداية، أو لإرضاء فاعله، أو لمغفرة ذنبه، أو لتكفيره[4]، أو لقبوله، أو لنصرة فاعله، أو بشارته [5]أو وصف فاعله بالطيب، أو وصفه بكونه معروفاً، أو نفي الحزن والخوف عن فاعله، أو وعده بالأمن، أو نصبه سبباً لولاية الله تعالى[5] أو وصف فاعله بالهداية، أو وصفه بصفة مدح كالحياة، والنور والشفاء، أو دعا الله به الأنبياء [6]فهو مأمور به[6]. [٢/ب]

فنذكر بعض أمثلة هذه الأنواع وهي ثلاثة وثلاثون مثالاً:

---

(١) في «ب»: فصل.

(٢) ساقطة من «س».

(٣) المقصود بأنواع أدلة الأمر: هذه الأفعال المختلفة التي أقرها الله تعالى لعباده. والتي حصرها المصنف رحمه الله في ثلاثة وثلاثون مثلاً، تأتي بالتفصيل في الصفحات الآتية تأمل ذلك.

(٤) في «س»: أو لتكفيره.

(٥) ساقطة من «أ».

(٦) ساقطة من «ب».

المثال الأول: تعظيم[1] الفعل[2] وتوقيره[3] ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾[4]، ﴿هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً﴾[5] . وكذلك الإتسام بالفعل ضرب من تعظيمه وتوقيره ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[6].

المثال الثاني: مدح الفعل ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾[7]، ﴿ذلكم خير لكم﴾[8]، ﴿ذلكم أزكى لكم وأطهر﴾[9]، ﴿ومن أحسن ديناً﴾[10]، ﴿ومن أحسن قولاً﴾[11]، ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[12]، ﴿إن ذلك لمن عزم الأمور﴾[13]، ﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾[14] .

المثال[15] الثالث: مدح الفاعل[16] ﴿أولئك هم المفلحون﴾[17]، ﴿أولئك

---

(١) في «أ»: في تعظيم الفعل.

(٢) يعني الفعل الكسبي، وقد يعظم الله تعالى الفعل الجبلي، ولكن لأثاره، لا لذاته وسيأتي إن شاء الله.

(٣) توقيره: من الوقار وهو الرزانة والحلم والعظمة، نقول: رجل وقور أي حليم وعظيم. اللسان ٥/ ٢٩١ مادة وقر.

(٤) سورة فاطر: الآية ١٠.

(٥) سورة المزمل: الآية ٦، وهي ساقطة من «أ».

(٦) سورة القلم: الآية ٤، وهي ساقطة من «ب».

(٧) سورة العنكبوت: الآية ٤٥.

(٨) سورة الصف: الآية ١١، وتتمة الآية ﴿إن كنتم تعلمون﴾.

(٩) سورة البقرة: الآية ٢٣٢.

(١٠) سورة النساء: الآية ١٢٥.

(١١) سورة فصلت: الآية ٣٣، وتتمة الآية: ﴿ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾.

(١٢) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(١٣) سورة الشورى: الآية ٤٣.

(١٤) سورة هود: الآية ٣.

(١٥) ساقطة من «ب»، «أ».

(١٦) يعني المكلف الذي تعلق بفعله الخطاب الشرعي.

(١٧) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

هم المهتدون﴾[1] ، ﴿أولئك هم الراشدون﴾[2] ، ﴿نعم العبد إنه أواب﴾[3] ، ﴿أولئك هم خير البرية﴾[4] ، ﴿أولئك هم أولوا الألباب﴾[5] / . [٣/أ]

المثال الرابع: الفرح بالفعل. «لله أفرح بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها»[6] .

المثال الخامس: حب الفعل «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه»[7]، «لا أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل»[8]، «لا أحد

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٧.

(٢) سورة الحجرات: الآية ٧. (٣) سورة ص: الآية ٣٠.

(٤) سورة البينة: الآية ٧. (٥) سورة الزمر: الآية ١٨.

(٦) هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه بلفظ قريب منه، كتاب الدعوات، باب التوبة ١١/ ١٠٢، برقم ٦٣٠٩.
وأخرجه مسلم بلفظ آخر في التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها ٤/ ٢١٠٥ برقم ٨. وروى نحوه ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة ٢/ ١٤١٩، حديث ٤٢٤٧.

(٧) أخرج هذا الحديث الطبراني في الكبير والبزار بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال الهيثمي في المجمع:ورجالهما ثقات. كما رواه أبو نعيم في الحلية بنفس طريق الطبراني، ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق آخره فالسند صحيح وحسنه المنذري.
وللحديث روايات مختلفة عن ابن عباس وابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهم.
انظر ذلك في: مجمع الزوائد ٣/ ١٦٢، الحلية ٦/ ٢٧٦، إرواء الغليل ٣/ ١١، الترغيب والترهيب ٢/ ٩٢.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بلفظ:«وما أحد أحب إليه المدح من الله» وهو بعض حديث، كتاب النكاح، باب الغيرة ٩/ ٣١٩، برقم ٥٢٢٠. =

أحب إليه العذر من الله تعالى»(1). وكذلك (2قوله صلى الله عليه وسلم2) لأشج عبدالقيس(3): «إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة»(4).

(5وقوله: «إنك عفو تحب العفو»(6)، أي يحب أن يعفو بعضنا عن بعض5).

= وروى مثله عن ابن مسعود كذلك في الوحيد، باب ويحذركم الله وقوله جل ذكره: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾، ١٣/ ٣٨٣، برقم ٧٤٠٣.

وأخرج الحديث مسلم من طريق ابن مسعود كذلك بلفظ «ليس أحد أحب إليه المدح من الله» كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ٤/ ٢١١٣، برقم ٢٧٦٠.

(١) أخرج الحديث البخاري في صحيحه عن سعد بن عبادة رضي الله عنه، كتاب التوحيد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا شخص أغير من الله»، ١٣/ ٣٩٩، برقم ٧٤١٦، واللفظ له.

كما أخرجه الإمام مسلم بلفظ:«ولا شخص أحب إليه العذر من الله»، كتاب اللعان، باب الغيرة، ٢/ ١١٣٦، برقم ١٤٩٩.

(٢) ساقطة من «أ»، «ب».

(٣) وهو الأشج العبدي، ويقال له أشج بني عصر هذه لقبه، واسمه المنذر بن عمرو. وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس.

انظر: الإصابة ١/ ٦٦، أسد الغابة ١/ ١١٦، الاستيعاب ٤/ ١٤٤٨.

(٤) هذا جزء من حديث سبق تخريجه. انظر: ص ٧٨.

(٥) ساقطة من «ب».

(٦) هذا الحديث أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها بلفظ:«إنك عفو كريم»، كتاب الدعوات، باب ٨٥، حديث ٣٥١٣، ١/ ٥٣٤، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه ابن ماجه في سننه بلفظه عن عائشة كذلك، كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية ٢/ ١٢٦٥، برقم ٣٨٥٠. =

السادس[1]: حب الفاعل ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾[2]، ﴿يحب المتقين﴾[3]، ﴿يحب الصابرين﴾[4]، ﴿يحب المحسنين﴾[5]، ﴿يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً﴾[6].

السابع: الرضا بالفعل[7] ﴿ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾[8] ، ﴿وإن تشكروا يرضه لكم﴾[9] ، ﴿ورضي له قولاً﴾[10]، ﴿وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾[11]، ﴿وأن أعمل صالحاً ترضاه﴾[12].

الثامن: الرضا عن الفاعل ﴿رضي الله عنهم﴾[13]، ﴿يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان﴾[14]، ﴿ورضوان من الله أكبر﴾[15].

التاسع: رضا الفاعل عن ربه[16] ﴿ورضوا عنه﴾[17]، ﴿لعلك

= وأخرج أحمد في مسنده نحوه بسند آخر عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «إن الله عز وجل عفو يحب العفو»، وهذا الحديث بهذا السند ضعيف.

انظر: المسند تحقيق شاكر، ٦/ ١٠٠، حديث ٤١٦٨.

(١) يعني المثال السادس، وهكذا في بقية الأمثلة.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٧٦.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٤٦.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

(٦) سورة الصف: الآية ٤.

(٧) والرضا من الله تعالى لا يكون إلا عن الفعل الصالح.

انظر: بصائر ذوي التمييز ٣/ ٧٣. ٨٥، مفردات الراغب ١/ ٢٨٦.

(٨) سورة المائدة: الآية ٣.

(٩) سورة الزمر: الآية ٧.

(١٠) سورة طه: الآية ١٠٩.

(١١) سورة النور: الآية ٥٥.

(١٢) سورة النمل: الآية ١٩.

(١٣) سورة المجادلة: الآية ٢٢.

(١٤) سورة التوبة: الآية ٢١.

(١٥) سورة التوبة: الآية ٧٢.

(١٦) معنى الرضا من الفاعل عن ربه: هو الفرح الذي يعمه لما أعطاه من النعيم المقيم في العاجل، والفوز العظيم في الآجل، وكل هذا كان نتيجة الرضا منه تعالى على ما قدمه من صالح الأعمال والطاعات. =

ترضى﴾(١)، ﴿عيشة راضية﴾(٢).

العاشر: وصف الفعل بالاستقامة(٣) ﴿الصراط المستقيم﴾(٤)، ﴿ذلك الدين القيم﴾(٥)، ﴿لكان خيراً لهم وأقوم﴾(٦)، ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾(٧)/، ﴿ديناً قيماً﴾(٨)، ﴿ثم استقاموا﴾(٩)، ﴿وذلك دين القيمة﴾(١٠). [٣/ب]

الحادي عشر: وصف الفعل بالبركة ﴿تحية من عند الله مباركة طيبة﴾(١١)، «التحيات المباركات الطيبات لله»(١٢).

= تابع هذا المعنى عند ابن كثير ٣/ ٤٦٨، فتح القدير ٥/ ١٩٣، عند قوله تعالى: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾.

(١٧) سورة المجادلة: الآية ٢٢. انظر: الآية كاملة في رقم ٧.

(١) سورة طه: الآية ١٣٠. (٢) سورة القارعة: الآية ٧.

(٣) المقصود بالاستقامة عند أهل اللغة الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، ثم استعير هذا المعنى في كل فعل وقول، فقيل هذا فعل مستقيم، وهذا قول مستقيم على سبيل الاستعارة والتجوز.
انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٢٣، تفسير الطبري ١/ ٥٧.

(٤) سورة الفاتحة: الآية ٦. (٥) سورة التوبة: الآية ٣٦.

(٦) سورة النساء: الآية ٤٦. (٧) سورة الإسراء: الآية ٩.

(٨) سورة الأنعام: الآية ١٦١. (٩) سورة الأحقاف: الآية ١٣.

(١٠) سورة البينة: الآية ٥. (١١) سورة النور: الآية ٦١.

(١٢) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما بنفس اللفظ مع زيادة: «الصلوات...» فقط، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، ١/ ٣٠٢، برقم ٤٠٣.
كما أخرج الحديث الترمذي بنفس لفظ مسلم مع نفس الزيادة المذكورة، كتاب الصلاة، باب ما جاء في التشهد، ٢/ ٨٣، برقم ٢٩٠. وذكره أبو عيسى كذلك بلفظ آخر قريباً منه: «التحيات لله.. والصلوات والطيبات..»، نفس الكتاب والباب، ٢/ ٨١، برقم ٢٨٩.

الثاني عشر: وصف الفعل بكونه قربة ﴿ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم﴾[1]، ﴿واسجد واقترب﴾[2]، «من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً»[3].

الثالث عشر: وصف الفاعل بالتقريب ﴿أولئك هم المقربون﴾[4]، ﴿عيناً يشرب بها المقربون﴾[5]، ﴿عند مليك مقتدر﴾[6]، ﴿لهم أجرهم عند ربهم﴾[7]، «أنا جليس من ذكرني»[8].

---

(١) سورة التوبة: الآية ٩٩. (٢) سورة العلق: الآية ١٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه من حديث طويل بلفظ: «إن تقرب إلي شبرا..»،كتاب التوحيد، باب ويحذركم الله نفسه، ١٣/ ٣٨٤، حديث ٧٤٠٥.

وروى نحوه كذلك عن أنس رضي الله عنه بلفظ «إذا تقرب العبد إلي شبرا..» نفس الكتاب، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه، ١٣/ ٥١٢، حديث ٧٥٣٦.

كما أخرج الحديث مسلم بلفظ البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، ٤/ ٢١٠٢، حديث ٢٦٧٥.

(٤) سورة الواقعة: الآية ١١. (٥) سورة المطففين: الآية ٢٨.

(٦) سورة القمر: الآية ٥٥. (٧) سورة البقرة: الآية ٢٦٢.

(٨) أخرجه الديلمي بدون سند عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً، كما ذكره البيهقي في الشعب عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال موسى عليه السلام: يا رب أقريب أنت فأناجيك أو بعيد فأناديك. فقيل له: يا موسى «أنا جليس من ذكرني».

كما أخرجه أبو الشيخ عن محمد بن النضر الحارثي، وكل هذه الطرق ضعيفة ومنها حديث:«أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه»،أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لا تحرك به لسانك﴾، ١٣/ ٤٩٩، حديث ٧٥٢٤، لكن المعنى مختلف بين المعية عند البخاري في قوله: «وأنا معه إذا ذكرني» والمجالسة في حديث الباب.

انظر: كشف الخفاء ١/ ٢٠١ المقاصد الحسنة ص ٩٥، أسنى المطالب ص ٧٠.

الرابع عشر: وصف الفعل بالطيِّب ﴿وهدوا إلى الطيب من القول﴾[1]، ﴿مثلاً كلمة طيبة﴾[2]، ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾[3]، «طبت وطاب ممشاك»[4]، «التحيات المباركات الطيبات لله»[5].

الخامس عشر: وصف الفاعل بالطيب ﴿قل لا يستوى الخبيث والطيب﴾[6]، ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب﴾[7]، ﴿تتوفاهم الملائكة طيبين﴾[8]، ﴿سلام عليكم طبتم﴾[9].

السادس عشر: القسم بالفاعل[10] ﴿والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا﴾[11]، ﴿فالمقسمات أمرا﴾[12]، ﴿والمرسلات عرفا﴾[13]، إنْ جعلناه لجماعة الرسل، أو الملائكة ﴿ولا أقسم بالنفس

---

(١) سورة الحج: الآية ٢٤.
(٢) سورة إبراهيم: الآية ٢٤.
(٣) سورة فاطر: الآية ١٠.
(٤) روى الحديث الترمذي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه بهذا اللفظ، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في زيارة الإخوان، ٤/ ٣٦٥، برقم ٢٠٠٨ والحديث كاملاً قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله، ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً».
كما أخرج الحديث ابن ماجه بنفس اللفظ، في الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عاد مريضاً، ٢/ ٤٦٣، حديث ١٤٤٢.
(٥) هذا الحديث سبق تخريجه في ص ٩٢.
(٦) سورة المائدة: الآية ١٠٠.
(٧) سورة الأنفال: الآية ٣٧.
(٨) سورة النحل: الآية ٣٢.
(٩) سورة الزمر: الآية ٧٣.
(١٠) وهذا النوع من القسم موجود بكثرة في القرآن الكريم، وهذه النماذج ذكرها المؤلف على سبيل التمثيل لا الاستقراء.
انظر: كتاب التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص ٧ وما بعدها.
(١١) سورة الصافات: الآية (١، ٢، ٣).
(١٢) سورة الذاريات: الآية ٤.
(١٣) سورة المرسلات: الآية ١.

اللوامة﴾[1] . أقسم بنفس المؤمن لكثرة لومها إياه في ذات الله تعالى[2]/ [٤/أ] والإقسام بخيل المجاهدين في قوله: ﴿والعاديات ضبحا﴾[3]، تنبيه[4] على تعظيم المجاهدين وتوقيرهم بطريق الأولى.

السابع عشر: القسم بالفعل[5] كقوله: ﴿والفجر وليال عشر والشفع

---

(١) سورة القيامة: الآية ٢.

(٢) وهو رأي الحسن البصري: حيث قال: هي النفس المؤمنة، وأن المؤمن والله، لا تراه إلا يلوم نفسه على كل حالة، لأنه يستقصرها في كل ما تفعل، فيندم ويلوم نفسه، وإن الفاجر يمضي قدماً، لا يعاقب نفسه.
التبيان في أقسام القرآن ص ١٢.
وهناك رأيان آخران في المسألة: **أحدهما**: لابن عباس وهو أن المراد بها نفس الإنسان مطلقاً المحسن والمسيء واختاره الفراء واستظهره شيخ الإسلام ابن تيمية.
الثاني: لقتادة ومقاتل: وهو أن المراد بها النفس الكافرة، تلوم نفسها في الآخرة على ما فرطت في أمر الله.
انظر تحقيق المسألة في: التبيان في أقسام القرآن ص ١٢.

(٣) سورة العاديات: الآية ١. (٤) في «أ»: ينبه.

(٥) القسم بالفعل والفاعل من شأنه تعالى وحده، وأما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم إلا بالخالق.
فإن قيل: كيف أقسم الله تعالى بمخلوقاته ثم نهى العباد عن القسم بغير الله؟ قال السيوطي: أجيب عنه بأجوبة:
أحدها: أنه على حذف مضاف. أي ورب التين ورب الشمس... الخ.
الثاني: أن العرب كانت تعظم هذه الأشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون.
الثالث: إن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يحبه وهو فوقه، والله تعالى ليس شيء فوقه فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته، لأنها تدل على أنه بريء صانع.
قال ابن أبي الإصبع: القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل، إذ يستحيل وجود مفعول من غير فاعل.
انظر: معترك الأقران للسيوطي ١/ ٤٥١.

والوتر﴾[1]، إن حمل على الصلوات[2]، فإنه يرجع إلى تعظيم الفعل، فإنهم لا يقسمون إلا بما يحترمون ويعظمون.

الثامن عشر: نصب الفعل سبباً لمحبة الله تعالى ﴿فاتبعـوني يحببكم الله﴾[3]، «ولا يزال عبدي يتقـرب إلي بالنـوافل حتى أحبـه»[4]، ﴿يحبهم ويحبونه﴾[5]، [6]وفيه نظر[6].

التاسع عشر: نصب الفعل سبباً لثواب عاجل ﴿فآتاهم الله ثواب الدنيا﴾[7]، ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾[8]، ﴿وأثـابهم فتحاً قـريباً ومغـانم كثيرة يأخذونها﴾[9]، ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾[10]، ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أُنزِل إليهم من

---

(١) سورة الفجر: الآية ١، ٣، قوله ﴿وليال عشر﴾ ساقطة من النسخ الثلاثة.

(٢) اختلف أهل التأويل في قوله تعالى: ﴿والفجر وليال عشر والشفع والوتر﴾ ما المقسم به هنا، فقيل: الفجر هو الوقت المعروف، وقال قتادة: فجر أول يوم محرم، لأنه منه تتفجر السنة، وقال مجاهد: يريد يوم النحر، وقيل فجر ذي الحجة، وغيرها من الآراء المسرودة في كتب التفسير.

أما قوله تعالى: ﴿والشفع والوتر﴾ فقيل شفع الليالي ووترها، وقال قتادة: شفع الصلاة ووترها وقيل: شفيع يوم عرفة ويوم النحر.

انظر: تفسير الطبري ٣٠/ ١٠٧، ابن كثير ٣/ ٦٣٥، فتح القدير ٥/٤٣٢.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٤) هذا الحديث أخرجه أحمد في المسند عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: «وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»، ٦/ ٢٥٦.

ورواه أبو يعلى بلفظ: «وإنه ليتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه . .» وضعفه، كما ضعفه صاحب المجمع ليوسف بن خالد السمتي وهو كذاب.

انظر: مجمع الزوائد ١٠/ ٢٧٠، المطالب العالية ١/ ١٣٩.

(٥) سورة المائدة: الآية ٥٤.

(٦) ساقطة من «أ»، «س».

(٧) سورة آل عمران: الآية ١٤٨.

(٨) سورة العنكبوت: الآية ٢٧.

(٩) سورة الفتح: الآية ١٨، ١٩.

(١٠) سورة الأعراف: الآية ٩٦.

ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾[1]، ﴿للذين أحسنوا في هـذه الدنيا حسنة﴾[2] ، ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾[3]، ﴿إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فـورهم هذا يمـددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكـة﴾[4]، ﴿ومن يتق الله يجعـل لـه مخـرجـاً ويـرزقـه من حيث لا يحتسب﴾[5]، ﴿سيجعل لهم الرحمن ودّاً﴾[6]، كما في الحديث/ ، «إنّ الله إذا [٤/ب] أحب عبداً نادى جبريل أني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض»[7]، ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى فلنحيينه حياة طيبة﴾[8]، على أحد الأقـوال[9] ﴿آتيناه حكـماً وعلماً وكذلـك نجزي المحسنـين﴾[10]،

---

(١) سورة المائدة: الآية ٦٦.
(٢) سورة الزمر: الآية ١٠.
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٢٠.
(٤) سورة آل عمران: الآية ١٢٥.
(٥) سورة الطلاق: الآية ٢، ٣.
(٦) سورة مريم: الآية ٩٦.
(٧) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظه، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة، ١٣/ ٤٦١، حديث ٧٤٨٥.
كما أخرجه في الأدب بنفس اللفظ، ١٠/ ٤٦١ برقم ٦٠٤٠.
وهو عند مسلم كذلك في كتاب البر والصلة والآداب بلفظه مع زيادة:«وإذا أبغض فـلاناً دعـا جبريـل أني أبغضه. . .»،بـاب إذا أحب الله عبـداً حببـه إلى عبـاده ٤/ ٢٠٣٠، حديث ٢٦٣٧.
وأخرج مثله مالك رضي الله عنه في الموطأ بلفظ قريب منه في كتاب الشعر، باب ما جاء في المتحابين في الله. ٢/ ٩٥٣ حديث ١٥.
(٨) سورة النحل: الآية ٩٧.
(٩) اختلف العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾ هل المعنى حياة الدنيا فيكون الثواب عاجلاً؟ وهذا ما ذهب إليه طائفة من علماء السلف منهم ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء وغيرهم وقالوا: هو الرزق الحلال، وقال قوم: هي القناعة، وقال آخرون: هي الطاعة في الدنيا. =

﴿يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى﴾[1]، ﴿يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾[2] ، ﴿يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين﴾[3]، ﴿يغفر لكم ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾[4]. «إن الله لا يظلم المؤمن من حسناته شيئاً يعطي بها في الدنيا ويثاب بها في الآخرة»[5].

العشرون: نصب الفعل سبباً لثواب آجلٍ وهو أكثر وعود القرآن[6].

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾[7]، ﴿وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾[8]، ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾[9]، ﴿جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار﴾[10]، ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾[11]، ﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[12].

الحادي والعشرون: نصب الفعل سبباً لذكر الله تعالى[13] ﴿فاذكروني

= وذهب مجاهد وقتادة إلى أنها حياة الجنة فقط، قال الحسن: «لا تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة».

انظر: فتح القدير ٣/ ١٨٦، والقرطبي ١٠/ ١٧٤.

(١٠) سورة يوسف: الآية ٢٢.

(١) سورة هود: الآية ٣.

(٢) سورة هود: الآية ٥٢.

(٣) سورة نوح: الآية ١١، ١٢.

(٤) سورة نوح: الآية ٤.

(٥) هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه. في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم بنفس اللفظ عن أنس رضي الله عنه، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدينا ٤/٢١٦٢ برقم ٢٨٠٨ كما أخرج نحوه أحمد في مسنده من طريق أنس رضي الله عنه، ٣/١٢٣ ـ ١٢٥.

(٦) والمقصود بالثواب الآجل، هو ثواب الآخرة، وأكثر وعود القرآن على هذا النمط، باعتبارها دار قرار، فيها تكون المجازاة بالثواب أو العقاب.

(٧) سورة الزلزلة: الآية ٧.

(٨) سورة النساء: الآية ٤٠.

(٩) سورة الشورى: الآية ٤٠.

(١٠) سورة البينة: الآية: ٨.

(١١) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

(١٢) سورة الأحزاب: الآية ٧١.

(١٣) ساقطة من «ب»، «أ».

أذكركم﴾[1]، [2]﴿ولذكر الله أكبر﴾[3]، أي [2] ولذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه/ «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وأكثر»[4]. [٥/أ]

الثاني والعشرون: نصب الفعل سبباً لشكر الله عز وجل[5] ﴿ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم﴾[6]، ﴿وكان الله شاكراً عليماً﴾[7]، ﴿إن ربنا لغفور شكور﴾[8].

الثالث والعشرون: نصب الفعل سبباً للهداية ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾[9]، ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً﴾[10]، أي هداية تفرقون بها بين الحق والباطل، ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾[11]، ﴿ولهديناهم صراطاً

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٢.
(٢) ساقطة من «أ»، «ب».
(٣) سورة العنكبوت: الآية ٤٥، وتتمة الآية ﴿والله يعلم ما تصنعون﴾.
(٤) أخرجه مسلم رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ:«إن ذكرني....» وهو بعض حديث كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله، ٤/ ٢٠٦١، حديث ٢٦٧٥.
وأخرج البخاري نحوه عن أبي هريرة كذلك، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ ١٣/ ٣٨٤، حديث ٧٤٠٥.
وهو عند الترمذي بلفظ «إن ذكرني...»،كتاب الدعوات، باب حسن الظن بالله عز وجل، ٥/ ٥٨١، حديث ٣٦٠٣.
كما أخرجه ابن ماجه بنفس اللفظ والسند، في الأدب، باب فضل العمل، ٢/ ١٢، برقم ٣٨٢٢.
(٥) ساقطة من «ب»، «أ».
(٦) سورة البقرة: الآية ١٥٨.
(٧) سورة النساء: الآية ١٤٧.
(٨) سورة فاطر: الآية ٣٤.
(٩) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.
(١٠) سورة الأنفال: الآية ٢٩.
(١١) سورة التغابن: الآية ١١.

مستقيماً﴾[1]، ﴿يهديهم ربهم بإيمانهم﴾[2]، ﴿فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً﴾[3].

الرابع والعشرون: نصب الفعل سبباً لمغفرة الخطيئات، وتكفير السيئات ﴿إنّ الحسنات يذهبن السيئات﴾[4]، ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم﴾[5]، ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته﴾[6]، ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم﴾[7]، «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه»[8]، ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً﴾[9]، [10]دخل فيه ما تركه كبيرة من المأمورات[10]. «الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر»[11] / . [٥/ب]

---

(١) سورة النساء: الآية ٦٨. (٢) سورة يونس: الآية ٩.
(٣) سورة النساء: الآية ١٧٥. (٤) سورة هود: الآية ١١٤.
(٥) سورة البقرة: الآية ٢٧١. (٦) سورة الطلاق: الآية ٥.
(٧) سورة الحج: الآية ٥٠.
(٨) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «... رجع كيوم ولدته أمه»، كتاب المحصر، باب قول الله تعالى فلا رفث، ٤/ ٢٠ برقم ١٨١٩.
كما أخرجه مسلم بلفظ: «من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه»، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ٢/ ٩٨٣، برقم ١٣٥٠.
(٩) سورة النساء: الآية ٣١. (١٠) ساقطة من «ب».
(١١) أخرج هذا الحديث مسلم بنحوه بنفس المعنى عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، ١/ ٢٠٩ برقم ٢٣٣.
وعند أحمد في المسند من طريق أبي هريرة بلفظ: «الصلاة المكتوبة إلى الصلاة التي بعدها كفارة لما بينهما..» الحديث، وإسناد الحديث صحيح، قال الحاكم: «ولا أعرف له علة».
انظر: المسند لأحمد تحقيق شاكر ١٢/ ٦٨ برقم ٧١٢٩، المستدرك ١/ ١٢٠.

الخامس والعشرون: نصب الفعل سبباً لإصلاح العمل ﴿اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم﴾[١] ، ﴿لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً﴾[٢]، جعل الله العمل[٣] سبباً للتثبيت.

السادس والعشرون: نصب الفعل سبباً لقبول العمل ﴿أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا﴾[٤]، ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن﴾[٥]، ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾[٦]، ﴿فتقبل من أحدهما﴾[٧].

السابع والعشرون: نصب الفعل سبباً لمعونة الفاعل ونصرته ﴿إنَّ الله مع المتقين﴾[٨]، ﴿والله يحب المحسنين﴾[٩]، ﴿إن الله مع الصابرين﴾[١٠]، ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾[١١]، ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾[١٢].

الثامن والعشرون: نصب الفعل سبباً للبشارة. ﴿وبشر المؤمنين﴾[١٣]، ﴿وبشر الصابرين﴾[١٤]، ﴿وبشر المحسنين﴾[١٥]، ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾[١٦]، ﴿يبشرهم ربهم برحمة منه

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٧٠، ٧١.
(٢) سورة النساء: الآية ٦٦.
(٣) من «س» ساقطة من «ب»، «أ».
(٤) سورة الأحقاق: الآية ١٦.
(٥) سورة آل عمران: الآية ٣٧.
(٦) سورة المائدة: الآية ٢٧.
(٧) سورة المائدة: الآية ٢٧.
(٨) سورة البقرة: الآية ١٩٤.
(٩) سورة المائدة: الآية ٩٣، وفي جميع النسخ «إن الله مع المحسنين» وهو تصحيف.
(١٠) سورة البقرة: الآية ١٥٣.
(١١) سورة الحج: الآية ٤٠.
(١٢) سورة محمد: الآية ٧.
(١٣) سورة البقرة: الآية ٢٢٣.
(١٤) سورة البقرة: الآية ١٥٥.
(١٥) سورة الحج: الآية ٣٧.
(١٦) سورة البقرة: الآية ٢٥.

ورضوان﴾[1] ، ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾[2] ، ﴿بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾[3] .

التاسع والعشرون: وصف الفعل بكونه معروفاً في الأصناف[4] ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبَعها أذى﴾[5]، ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾[6]، ﴿تأمرون بالمعروف﴾[7]، ﴿وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾[8]، / ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف﴾[9]. [٦/أ]

الثلاثون: نفي الحزن، والخوف[10] عن الفاعل ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[11]، ﴿ألاَّ تخافوا ولا تحزنوا﴾[12]، ﴿فلا يخاف ظلماً ولا هضماً﴾[13] .

الحادي والثلاثون: الوعد بأمن الآخرة ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾[14]، ﴿يدعون فيها بكل فاكهة آمنين﴾[15]، ﴿وهم في الغرفات آمنون﴾[16] ، ﴿أم من يأتي آمناً يوم القيامة﴾[17]، ﴿أولئك لهم الأمن﴾[18]، [19]فيه نظر[19].

الثاني والثلاثون: دعاء الأنبياء بالفعل ﴿توفّني مسلماً وألحقني

---

(١) سورة التوبة: الآية ٢١ .
(٢) سورة يونس: الآية ٦٤ .
(٣) سورة الحديد: الآية ١٢ .
(٤) ساقطة من «أ»، «ب».
(٥) سورة البقرة: الآية ٢٦٣ .
(٦) سورة الأعراف: الآية ١٩٩ .
(٧) سورة آل عمران: الآية ١١٠ .
(٨) سورة النساء: الآية ٥ .
(٩) سورة آل عمران: الآية ١٠٤ .
(١٠) ساقطة من «أ».
(١١) سورة البقرة: الآية ٣٨.
(١٢) سورة فصلت: الآية ٣٠.
(١٣) سورة طه: الآية ١١٢ .
(١٤) سورة الحجر: الآية ٤٦ .
(١٥) سورة الدخان: الآية ٥٥.
(١٦) سورة سبأ: الآية ٣٧.
(١٧) سورة فصلت: الآية ٤٠ .
(١٨) سورة الأنعام: الآية ٨٢.
(١٩) ساقطة من «ب».

بالصالحين﴾[1] ، ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا﴾[2] .

الثالث والثلاثون: نصب الفعل سبباً لولاية الله تعالى ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾[3] ، ﴿وهو يتولى الصالحين﴾[4] ، ﴿وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾[5] . وقد يتعلق بعض هذه الأدلة باجتناب الحرام كقوله: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾[6]، فإنه مدحهم باجتناب المحرّم، كما مدحهم بفعل الواجب، ولذلك مدحهم بقوله: ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش﴾[7]، ﴿وكل هذه الأدلة[8] عائدة إلى المدح، والوعد، ولكن لما اختلفت أنواع الوعود والمدائح[9] عددت هذه الأنواع لينتفع بها/ المتدرب في [٦/ب] مضانها[10] .

(١) سورة يوسف: الآية ١٠١.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٢٨.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٧.
(٤) سورة الأعراف: الآية ١٩٢.
(٥) سورة الأنعام: الآية ١٢٧.
(٦) سورة الفرقان: الآية ٦٨.
(٧) سورة الشورى: الآية ٣٧.
(٨) والمقصود بالأدلة التي ذكرت آنفاً، والتي حصرها المصنف تحت الأمثلة السابقة، وكان موضوعها عموماً في المدح والوعد، سواء بطريق المباشر أو غير المباشر.
(٩) كل الوعود والمدائح المذكورة، تدخل تحت الترغيب الذي عمد إليه الشارع الحكيم في تقريب أحكامه للعباد.
(١٠) مضان الشيء، مكان اشتماله واحتوائه، والمضان من التضمن وهو الاحتواء والاشتمال.
انظر: المصباح المنير ٢/ ١٠، ترتيب القاموس المحيط ٣/ ٣٩ مادة ضمن.

الفصل الثالث

«في تقريب أنواع الأدلّة»

النهي عن كل فعل كسبي طلب الشارع تركه، أو عتب على فعله، أو ذمّه، أو ذمّ فاعله لأجله، أو مقته، أو مقت فاعله لأجله، أو نفى محبته إياه أو محبة فاعله، [1]أو نفى الرضا به[1]، أو نفى الرضا عن فاعله، أو شبّه فاعله بالبهائم، أو الشياطين، أو نصبه مانعاً من الهدى، أو من القبول، أو وصفه بسوء[2] أو كراهة، أو استعاذ[3] الأنبياء منه أو بغضوه[4]، أو نصب سبباً لنفي الفلاح، أو لعذاب عاجل أو آجل، أو لذم أو لوم أو لضلالة أو معصية، أو وصف بخبث أو رجس، أو نجس، أو بكونه إثماً، أو فسقاً، أو سبباً لإثم، أو زجر[5]، أو لعن أو غضب أو زوال نعمة أو حلول نقمة، أو حدّ من الحدود، أو لارتهان النفوس، أو لقسوة، أو خزيّ عاجل أو آجل، [6]أو لتوبيخ عاجل أو آجل[6] أو لعداوة الله تعالى، أو محاربته، أو لاستهزائه

---

(١) ساقطة من «س». (٢) في «س»: بشرّ.

(٣) الاستعاذ: هو اللجوء والاعتصام، تقول عاذ به أي لجأ إليه، وعاذ منه إعتصم بغيره منه.

انظر: اللسان ٣/ ٤٩٨، مادة عوذ.

(٤) كذا في «س»، «ب». في «أ»: أبغضوه.

(٥) من «س». في «أ»، «ب»: رجس. (٦) ساقطة من «س».

وسخريته[1]، أو جعله الرب سبباً لنسيانه، أو وصف نفسه بالصبر عليه، أو بالحلم[2] أو بالصفح عنه، أو العفو عنه[3] أو المغفرة لفاعله أو التوبة منه في أكثر المواضع، أو وصف فاعله بخبث، أو احتقار، أو نسبه إلى عمل الشيطان، أو تزيينه[4]، أو تولي الشيطان/ فاعله أو وصفه بصفة ذمّ كالظلمة [٧/أ] والمرض، وتبرأ الأنبياء منه، أو من فاعله، أو شكوا إلى الله من فاعله، أو جاهروا فاعله بالبراءة والعداوة، أو نُهي الأنبياء عن الأسى والحزن على فاعله، أو نُصب سبباً لخيبة عاجلة أو آجلة، أو رتب عليه حرمان الجنة وما فيها، أو وصف فاعله بأنه عدو الله[5]، أو بأن الله عدوّه، أو حمّل فاعله إثم غيره، أو يلاعن فاعلوه في الآخرة، أو تبرأ بعضهم من بعض أو دعا بعضهم على بعض، أو وُصِف فاعله بالضّلالة، أو سئل فاعله عن علته في غالب الأمر بعرف الاستعمال، أو نهي الأنبياء عن الدعاء لفاعله، أو رتّب عليه إبعاد، أو طرد، أو لفظ قتل، أو وصف الربّ نفسه بالغيرة منه، [6]فكل ذلك منهي عنه[6] [7]، وكل ذلك راجع إلى الذم والوعيد[8]، ولكنه نَوَّع ليكون ذكر أنواعه أبلغ في الزجر[9]. فنذكر نبذة من أمثلة هذه الأنواع. وهي: [1]سبعة

---

(١) في «س»: أو.

(٢) كذا في «ب»، في «س»، «أ»: بالحكم.

(٣) من «أ»، «س»، ساقطة من «ب».

(٤) في «س»: أو تربيته.

(٥) في «ب»: الله.

(٦) ساقطة من «ب».

(٧) والنهي عند الأصوليين على قسمين جازماً وغير جازم. فإن كان الأول فهو الحرام، وإن كان الثاني فهو المكروه.
تابع هذه المسألة في كتب الأصول تحت باب الأحكام التكليفية الخمسة.

(٨) ويتضح ذلك عند عرضه الأمثلة المختلفة الآتية فيما بعد.

(٩) ويدخل كل هذا تحت الترهيب الذي قصد إليه الشارع الحكيم في تنويع نواهيه التي تضمنتها أحكامه الشرعية.

وأربعون[1] مثالاً:

الأول: العتب على الفاعل ﴿عفى الله عنك لم أذنت لهم﴾[2]، ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه إلى قوله: والله أحق أن تخشاه﴾[3]، ﴿لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك﴾[4]، ﴿عبس وتولى إلى قوله كلا﴾[5].

الثاني: ذمّ الفعل/ ﴿لبئس ما كانوا يصنعون﴾[6]، ﴿ساء ما يحكمون﴾[7]، ﴿لقد جئتم شيئاً إدّاً﴾[8]، ﴿ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث﴾[9]، ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾[10]، ﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم﴾[11]، ﴿بئسما خلفتموني من بعدي﴾[12]. [٧/ب]

الثالث: ذمّ الفاعل ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم﴾[13]، ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا﴾[14]، ﴿فأولئك هم الظالمون﴾[15]، ﴿وأولئك هم المعتدون﴾[16]، ﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾[17]، ﴿أولئك هم شر البرية﴾[18]، ﴿ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً﴾[19]، ﴿يا ليت

---

(١) في «ب»: نيف وخمسون مثالاً، ولعل الصحيح، نيف وأربعون والله أعلم.
(٢) سورة التوبة: الآية ٤٣.
(٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٧.
(٤) سورة التحريم: الآية ١.
(٥) سورة عبس: الآية من ١ إلى ١١.
(٦) سورة المائدة: الآية ٦٣.
(٧) سورة الأنعام: الآية ١٣٦.
(٨) سورة مريم: الآية ٨٩.
(٩) سورة الأنبياء: الآية ٧٤.
(١٠) سورة إبراهيم: الآية ٢٦.
(١١) سورة البقرة: الآية ١٠٢.
(١٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٠.
(١٣) سورة الأنفال: الآية ٢٢.
(١٤) سورة الأنفال: الآية ٥٥.
(١٥) سورة المائدة: الآية ٤٥.
(١٦) سورة التوبة: الآية ١٠.
(١٧) سورة البقرة: الآية ١٢، في النسخ الخطية: «أولئك هم المفسدون» وهو غلط.
(١٨) سورة البينة: الآية ٦.
(١٩) سورة النساء: الآية ٣٨.

بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾[١] ، ﴿إنهم كانوا قوم سوء فاسقين﴾[٢] .

الرابع: مقت الفعل ﴿إنه كان فاحشة ومقتاً﴾[٣] ، ﴿كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا﴾[٤] ، ﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾[٥] .

الخامس: مقت[٦] الفاعل ﴿ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكُم﴾[٧] .

السادس: نفي محبة الفعل. ﴿والله لا يحب الفساد﴾[٨] ، ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول﴾[٩] .

السابع: نفي محبة الفاعل. ﴿لا يحب المفسدين﴾[١٠]، ﴿لا يحب الكافرين﴾[١١]، ﴿لا يحب الخائنين﴾[١٢]، ﴿لا يحب المعتدين﴾[١٣]، ﴿لا يحب من كان خواناً أثيماً﴾[١٤]، ﴿لا يحب كل مختال فخور﴾[١٥].

الثامن: نفي الرضا بالفعل. ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾[١٦].

---

(١) سورة الزخرف: الآية ٣٨ .
(٢) سورة الأنبياء: الآية ٧٤ .
(٣) سورة النساء: الآية ٢٢ .
(٤) سورة غافر: الآية ٣٥ .
(٥) سورة الصف: الآية ٣ .
(٦) المقت: هو البغض الشديد تقول مقته مقتاً أي أبغضه. (اللسان ٢/ ٩٥ مادة مقت).
(٧) سورة غافر: الآية ١٠ .
(٨) سورة البقرة: الآية ٢٠٥ .
(٩) سورة النساء: الآية ١٤٨ .
(١٠) سورة المائدة: الآية ٦٤ .
(١١) سورة الروم: الآية ٤٥ .
(١٢) سورة الأنفال: الآية ٥٨ .
(١٣) سورة المائدة: الآية ٨٧ .
(١٤) سورة النساء: الآية ١٠٧ .
(١٥) سورة لقمان: الآية ١٨ .
(١٦) سورة الزمر: الآية ٧ .

التاسع: نفي الرضا عن الفاعل[1]/ ﴿فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾[2]. [٨/أ]

العاشر: تشبيه الفاعل بالبهائم، أو الشياطين، أو الكفرة. ﴿مثله كمثل الكلب﴾[3]، ﴿إن هم إلا كالأنعام﴾[4]، ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾[5]، ﴿كأنهم حُمُرٌ مستنفَرة﴾[6]، ﴿إن المبذّرين كانوا إخوان الشياطين﴾[7]، ﴿إنكم إذا مِثْلهم﴾[8]، ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾[9].

الحادي عشر: نصب الفعل سبباً لحرمان الهدى ﴿لا يهدي القوم الكافرين﴾[10]، لما يرشدهم إليه، ويقربهم منه. ﴿لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم﴾[11]، ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون﴾[12]، أي عن فهم آياتي أو تدبر آياتي[13].

الثاني عشر: نصب الفعل سبباً لحرمان القبول ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾[14]، ﴿لنْ تقبل توبتهم﴾[15]، ﴿وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا

---

(١) في «ب»: الفعل.
(٢) سورة التوبة: الآية ٩٦.
(٣) سورة الأعراف: الآية ١٧٦.
(٤) سورة الفرقان: الآية ٤٤.
(٥) سورة الجمعة: الآية ٥.
(٦) سورة المدثر: الآية ٥٠.
(٧) سورة الإسراء: الآية ٢٧.
(٨) سورة النساء: الآية ١٤٠.
(٩) سورة المائدة: الآية ٥١.
(١٠) سورة البقرة: الآية ٢٦٤.
(١١) سورة النساء: الآية ١٦٨، ١٦٩.
(١٢) سورة الأعراف: الآية ١٤٦.
(١٣) ساقطة من «أ»، «ب».
(١٤) سورة المائدة: الآية ٢٧.
(١٥) سورة آل عمران: الآية ٩٠، وفي النسخ الخطية «لن يتقبل» وهو غلط.

أنهم كفروا بالله﴾[1]، ﴿فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به﴾[2]، ﴿قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم﴾[3].

الثالث عشر: وصف الفعل بالسوء والكراهة ﴿كل ذلك كان سيِّئُهُ عند ربك مكروهاً﴾[4]، ﴿ويعفو عن السيئات﴾[5]، ﴿ويكفر عنكم من سيئاتكم﴾[6]، وفي الحديث «ويكره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال»[7].

الرابع عشر: إستعاذة الأنبياء من الفعل ﴿أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾[8] / ، ﴿أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم﴾[9] ، أيُّ مسألة [٨/ب]
﴿معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده﴾[10]. وفي الحديث «أعوذ بك أن أزل، أو أضل، أو أَظلم، أو أُظلم، أو أجهل، أو يجهل علي»[11]، استعاذوا من المخالفات كما استعاذوا من البَلِيَّات.

---

(١) سورة التوبة: الآية ٥٤.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٩١.
(٣) سورة التوبة: الآية ٥٣.
(٤) سورة الإسراء: الآية ٣٨.
(٥) سورة الشورى: الآية ٢٥.
(٦) سورة البقرة: الآية ٢٧١.
(٧) أخرجه الإمام البخاري عن المغيرة بن شعبة بلفظ:«وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال» وهو جزء حديث،كتاب الإستقراض، باب ما ينهى عن إضاعة المال، وقول الله تعالى: ﴿والله لا يحب الفساد﴾، ٦٨/٥، حديث ٢٤٠٨. كما أخرجه بنفس اللفظ في الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر ٤٠٥/١٠، برقم ٥٩٧٥. وأخرجه الدارمي في سننه بهذا اللفظ في الرقائق، باب إن الله كره لكم قيل وقال، ٣١٠/٢. وأورده أحمد في مسنده بلفظ:«إن الله كره لكم ثلاثاً ورضي لكم ثلاثاً... قيل وقال وإضاعة المال وكثرةالسؤال». ٣٢٧/٢ - ٣٦٠ ٣٦.
(٨) سورة البقرة: الآية ٦٧.
(٩) سورة هود: الآية ٤٧.
(١٠) سورة يوسف: الآية ٧٩.
(١١) أخرجه أبو داود في الأدب عن أم سلمة رضي الله عنها بنحوه، باب ما يقول إذا =

الخامس عشر: إبغاض الأنبياء للفعل وكراهتهم له ﴿قال إني لعَمَلِكُم من القالين﴾[1]، ﴿قال أو لو كنا كارهين﴾[2].

السادس عشر: نصب الفعل سبباً لنفي الفلاح ﴿إنه لا يفلح الكافرون﴾[3]، ﴿ إنه لا يفلح الظالمون﴾[4]، ﴿إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾[5]، ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾[6]، وفي الحديث: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»[7].

السابع عشر: نصب الفعل سبباً لعذاب عاجل ﴿فكلا أخذنا بذنبه﴾[8]، ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾[9]، ﴿فكذبوه فأهلكناهم﴾[10]، ﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكِنُهم﴾[11]، ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾[12]،

= خرج من بيته، ٥/ ٣٢٧ حديث ٥٠٩٤. كما أخرجه الترمذي من نفس الطريق في الدعوات بلفظ:«بسم الله توكلت على الله اللهم إنا نعوذ بك. .» الحديث، باب ما يقول إذا خرج من بيته، ٥/ ٤٩٠، حديث ٣٤٢٧، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح. كما روى الحديث النسائي في الاستعاذة، باب الاستعاذة من دعاء لا يستجاب ٨/ ٢٨٥.

(١) سورة الشعراء: الآية ١٦٨. (٢) سورة الأعراف: الآية ٨٨.

(٣) سورة المؤمنون: الآية ١١٧. (٤) سورة الأنعام: الآية ٢١.

(٥) سورة النحل: الآية ١١٦. (٦) سورة طه: الآية ٦٩.

(٧) أخرجه البخاري في الفتن بلفظه عن أبي بكرة رضي الله عنه، باب حدثنا عثمان ابن الهيثم، ١٣/ ٥٣ برقم ٧٠٩٩.

وهو عند الترمذي في سننه، في الفتن كذلك، باب حدثنا محمد بن المثنى ٤/ ٥٧٢، حديث ٢٢٦٢ وأورده أحمد في المسند بلفظ:«لا يفلح قوم تملكهم امرأة» ٥/ ٤٣، كما أخرجه بألفاظ متقاربة في ص ٤٧ ـ ٥١ ـ ٣٨.

(٨) سورة العنكبوت: الآية ٤٠. (٩) سورة الأنفال: الآية ٥٢.

(١٠) سورة الشعراء: الآية ١٣٩. (١١) سورة الأحقاف: الآية ٢٥.

(١٢) سورة الرعد: الآية ٣٤.

﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾[١]، ﴿يعـذبهم الله عذابـاً أليماً في الـدنيا والآخرة﴾[٢]، ﴿وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة﴾[٣]، ﴿فـأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيـا﴾[٤]، ﴿سينالهم غضب من ربهم وذلـة في الحياة الدنيـا﴾[٥]، ﴿ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الآية﴾[٦]، ﴿ولكن كذبوا فأخذنـاهم بما كانوا يكسبون﴾[٧]، ﴿لهم في الدنيا خزيٌ﴾[٨]، ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركـوا بالله﴾[٩]، ﴿فـأثابكم غـماً بغم﴾[١٠]، ﴿فأنسـاه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين﴾[١١]، ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾[١٢]، ﴿فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا﴾[١٣]، ﴿فإن له معيشة ضنكاً﴾[١٤]، ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾[١٥] ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلى قوله: ذلـك جزينـاهم ببغيهم﴾[١٦]، ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا﴾[١٧].

الثامن عشر: نصب الفعل سبباً لعذاب آجل وهو أكثر وعيد القرآن.

---

(١) سورة السجدة: الآية ٢١.
(٢) سورة التوبة: الآية ٧٤.
(٣) سورة هود: الآية ٦٠.
(٤) سورة الزمر: الآية ٢٦.
(٥) سورة الأعراف: الآية ١٥٢.
(٦) سورة آل عمران: الآية ١١٢.
(٧) سورة الأعراف: الآية ٩٦.
(٨) سورة البقرة: الآية ١١٤.
(٩) سورة آل عمران: الآية ١٥١.
(١٠) سورة آل عمران: الآية ١٥٣.
(١١) سورة يوسف: الآية ٤٢.
(١٢) سورة الصافات: الآية ١٤٢.
(١٣) سورة الإسراء: الآية ٥.
(١٤) سورة طه: الآية ١٢٤.
(١٥) سورة النساء: الآية ٦٠.
(١٦) سورة الأنعام: الآية ١٤٦.
(١٧) سورة نوح: الآية ٢٥، وتتمتها: ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً﴾ وهي على رواية أبي عمرو وحده.
انظر: كتاب السبعة في القراءات ص ٦٥٣.

﴿إنما يأكلون في بطونهم ناراً﴾[1] ، ﴿فسوف نصليه ناراً﴾[2] ، ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾[3] ، «إنما يجرجر في بطنه نار جهنم»[4].

التاسع عشر: نصب الفعل سبباً لذم، أو لوم ﴿فتقعد مذموماً مخذولاً﴾[5]، ﴿فتقعد ملوماً محسوراً﴾[6]، [7]فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً[7] ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم﴾[8]، ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾[9]، ﴿أخرج منها مذموماً مدحوراً﴾[10].

العشرون: نصب الفعل سبباً لمعصية أو ضلالة ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾[11]، ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾[12]، ﴿إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا﴾[13]، ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾[14]، ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم﴾[15] ، ﴿فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم

---

(١) سورة النساء: الآية ١٠.
(٢) سورة النساء: الآية ٣٠.
(٣) سورة المائدة: الآية ١٠.
(٤) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري عن أم سلمة رضي الله عنها بنفس اللفظ في كتاب الأشربة، باب آنية الفضة، ١٠/ ٩٦، برقم ٥٦٣٤.
وأخرجه مالك في الموطأ، كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، باب النهي عن الشراب في آنية الفضة والنفخ في الشراب، ٢/ ٩٢٤، برقم ١١.
ومسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشراب وغيره على الرجال والنساء، ٣/ ١٦٣٤، برقم ٢٠٦٥.
(٥) سورة الإسراء: الآية ٢٢.
(٦) سورة الإسراء: الآية ٢٩.
(٧) من «أ»، «ب»، ساقطة من «س»،ولعلها «أي فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً».
(٨) سورة الذاريات: الآية ٤٠.
(٩) سورة الصافات: الآية ١٤٢.
(١٠) سورة الأعراف: الآية ١٨.
(١١) سورة البقرة: الآية ٩٣.
(١٢) سورة المطففين: الآية ١٤.
(١٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٥.
(١٤) سورة الصف: الآية ٥.
(١٥) سورة النساء: الآية ١٥٥.

إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾[1] ، ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطاناً فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾[2] ، ﴿فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾[3]، ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾[4]، ﴿لا يزال بنيانهم الذين بنوا ريبة في قلوبهم﴾[5]، ﴿ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون﴾[6]، ﴿والله أركسهم بما كسبوا﴾[7]، ﴿قيّضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾[8].

[9]**الحادي والعشرون**[9]: وصف الفعل بالرجس أو الخبث ﴿رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾[10]، ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾[11]، ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾[12]، ﴿الخبيثات للخبيثين﴾[13]، ﴿ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث﴾[14]، ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾[15].

[16]**الثاني والعشرون**[16]: وصف الفاعل بأنه رجس[17] أو نجس. ﴿فأعرضوا عنهم إنهم رجس﴾[18]، ﴿إنما المشركون نجس﴾[19].

---

(1) سورة التوبة: الآية ٧٧.
(2) الزخرف: الآية ٣٦، ٣٧.
(3) سورة الأعراف: الآية ١٧٥.
(4) سورة الأعراف: الآية ١٤٦.
(5) سورة التوبة: الآية ١١٠.
(6) سورة التوبة: الآية ١٢٧.
(7) سورة النساء: الآية ٨٨.
(8) سورة فصلت: الآية ٢٥.
(9) ساقطة من «ب».
(10) سورة المائدة: الآية ٩٠.
(11) سورة الحج: الآية ٣٠.
(12) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.
(13) سورة النور: الآية ٢٦.
(14) سورة الأنبياء: الآية ٧٤.
(15) سورة إبراهيم: الآية ٢٦.
(16) ساقطة من «ب».
(17) الرجس: القذر بالفتح، وقيل الشيء القذر.
انظر: اللسان ٦/ ٩٤، ترتيب القاموس المحيط ٢/ ٣٠٧.
(18) سورة التوبة: الآية ٩٥.
(19) سورة التوبة: الآية ٢٨.

[1]الثالث والعشرون[1] : وصف الفعل بكونه فسقاً. ﴿فإنه فسوق بكم﴾[2] ، ﴿أو فسقاً أهل لغير الله به﴾[3] ، [4]فيه نظر/ لأن الفسق هاهنا [٩/أ] صفة للمهلّ به، لكن يجوز أن يقدّر: أو ذا فسق أهل لغير الله به[5] . فحذف المضاف[4] ، ﴿وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾[6] .

[7]الرابع والعشرون[7]: وصف الفعل بكونه إثماً أو سبَّب إثماً. ﴿ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾[8]، ﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاماً﴾[9]، ﴿تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان﴾[10]، ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثماً﴾[11]، ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم﴾[12]، ﴿فيهما إثم كبير﴾[13].

[14]الخامس والعشرون[14]: وصف الفعل بأنه سبب رجس، أو لعن، أو غضب ﴿قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب﴾[15]، ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم﴾[16]، ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه﴾[17]، ﴿كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾[18].

---

(١) ساقطة من «ب».
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١٤٥.
(٤) ساقطة من «ب».
(٥) وجوز بعض العلماء أن يكون فسقاً مفعول له لأهلّ، وهو عطف على «يكون» و «به» قائم مقام الفاعل، وهذا إعراب متكلف جداً.
انظر: البحر المحيط ٤/ ٢٤٣، روح المعاني ٣/ ٤٤، فتح القدير ٢/ ١٧٢.
(٦) سورة الحجرات: الآية ٧.
(٧) ساقطة من «ب».
(٨) سورة البقرة: الآية ٢٨٣.
(٩) سورة الفرقان: الآية ٦٨.
(١٠) سورة البقرة: الآية ٨٥.
(١١) سورة النساء: الآية ١١٢.
(١٢) سورة الأعراف: الآية ٣٣.
(١٣) سورة البقرة: الآية ٢١٩.
(١٤) ساقطة من «ب».
(١٥) سورة الأعراف: الآية ٧١.
(١٦) سورة المائدة: الآية ١٣.
(١٧) سورة النساء: الآية ٩٣.
(١٨) سورة الأنعام: الآية ١٢٥.

(١السادس والعشرون ١): نصب الفعل سبباً لزوال نعمة، أو حلول نقمة. ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(٢) ، ﴿فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾(٣) ، ﴿فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه﴾(٤) ، ﴿فأصبحت كالصريم﴾(٥) ، ﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم﴾(٦) .

[٩/ب] (٧السابع والعشرون٧): /نصب الفعل سبباً لحد(٨) ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً الآية﴾(٩)، ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾(١٠)، ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾(١١)، ﴿فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾(١٢)، ﴿واللذان يأتيانها منكم

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) سورة الرعد: الآية ١١.

(٣) سورة سبأ: الآية ١٦.

(٤) سورة البقرة: الآية ٣٦.

(٥) سورة القلم: الآية ٢٠.

(٦) سورة الأحقاف: الآية ٢٥.

(٧) ساقطة من «ب».

(٨) والمقصود به الحد، الشرعي، وقد عرفه الشريف الجرجاني بأنه «عقوبة مقدرة شرعاً وجبت حقاً لله تعالى»

انظر: التعريفات ص ٤٥، وأنواعه جاءت ضمن الأمثلة المذكورة تأمل ذلك.

(٩) سورة المائدة: الآية ٣٣.

(١٠) سورة المائدة: الآية ٣٨.

(١١) سورة النور: الآية ٢.

(١٢) سورة النور: الآية ٤، وقد اختلف الفقهاء في عقوبة الجلد في هذه الآية، هل هي من حقوق الله تعالى؟ فتكون حداً، أو هي من حقوق الآدمي فتكون قصاصاً.

فذهب إلى الأول الحنفية، وإلى الثاني المالكية والشافعية وغيرهم، ورأى فريق آخر من المتأخرين أن في حد القذف شائبتين، شائبة حق الله تعالى، وأخرى حق الآدمي، ومال المصنف رحمه الله تعالى إلى رأي الحنفية، فأعتبر العقوبة حقاً لله تعالى، فكانت حداً. =

فآذوهما﴾[1]، «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة»[8].

= تابع هذه المسألة بالتفصيل عند ابن العربي في أحكامه ٣/ ١٣٢٣، الجصاص في أحكامه ٣/ ٢٧٠، والقرطبي ١٢/ ١٧٧، قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز رحمه الله ص ١٩٤، وقد مال فيه المصنف رحمه الله إلى رأي الشافعي.

(١) سورة النساء: الآية ١٦.

(٢) هذه الآية كانت فيما نزل من القرآن، ثم نسخت تلاوة وبقيت حكماً.

وقد اختلف الأصوليون في وقوع هذا النوع من النسخ أو عدم وقوعه.

والجمهور على وقوعه وحصوله، ومنهم أبو الحسين البصري وابن حزم والغزالي في المنخول وغيرهم.

واستدلوا على ذلك بهذه الآية المنسوخة لفظاً، مستندين إلى الحديث الذي أخرجه الإمام الشافعي عن سعيد بن المسيب فيما رواه عن عمر رضي الله عنه: «إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم أن يقول قائل: لا نجد حدين في كتاب الله، فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا، فوالذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة» فإنا قد قرأناها».

أخرج الحديث الشافعي في مسنده ص ١٦٤، ومالك في كتاب الحدود، باب ما جاء في الرجم ١/ ٨٢٤ برقم ٢١٠، وابن ماجه في الحدود، باب الرجم، ٢/ ٨٥٣، حديث ٢٥٥٣.

وعند البخاري ومسلم وأبي داود وأحمد ما يعضد هذا المعنى. قلت: وسكوت الصحابة من غير إنكار على عمر دليل على ثبوت حكم الآية ونسخ لفظها بالإجماع والله أعلم.

وذهبت طائفة من المعتزلة، وأبو مسلم الأصفهاني إلى عدم جوازه عقلاً وبالتالي لم يقع.

تابع هذه المسألة بالتفصيل في المعتمد ١/ ٤١٨، المنخول ص ٢٩٧ الإبهاج ٢/ ٢٦٥، المدخل لابن بدران ص ٩٨، النسخ بين الإثبات والنفي ص ٤٨، المسودة ص ١٧٨.

(الثامن والعشرون)[1]: نصب الفعل سبباً لارتهان[2] النفوس. ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾[3]، ﴿كل امرىء بما كسب رهين﴾[4].

(التاسع والعشرون)[5]: الذم بالقسوة، ونصب الفعل سبباً لقسوة، أو لخزي ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية﴾[6]، ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك﴾[7]، ﴿فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم﴾[8]، ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾[9]، ﴿فأذاقهم الله الخزي﴾[10]، ﴿ذلك الخزي العظيم﴾[11]، ﴿وإذا ذكر الله وحده إشمأزت﴾ الآية[12].

الثلاثون[13]: التوبيخ على الفعل عاجلاً أم آجلاً. ﴿أتعبدون ما تنْحِتون﴾[14]، ﴿أتأتون الذكران من العالمين﴾[15]، ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون﴾[16]، ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً﴾[17]، ﴿أذهبتم طيباتكم في

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) الارتهان: من الرهن وهو وضع الشيء رهينة عندك ينوب مناب ما أخذ منك واستعملها الشارع الحكيم بمعنى أن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به، كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فإن عمل صالحاً فكها وخلصها وإلا أبقاها في جهنم.

اللسان ١٣/ ١٨٨، الكشاف ٤/ ٤١١.

(٣) سورة المدثر: الآية ٣٨.

(٤) سورة الطور: الآية ٢١.

(٥) ساقطة من «ب».

(٦) سورة المائدة: الآية ١٣.

(٧) سورة البقرة: الآية ٧٤.

(٨) سورة الحديد: الآية ١٦.

(٩) سورة الزمر: الآية ٢٢.

(١٠) سورة الزمر: الآية ٢٦.

(١١) سورة التوبة: الآية ٦٣.

(١٢) سورة الزمر: الآية ٤٥.

(١٣) ساقطة من «ب».

(١٤) سورة الصافات: الآية ٩٥.

(١٥) سورة الشعراء: الآية ١٦٥.

(١٦) سورة الشعراء: الآية ١٢٨.

(١٧) سورة المؤمنون: الآية ١١٥.

حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾[1]، ﴿ألم يأتكم رسل منكم﴾[2]، ﴿أليس هذا بالحق﴾[3].

[4]**الحادي والثلاثون**[4]: نصب الفعل سبباً لعداوة الله ومحاربته ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾[5]، ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾[6]. / [١٠/أ]

[7]**الثاني والثلاثون**[7]: نصبه[8] سبباً لسخرية الله ونسيانه واستهزائه. ﴿الله يستهزىء﴾[9]، ﴿سخر الله منهم﴾[10]، ﴿نسوا الله فنسيهم﴾[11]، ﴿اليوم ننساكم﴾[12]، ﴿وكذلك اليوم تنسى﴾[13].

[14]**الثالث والثلاثون**[14]: وصف الرب تعالى[15] بالحلم، والعفو، والصبر، والصفح، والمغفرة، والنعمة، والتوبة.[16] لا حلم، ولا صفح، ولا مغفرة، ولا عفو، ولا صبر إلا على مذنب[16] أو عن مذنب ولا توبة في الأغلب إلا عن ذنب. والذنب هو المخالفة لاقتضاء الأمر، أو النهي[17]، ولا يكون الصبر

---

(١) سورة الأحقاف: الآية ٢٠.

(٢) سورة الزمر: الآية ٧١.

(٣) سورة الأحقاف: الآية ٣٤.

(٤) ساقطة من «ب».

(٥) سورة البقرة: الآية ٩٨.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٧٩.

(٧) ساقطة من «ب».

(٨) في «ب»: نصب الفعل.

(٩) سورة البقرة: الآية ١٥.

(١٠) سورة التوبة: الآية ٧٩.

(١١) سورة التوبة: الآية ٦٧.

(١٢) سورة الجاثية: الآية ٣٤.

(١٣) سورة طه: الآية ١٢٦.

(١٤) ساقطة من «ب».

(١٥) من «س» ساقطة من «أ»، «ب».

(١٦) ساقطة من «أ».

(١٧) والأمر يقتضي الفعل، كما أن النهي يقتضي الترك. سواء كانا على سبيل الجزم أو غير الجزم.

إلا على مكروه، أو عن[1] محبوب «لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل»[2].

وقد تطلق التوبة باعتبارات أخر، ولكن غلب عرف الشرع على بعض مسميات التوبة.

[3]**الرابع والثلاثون**[3]: نسبة الفعل أو الفاعل إلى الشيطان، وتوليه، وتزيينه، ﴿رجس من عمل الشيطان﴾[4]، ﴿قال هذا من عمل الشيطان﴾[5]، ﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم﴾[6]، ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت﴾[7]، ﴿فهو وليهم اليوم﴾[8]، ﴿أولئك حزب الشيطان﴾[9]، ﴿ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً﴾[10].

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بلفظ: «ما أحد...»، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ ١٣/ ٣٦٠، برقم ٧٣٧٨.

وأخرج نحوه في الأدب بلفظ: «ليس أحد، أو ليس شيء...»، باب الغيرة في الأذى ١٠/ ٥١١، حديث ٦٠٩٩.

وهو عند مسلم بلفظه عن أبي موسى رضي الله عنه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل ٤/ ٢١٦٠ برقم ٢٨٠٤.

تتمة الحديث: «لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل، إنه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم» وهذا نوع من الصبر على المكروه.

أما الصبر عن المحبوب فالأمثلة عليه كثيرة منها قوله تعالى في سورة هود: ﴿واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾.

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) سورة المائدة: الآية ٩٠.

(٥) سورة العنكبوت: الآية ٣٨.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٥٧.

(٧) سورة النحل: الآية ٦٣.

(٨) سورة المجادلة: الآية ١٩.

(٩) سورة النساء: الآية ١١٩.

[1]الخامس والثلاثون[1]: تشبيه الفعل بالمذمومات. ﴿في قلوبهم مرض فزادهم رجساً إلى رجسهم﴾[2]، ﴿كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾[3] / . [١٠/ب]

[4]السادس والثلاثون[4]: تبرأ الأنبياء [5]صلى الله عليه وسلم[5] من الفاعل وإظهار عداوته، ﴿إنني براء مما تعبدون﴾، ﴿إنا برءآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً﴾[6] .

[7]السابع والثلاثون[7] : شكوى الأنبياء من الفاعل. ﴿رب إن قومي كذبون﴾[8] ، ﴿إن هؤلاء قوم مجرمون﴾[9] ، ﴿إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾[10]، ﴿إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾[11] ، ﴿إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي إلا فراراً﴾[12].

[13]الثامن والثلاثون[13]: نهي الأنبياء عن الأسى، والحزن على الفاعل. ﴿فلا تأس على القوم الفاسقين﴾[14]، ﴿فلا تأس على القوم الكافرين﴾[15]، ﴿ولا تحزن عليهم﴾[16]، ﴿فكيف آسى على قوم كافرين﴾[17].

[18]التاسع والثلاثون[18]: عداوة الله للفاعل، وحرمان ثوابه ﴿فإن الله

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢٥ .

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٢٢ .

(٤) ساقطة من «ب».

(٥) من «س» ساقطة من «أ»، «ب».

(٦) سورة الزخرف: الآية ٢٦ .

(٧) سورة الممتحنة: الآية ٤ .

(٨) ساقطة من «ب».

(٩) سورة الشعراء: الآية ١١٧ .

(١٠) سورة الدخان: الآية ٢٢ .

(١١) سورة الزخرف: الآية ٨٨ .

(١٢) سورة الفرقان: الآية ٣٠.

(١٣) سورة نوح: الآية ٥، ٦ .

(١٤) ساقطة من «ب».

(١٥) سورة المائدة: الآية ٢٦ .

(١٦) سورة المائدة: الآية ٦٨ .

(١٧) سورة النحل: الآية ١٢٧ .

(١٨) سورة الأعراف: الآية ٩٣، وهي ساقطة من «أ».

(١٩) ساقطة من «ب».

عدو للكافرين﴾[١]، ﴿عدوي وعدوكم﴾[٢]، ﴿ويوم يحشر أعداء الله﴾[٣]، ﴿إن الله حرمها على الكافرين﴾[٤] ، ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة﴾[٥] .

الأربعون[٦] : تحقير الفاعل وحجبه ﴿أف لكم ولما تعبدون من دون الله﴾[٧] ، ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾[٨] ، أي قدراً ﴿قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم﴾[٩] ، ﴿ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم﴾[١٠]، ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾[١١]، ﴿إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[١٢] .

[١١/أ] [١٣]**الحادي والأربعون**[١٣] : /نصب الفعل محبطاً للعمل الصالح ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾[١٤]، ﴿ضل سعيهم في الحياة الدنيا﴾[١٥]، ﴿فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة﴾[١٦]، ﴿ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾[١٧].

[١٨]**الثاني والأربعون**[١٨]: نصب الفعل سبباً لخيبة عاجلة، أو آجلة، ﴿وقد خاب من حمل ظلماً﴾[١٩]، ﴿وقد خاب من افترى﴾[٢٠].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٩٨.
(٢) سورة الممتحنة: الآية ١.
(٣) سورة فصلت: الآية ١٩.
(٤) سورة الأعراف: الآية ٥٠.
(٥) سورة المائدة: الآية ٧٢.
(٦) ساقطة من «ب».
(٧) سورة الأنبياء: الآية ٦٧.
(٨) سورة الكهف: الآية ١٠٥.
(٩) سورة الفرقان: الآية ٧٧.
(١٠) سورة آل عمران: الآية ٧٦.
(١١) سورة الدخان: الآية ٢٩.
(١٢) سورة المطففين: الآية ١٥.
(١٣) ساقطة من «ب».
(١٤) سورة المائدة: الآية ٥.
(١٥) سورة الكهف: الآية ١٠٤.
(١٦) سورة البقرة: الآية ٢١٧.
(١٧) سورة البقرة: الآية ٢٦٤.
(١٨) ساقطة من «ب».
(١٩) سورة طه: الآية ١١١.
(٢٠) سورة طه: الآية ٦١.

[1]الثالث والأربعون[1]: نفي ولاية الفاعل ونصرته. ﴿وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير﴾[2]، ﴿وما لهم من ناصرين﴾[3]، ﴿من ينصرني من الله إن طردتهم﴾[4]، ﴿فمن ينصرني من الله إن عصيته﴾[5].

[6]الرابع والأربعون[6]: نهي الأنبياء عن الدعاء للفاعل. ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾[7]، ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً﴾[8]، ﴿فلا تسألني ما ليس لك به علم﴾[9].

[10]الخامس والأربعون[10]: السؤال عن علة الفعل، يدل على التوبيخ بعرف الاستعمال في غالب الأمر. ﴿لم تكفرون بآيات الله﴾[11]، ﴿لم تلبسون﴾[12]، ﴿لم تصدون﴾[13]، ﴿ما منعك أن تسجد﴾[14].

[15]السادس والأربعون[15]: الغيرة الشرعية[16]، «لا أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»[17].

---

(١) ساقطة من «ب».
(٢) سورة التوبة: الآية ٧٤.
(٣) سورة آل عمران: الآية ٢٢.
(٤) سورة هود: الآية ٣٠.
(٥) سورة هود: الآية ٦٣.
(٦) ساقطة من «ب».
(٧) سورة هود: الآية ٣٧.
(٨) سورة التوبة: الآية ٨٤.
(٩) سورة هود: الآية ٤٦.
(١٠) ساقطة من «ب».
(١١) سورة آل عمران: الآية ٩٨.
(١٢) سورة آل عمران: الآية ٧١.
(١٣) سورة آل عمران: الآية ٩٩.
(١٤) سورة ص: الآية ٧٥.
(١٥) ساقطة من«ب».
(١٦) الغيرة الشرعية: هي الحمية والأنفة التي أقرها الشارع الحكيم في الحفاظ على شرعه.
(١٧) أخرجه مسلم في التوبة عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظه، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ٤/ ٢١١٤، حديث ٢٧٦٠. =

[١١/ب] • (١) السابع والأربعون (١): حمل الفاعل إثم غيره، والتبرء، والتلاعن/، والتعادي، والدعاء في الآخرة. ﴿ليحلموا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الـذين يضلونهم بغير علم﴾(٢)، ﴿ليحملن أثقـالهم وأثقـالاً مـع أثقـالهم﴾(٣)، ﴿ثم يـوم القيـامـة يكفـر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً﴾(٤)، ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾(٥)، ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا﴾(٦)، ﴿تبرأنا إليك﴾(٧)، ﴿الأخلاء يـومئذ بعضهم لبعض عدو﴾(٨)، ﴿ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم﴾(٩)، ﴿ربنـا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً﴾(١٠).

وأصناف الوعيد كثيرة، كسواد الوجـوه، وزرقة العيـون، والعبوس والبسور، والذل، وتنكيس الرؤوس(١١)، وفيما ذكرناه دلالة على ما تركناه.

= وأخرجه البخاري في النكاح بلفظ: «ما من أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش»، باب الغيرة، ٩/ ٣١٩ برقم ٥٢٢٠.
وهو عند الدارمي بلفظ: «ليس أحد أغير من الله...»، كتاب النكاح، باب الغيرة ٢/ ١٤٩. ورواه مالك في الكسوف بلفظ آخر، باب العمل في صلاة الكسوف ١/ ١٨٦ برقم ١. وللحديث روايات كثيرة في ثنايا الكتب الستة.

(١) ساقطة من «ب».
(٢) سورة النحل: الآية ٢٥.
(٣) سورة العنكبوت: الآية ١٣.
(٤) سورة العنكبوت: الآية ٢٥.
(٥) سورة الأعراف: الآية ٣٨.
(٦) سورة البقرة: الآية ١٦٦.
(٧) سورة القصص: الآية ٦٣.
(٨) سورة الزخرف: الآية ٦٧.
(٩) سورة الأحزاب: الآية ٦٨.
(١٠) سورة الأعراف: الآية ٣٨.

(١١) والأمثلة على هذه الأصناف كثيرة نذكر منها البعض على سبيل التمثيل فقط بالنسبة لسواد الوجوه قوله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فأما الـذين اسودت وجوههم أكفرتم بعـد إيمانكم فـذوقوا العـذاب بما كنتم تكفـرون﴾ آل عمران: ١٠٦. =

وكل ما ذكرناه[1] عائد إلى الذم، أو الوعيد، ولكنه نوع ترهيباً، وتحذيراً، وإذا تواردت هذه الدلائل على فعل دلت على تأكده في بابه. وكذلك أدلة الأمر[2].

= وأما بالنسبة لزرقة العيون قوله عز وجل: ﴿يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذٍ زرقاً﴾ طه: ١٠٢. ومثال العبوس قوله تعالى: ﴿إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً﴾ الإنسان: ١٠.

ومثال البسور: ﴿وجوه يومئذٍ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة﴾ القيامة: ٢٤، والبسور صيغة مبالغة من بسر بمعنى عبس وقهر. ترتيب القاموس المحيط ١/ ٢٧٠ مادة بسر.

وبالنسبة للذل وتنكيس الرؤوس، فكقوله تعالى: ﴿وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل﴾ الشورى: ٤٥. وقوله في التنكيس: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم﴾ السجدة: ٣٢.

(١) يعني فيما مضى من الأدلة أثناء الفصل الثالث.

(٢) أي المذكورة في الفصل الثاني، فتواردها على فعل واحد دلالة على تأكده كذلك.

الفصل الرابع

«فيما يصلح للدلالة على الأمرين»[1]

وهو أنواع: فنذكر من ذلك ما يستدل به على غيره.

الأول: كتابة العمل وحفظه. ﴿وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين﴾[2]، ﴿وكل شيء أحصيناه كتاباً﴾[3]، ﴿وكل شيء فعلوه في الزبر﴾[4]، ﴿إن رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾[5]، ﴿سنكتب ما يقول﴾[6]، ﴿سنكتب ما قالوا﴾[7]، ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾[8]، ﴿ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾[9]، / ﴿ويرسل عليكم حفظة﴾[10]، ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾[11]، ﴿أحصاه الله [١٢/أ]

(١) من «س»، «أ»، في «ب»: الأمر.
والمقصود بالأمرين. هما المأمور به، والمنهي عنه، باعتبار أن هناك أدلة متنوعة تصلح للدلالة عليها.
تابع الأمثلة في هذا الفصل.

(٢) سورة الانفطار: الآية ١٠، ١١.
(٣) سورة النبأ: الآية ٢٩.
(٤) سورة القمر: الآية ٥٢.
(٥) سورة يونس: الآية ٢١.
(٦) سورة مريم: الآية ٧٩.
(٧) سورة آل عمران: الآية ١٨١.
(٨) سورة ق: الآية ١٨.
(٩) سورة الكهف: الآية ٤٩.
(١٠) سورة الأنعام: الآية ٦١.
(١١) سورة الطارق: الآية ٤.

ونسوه﴾[١] ، ﴿اقرأ كتابك﴾[٢] ، ﴿فأولئك يقرءون كتابهم﴾[٣] .

فمن هذه الآيات ما يدل على كتابة المنهيات، ومنها ما يدل على كتابة المنهيات والمأمورات.

الثاني[٤] : وضع الموازين، وهو دال على الأمر والنهي جميعاً[٥] ، إلا أن الثقل يدل على الطاعة، والخفة تدل على المعصية. كما أن أخذ الكتب بالأيمان يدل على الطاعة، وأخذها بالشمائل يدل على المعصية. ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً﴾[٦]، ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾[٧]، ﴿فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية. وأما من خفت موازينه فأمه هاوية﴾[٨]، ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم كتابيه﴾[٩]، ﴿وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه﴾[١٠].

الثالث: الطاعة والتقوى، فالطاعة علامة لامتثال كل أمر، واجتناب كل نهي. والتقوى خاصة بفعل الواجبات، وترك المحرمات[١١].

---

(١) سورة المجادلة: الآية ٦.

(٢) سورة الإسراء: الآية ١٤، وتتمتها:﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٧١.

(٤) يعني النوع الثاني، وهكذا في بقية الأنواع.

(٥) حيث أن الميزان يوم القيامة توزن فيه مجموع الأفعال المأمور بها، والمنهي عنها.

(٦) سورة الأنبياء: الآية ٤٧ (٧) سورة المؤمنين: الآية ١٠٢، ١٠٣.

(٨) سورة القارعة: الآية ٦، ٧، ٨، ٩، (٩) سورة الحاقة: الآية ١٩.

(١٠) سورة الحاقة: الآية ٢٥.

(١١) فالطاعة على رأي المصنف رحمه الله تعالى تشمل الواجب وغيره كالمندوب، فهي فعل كل أمر سواء كان جازماً أو غير جازم، وتشمل ترك الحرام والمكروه، لكون النهي قد يكون جازماً وغير جازم. =

الرابع: السبيل، والصراط، والطريق، يحتمل[1] أن تحمل على التقوى/ ويحتمل أن تحمل على الطاعة، لأنها مؤدية إلى الثواب، ومخلصة من العقاب. [١٢/ب]

ولما كان الطريق الحقيقي مؤدياً إلى المقاصد[2]، صحّ أن يسمى كل ما أدى إلى مقصود سبيلاً، وصراطاً، وطريقاً.

فلما كانت الطاعة مؤدية إلى الثواب، والمعصية مؤدية إلى العقاب سميتا بذلك تجوزاً. ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله﴾[3]، ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾[4]، ﴿لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم﴾[5]، ﴿ولتستبين سبيل المجرمين﴾[6]، ﴿ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾[7].

وأما الاستقامة فيجوز أن تحمل على الطاعة، ويجوز أن تحمل على

= أما التقوى، فهي خاصة بفعل الواجبات وترك المحرمات فقط، فاتضح أن بينهما عموم وخصوص مطلق يلتقيان في فعل الواجبات وترك المحرمات، وتفترق الطاعة في فعل المندوبات وترك المكروهات وعلى هذا فكل طاعة تقوى ولا عكس لأن الأخص مطلقاً يستلزم معنى الأعم ولا عكس. والله أعلم.

(١) في «س»: محتمل.

(٢) المقاصد: جمع مقصد، وهو اسم مفعول من القصد بمعنى استقامة الطريق هذا أحد معاني كلمة قصد، اللسان ٣/ ٣٥٣ مادة قصد. ولكن المراد بالمقاصد هنا، الأهداف والغايات نقول: مقصد حسن، أي هدف حسن، وغاية حسنة.

(٣) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

(٤) سورة الشورى: الآية ٥٢، قوله: ﴿أدعو إلى الله﴾ ساقطة من «أ»، «ب».

(٥) سورة النساء: الآية ١٦٨، ١٦٩.

(٦) سورة الأنعام: الآية ٥٥.

(٧) سورة يونس: الآية ٨٩.

التقوى[1]، فيجوز أن يكون قوله: ﴿فاستقم كما أمرت﴾[2] بمعنى فأطع كما أمرت، ويجوز أن يكون بمعنى فاتق[3] كما أمرت وكذلك في قوله: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾[4] وكذلك [5] قوله صلى الله عليه وسلم [5] «استقيموا ولن تحصوا»[6] . والأولى حمل الاستقامة في قوله تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾[7] على التقوى، لتبقى لفظة أفعل على بابها[8]، لأن فعل الواجب، وترك الحرام أقوم[9] من فعل

(١) والاستقامة في نظر المصنف كما سيأتي مقتضاها الأمر، فالإباحة في نظره لا توصف بالاستقامة.

(٢) سورة هود: الآية ١١٢.

(٣) من «أ»، «ب»، في «س»: فاتق الله.

(٤) سورة فصلت: الآية ٣٠.

(٥) من «س». في «أ»، «ب»: عليه السلام.

(٦) هذا جزء من حديث أخرجه مالك وهو من البلاغات، كتاب الطهارة، باب جامع الوضوء ١/ ٣٤ حديث ٣٦.
وهو عند ابن ماجه عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الطهارة، باب المحافظة على الوضوء ١/ ١٠١، برقم ٢٧٧.
وأخرجه الدارمي بنفس اللفظ عن ثوبان كذلك في الوضوء، باب ما جاء في الطهور ١/ ١٦٨ وأورده أحمد في مسنده ٥/ ٢٧٧.
وإسناد الحديث صحيح، قال الحاكم في المستدرك: «على شرط الشيخين ولا علة له سوى وهم ابن بلال الأشعري»، وقال المنذري: «إسناد ابن ماجه صحيح».
وقال الحافظ العراقي في أماليه: «حديث حسن رواته ثقات إلا أن في سنده إنقطاعاً».
ومثاله قال ابن حبان في صحيحه وبه استدل ابن الصلاح على صلاة الرغائب.
انظر: فيض القدير ١/ ٤٩٧، المستدرك ١/ ١٣٠، الترغيب والترهيب ١/ ٩٨ صحيح الجامع الصغير ١/ ٣٢٢.

(٧) سورة الإسراء: الآية ٩.

(٨) قرر الأصوليون أن صيغة الطلب في الأمر على أنواع: =

المندوب، وترك المكروه. ولو حملت على الطاعة، لكانت لفظة أفعل محمولة على غير بابها[1]، وهو خلاف الظاهر، أو لكان[2] المباح موصوفاً بالاستقامة وهو على خلاف عرف الاستعمال[3]/. [١٣/أ]

= منها الفعل الأمر المجرد، وصيغته افعل، وقد أوردها المصنف رحمه الله بياناً لصيغة الأمر «أقوم» في الآية السالفة الذكر، تابع هذه المسألة في كتب الأصول تحت باب الأمر وصيغه.

(٩) في «س»: أقوى.

(١) بل قد تكون محمولة على بابها، من حيث عرفنا سابقاً أن الطاعة تشمل فعل الواجب والمندوب، وترك المحرم والمكروه، وحمل كلام الشارع على العموم أولى من حمله على الخصوص، ما لم يرد دليل على إرادة الخصوص، لأنه إن أراد العموم فله ما أراد، وإن أراد الخصوص فإن العموم يتضمنه والله تعالى أعلم.

(٢) من «س» في «أ»، «ب»: كان.

(٣) لأن المباح في عرف الاستعمال ـ عند الأصوليين ـ هو الفعل المأذون فيه، الخالي من المدح والذم فيخرج بذلك الواجب والحرام والمكروه والمندوب، فكل من الأربعة لا تخلو من مدح أو ذم، إما في الفعل وإما في الترك.

تابع تعريف المباح في المسودة ص ٥١٦، شرح الكوكب المنير ١/ ٤٢٢، المدخل لابن بدران ص ٦٤، جمع الجوامع ١/ ٨٣، الإبهاج ١/ ٦٠، الروضة ص ٢١، البرهان في أصول الفقه ١/ ٢٢٢، أصول الفقه لخلاف ص ١١٥. أما كون المباح موصوفاً بالاستقامة أو غير موصوف، فالفقهاء والمتكلمون على أنه غير موصوف، أي غير مأمور به، خلافاً «للكعبي» المعتزلي، الذي نفى المباح من الشرع، بل جعل من كل ما يفرض فهو واجب واستدل على مذهبه بأدلة منها:

«أن فعل المباح ترك الحرام، وترك الحرام واجب، إذا كل مباح واجب» وقد قوي الآمدي وابن برهان مذهب الكعبي، وقال ابن السبكي: الخلاف لفظي بناء على توجيه الكعبي لمذهبه ووافق على ذلك المحلي.

انظر: الأحكام للآمدي ١/١٢٤، الموافقات ١٢٤١، المسودة ص ٥٨، تيسير التحرير ٢/٢٢٦، شرح العضد على ابن الحاجب ٢/٦، شرح الكوكب المنير ١/٤٢٤.

الخامس: ذكر اطلاع الرب سبحانه[1] على الفعل، قد يدلّ على الترهيب الدال على النهي وقد يدلّ على الترغيب الدّال على الأمر، وقد يدلّ على الأمرين ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾[2]، ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾[3]، ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾[4]، ﴿وما ربك بغافل عما تعملون﴾[5]، ﴿والله بما تعملون خبير﴾[6]، ﴿والله بما تعملون بصير﴾[7]، ﴿والله بما تعملون محيط﴾[8]، ﴿والله يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾[9]، ﴿ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾[10]، ﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾[11]، ﴿فلنقصنّ عليهم بعلم وما كنا غائبين﴾[12]، ﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا﴾[13]، ﴿ما تكون في شأن وما تتلوا من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه﴾[14].

السادس: الندم والحسرة في الآخرة.

من ندم في الآخرة على كونه فعل دلّ ندمه على النهي عن الفعل[15]، ومن ندم على كونه ترك دلّ على النهي عن الترك[16]، ومن تحسّر على كونه فعل، أو تحسّر على كونه ترك[17] فكذلك. ومن أطلق الحسرة جاز تعلقها

---

(١) ساقطة من «أ»، «ب».
(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٧.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢١٥.
(٤) سورة إبراهيم: الآية ٤٢.
(٥) سورة هود: الآية ١٢٣.
(٦) سورة البقرة: الآية ٢٣٤.
(٧) سورة البقرة: الآية ٢٦٥.
(٨) سورة الأنفال: الآية ٤٧.
(٩) سورة النحل: الآية ١٩.
(١٠) سورة الأعراف: الآية ١٢٩.
(١١) سورة يونس: الآية ١٤.
(١٢) سورة الأعراف: الآية ٧.
(١٣) سورة فصلت: الآية ٤٠.
(١٤) سورة يونس: الآية ٦١.
(١٥) أو على الأمر بالترك، وقد يختلف النهي في هذه الحالة من فعل لآخر، فيكون جازماً وغير جازم.
(١٦) أو على الأمر بالفعل.
(١٧) في «س»: لم يفعل.

بالأمرين[1]، ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾[2]، / ﴿يا حسرتنا على ما فرطنا فيها﴾[3]، ﴿وأنذرهم يوم الحسرة﴾[4]، ﴿يا حسرة على العباد﴾[5]، ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب﴾[6]، ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾[7]، ﴿قال عما قليل ليصبحن نادمين﴾[8]. [١٣/ب]

السابع: تعجب الرب سبحانه[9]، إن تعلق بحسن الفعل[10] دل على الأمر به كقوله [11]صلى الله عليه وسلم[11]، «يعجب ربك من شاب لا صبوة له»[12]. وإن تعلق بقبح[13]، الفعل دلّ على النهي عنه[14]، ﴿وإن

---

(١) في (ب) الأمر. يعني تعلق الحسرة بالفعل، أو تعلقها بالترك، فالتعلق جائز بأحدهما عند الإطلاق.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٦٧.

(٣) سورة الأنعام: ٣١.

(٤) سورة مريم: الآية ٣٩.

(٥) سورة يس: الآية ٣٠.

(٦) سورة يونس: الآية ٥٤.

(٧) سورة الفرقان: الآية ٢٧.

(٨) سورة المؤمنون: الآية ٤٠، وهي ساقطة من «س»، «أ».

(٩) ساقطة من «أ»، «ب».

(١٠) وحسن الفعل الذي تعلق به تعجب الله تعالى، يتضمن الواجب، والمندوب، والمباح على حالات.

(١١) في «أ»، «ب»: عليه السلام.

(١٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ١٥١، كما رواه أبو يعلى والطبراني، قال صاحب المجمع: «وإسناده حسن» قال صاحب المقاصد الحسنة: «وضعفه شيخنا- أي ابن حجر العسقلاني- في فتاويه لأجل ابن لهيعة».
انظر: مجمع الزوائد ١٠/ ٢٧٠، المقاصد الحسنة ص ١٢٣، السنة لابن أبي عاصم ١/ ٢٥٠. والصبوة: بتسكين الباء وفتح الواو، جهلة الفتوة. ترتيب القاموس المحيط ٢/ ٧٩٦ مادة صبو.

(١٣) وقبح الفعل بدوره يتضمن الحرام والمكروه، والمباح على حالات كما سيأتي.

(١٤) ساقطة من «ب».

تعجب فعجب قولهم﴾[1]، ﴿بل عجبت ويسخرون﴾[2]، ﴿كيف تكفرون بالله﴾[3]، ﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض﴾[4]، ﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله﴾[5]، ﴿قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾[6]، ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾[7]، ﴿فما أصبرهم على النار﴾[8]، والسياق مرشد «إلى حسن الفعل المتعجب منه وقبحه»، كما يرشد سياق الوعظ إلى أن[9] تحقير الشيء وذمه تزهيد فيه، وحث على تركه. وأن تفخيمه ومدحه ترغيب فيه وحث على فعله. فقوله: ﴿قل متاع الدنيا قليل﴾[10]، تزهيد في متاعها. ﴿والآخرة خير لمن اتقى﴾[11]، ترغيب في السعي لها. وكذلك قوله: ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة﴾[12]، وقوله: ﴿وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع﴾[13]، ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾[14].

[١٤/أ] **الثامن/**: [15]تعظيم الفعل إن كان في سياق مدح دلّ على الأمر، كقوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[16] [15]. وإن كان في سياق ذمّ، أو زجر دلّ على النهي، كقوله: ﴿إنكم لتقولون قولاً عظيماً﴾[17]، ﴿وتحسبونه هيناً

---

(١) سورة الرعد: الآية ٥.
(٢) سورة الصافات: الآية ١٢.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٨.
(٤) سورة النساء: الآية ٢١.
(٥) سورة آل عمران: الآية ١٠١.
(٦) سورة التوبة: الآية ٣٠.
(٧) سورة عبس: الآية ١٧.
(٨) سورة البقرة: الآية ١٧٥.
(٩) أنّ: ساقطة من «ب»، «س».
(١٠)، (١١) سورة النساء: الآية ٧٧.
(١٢) سورة التوبة: الآية ٣٨.
(١٣) سورة الرعد: الآية ٢٦.
(١٤) سورة الحديد: الآية ٢٠.
(١٥) ساقطة من «أ».
(١٦) سورة القلم: الآية ٤.
(١٧) سورة الإسراء: الآية ٤٠.

وهو عند الله عظيم﴾[١]، ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾[٢]، ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم﴾[٣].

التاسع: التوبيخ والإنكار، إن تعلقا بفعل دلّا على النهي عنه، وإن تعلقا بترك دلّا على الأمر بالمتروك. مثاله فيهما: ﴿أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين﴾[٤]، وليس قوله: ﴿أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾[٥] من هذا القبيل. هذا مثال التوبيخ العاجل. وأما الآجل فكقوله: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً﴾[٦]، ﴿أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾[٧].

العاشر: شقاوة الآخرة، وسعادتها. لا يوصف [٨]بشقاء الآخرة[٨] إلّا عاص، وأما سعادتها فقد يوصف بها الطائع وهو الغالب، وقد يوصف بها من لم يطع، كأطفال المسلمين ومجانينهم[٩]. ومن اخترم[١] بعد البلوغ وقبل

---

(١) سورة النور: الآية ١٥، وهي ساقطة من «أ».

(٢) سورة البقرة: الآية ٢١٧. (٣) سورة الكهف: الآية ٥.

(٤) سورة الصافات: الآية ١٢٥.

(٥) سورة الشعراء: الآية ١٦٥، ١٦٦.

(٦) سورة المؤمنون: الآية ١١٥. (٧) سورة إبراهيم: الآية ٤٤.

(٨) في «ب»: بشقاوتها.

(٩) بالنسبة لأطفال المسلمين فلعدم البلوغ، وهو شرط في التكليف باتفاق الفقهاء، وقد علمنا سابقاً في تعريف الحكم الشرعي: «إنه خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين» والصغير غير مكلف، وقد ورد حديث في هذا أخرجه أبو داود في سننه، قال عليه الصلاة والسلام: «رفع القلم عن ثلاث، عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر» قال السيوطي: هذا حديث صحيح وأخرج مثله الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه.

انظر: الأشباه والنظائر ص ٢١٢. =

التمكن من الفعل[٢].

الحادي عشر: الموعظة والتذكرة يدلان على الحث على كل حسن، والزجر عن كل قبيح. فيدلان على الأمر والنهي/ مثال ذلك في النهي قوله [١٤/ب] تعالى[٣]: ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا﴾[٤]، وقوله: ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾[٥]، ومثاله في الأمر: ﴿إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾[٦]، ومثاله فيما يصلح للأمر والنهي. ﴿قد جاءتكم موعظة من ربكم﴾[٧]، ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾[٨]، أي اتعاظاً لمن كان له عقل ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾[٩]، ﴿قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين﴾[١٠].

الثاني عشر: [١١]في الحكمة[١٢] دلالة على[١١] جميع الأحكام، فإنها تدل

= (١) أصل الخرم: الثقب والشق، ثم استعمل مجازاً في المنية، تقول فلان اخترمته المنية، أي أخذته.
انظر: معجم متن اللغة ٢/ ٢٦٣ مادة خرم.

(٢) في «ب»، «أ»: النظر.

(٣) تعالى: ساقطة من «أ»، «ب».

(٤) سورة النور: الآية ١٧.

(٥) سورة هود: الآية ٤٦.

(٦) سورة سبأ: الآية ٤٦.

(٧) سورة يونس: الآية ٥٧.

(٨) سورة ق: الآية ٣٧.

(٩) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(١٠) سورة الشعراء: الآية ١٣٦.

(١١) في «ب»: الحكمة عبارة عن...

(١٢) المقصود بالحكمة: معقولية المعنى الذي تتضمنه الأحكام الشرعية، فتكون بذلك معللة بالمصالح والحكم، والتي على متنها توفر سعادة الناس في الدارين.
وقد اختلف الأصوليون حول هذه المسألة على آراء، فمنهم من أوجبها وفرضها على الله وهم المعتزلة ومنهم من نفاها، فالأحكام عندهم تعبدية لا غير، وهذا الرأي لبعض المالكية والشافعية والظاهرية والأشاعرة.
وذهبت طائفة إلى التوسط فقالت بالتعليل، ولكن من غير وجوب، ومال إلى هذا =

على شرعية ما فيه جلب مصلحة، أو دفع مفسدة[1]، أو يتضمن[2] للأمرين جميعاً ـ وأحكام الله تعالى[3] كلها كذلك[4]. ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة﴾[5]، ﴿ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة﴾[6] إشارة إلى ما تقدم من المأمورات، والمنهيات التي أولها ﴿لا تجعل

= جمهور علماء السلف والخلف، وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

ورجح الشاطبي رأي مالك في المسألة فقال: «الأصل في العبادات التعبد، وفي العادات الالتفات إلى المعاني والمصالح».

انظر: الموافقات ٢/ ٣٠٠، شرح الكوكب المنير ٢/ ٣١٢، ضوابط المصلحة ص ٧٣، مدارج السالكين ١/ ١٢٢، فتاوى ابن تيمية ٢٠/ ٢٤٨، إعلام الموقعين ٣/ ٥، الأحكام لابن حزم ٨/ ١١١٠، منهاج السنة النبوية ١/ ٣٧.

(١) مصالح الدارين ومفاسدها لا تعرف إلا بالشرع، هذا رأي عموم الأصوليين خلافاً للمعتزلة، الذين ذهبوا إلى أن العقل مقدم في إدراك المصالح والمفاسد على الإطلاق، ويدخل هذا تحت قاعدة «التحسين والتقبيح» فهم يقولون عقليان لا شرعيان بخلاف أهل السنة.

وذهب بعض الناس إلى أن مصالح الدنيا ومفاسدها تعرف بالضرورات والتجارب والعادات، بخلاف الأخروية فالشرع بها أولى، ونسب هذا القول إلى المصنف رحمه الله تعالى حيث قال في قواعد الأحكام: «وأما مصالح الدنيا وأسبابها ومفاسدها فمعروفة بالضرورات والتجارب والعادات والظنون المعتبرات» ولعله يقصد ذلك كما قال الشاطبي رحمه الله: «بعد وضع الشرع أصولها وذلك لا نزاع فيه» والذي أراه والله أعلم. أنه يقصد ذلك ـ أي أن مصالح الدنيا ومفاسدها تعرف بالضرورات والتجارب، ولكن لا دخل لذلك في ترتيب الحكم عليها، بل السلطان للشرع في هذا.

انظر: قواعد الأحكام للعز ١/ ١٠، الموافقات ٢/ ٤٨، ضوابط المصلحة ص ٦٨.

(٢) في «ب»: متضمن. (٣) ساقطة من «أ».

(٤) يعني مبنية على جلب المصالح أو دفع المفاسد أو هما معاً.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٣١. (٦) سورة الإسراء: الآية ٣٩.

مع الله إلهاً آخر﴾[1] وآخرها، ﴿كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً﴾[2].

الثالث عشر: تمني الهلاك، والتسوية بالجماد، يصلح للتعلق[3] بترك التقوى. فتمني الهلاك كقوله تعالى: ﴿يا ليتها كانت القاضية﴾[4]. وكذلك طلب الهلاك ﴿يا مالك ليقض علينا ربك﴾[5]. وتمني التسوية بالجماد، كقوله: ﴿يا ليتني كنت ترابا﴾[6]، ﴿يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تُسوَّى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً﴾[7]/. [١٥/أ]

الرابع عشر: التمني في الآخرة، وإن تعلق بفعل دلّ على الأمر، وإن تعلق بترك دلّ على النهي. ﴿يا ليتني قدمت لحياتي﴾[8]، ﴿يا ويلنا﴾[9]، ﴿ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا﴾[10].

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٢٢.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٣٨.

(٣) في «س»: للتعليق.

(٤) سورة الحاقة: الآية ٢٧.

(٥) سورة الزخرف: الآية ٧٧.

(٦) سورة النبأ: الآية ٤٠.

(٧) سورة النساء: الآية ٤٢.

(٨) سورة الفجر: الآية ٢٤.

(٩) سورة الأنبياء: الآية ١٤.

(١٠) سورة الفرقان: الآية ٢٨.

الفصل الخامس

«في نفي التسوية»

[1]نفي التسوية[1] بين الفعلين، أو الفاعلين، أو الجزائين. إن رجع إلى تفاوتهما في الرتبة دلّ على تفضيل أحد الفعلين على الآخر، وإن رجع إلى الثواب والعقاب دلّ على الأمر والنهي. وإن رجع إلى مدح أحد الفعلين، وذمّ الآخر، رجع إلى أن أحدهما[2]، مأمور، والآخر منهي. مثال نفي التساوي في رتبة الثواب. قوله: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم﴾[3]. وقوله: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل﴾[4]. ومثال نفي التسوية بين الجزائين، قوله: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾[5] أي[6] في جزأيهما[7]. ولذلك

(١) ساقطة من «ب».
(٢) في «س»: أثرهما.
(٣) سورة النساء: الآية ٩٥.
(٤) سورة الحديد: الآية ١٠.
(٥) سورة التوبة: الآية ١٩.
(٦) ساقطة من «أ»، «ب».
(٧) سبب نزول هذه الآية كما أخرج مسلم وأبو داود وابن جرير وغيرهم عن النعمان ابن بشير قال: «كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فقال رجل منهم: ما أبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج، وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل الجهاد في سبيل الله خير مما =

أردفه بقوله: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله﴾[1]. وفي الكلام حذف/، تقديره: أجعلتم أهل [١٥/ب] سقاية الحاج وأهل[2] عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله. إذ لا تصلح[3] المفاضلة بين فعل وفاعل[4]. قوله: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾[5] أي[6] ثواباً وعقاباً. ولذلك أردفه بقوله: ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى﴾[7]، ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار﴾[8] وقوله: ﴿لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة﴾[9] ظاهره[10] في جزائهما بدليل قوله: ﴿أصحاب الجنة هم الفائزون﴾[11].

= قلتم، فزجرهم عمر، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيه فيما اختلفتم فيه. فأنزل الله:﴿أجعلتم سقاية الحاج إلى قوله لا يهدي القوم الظالمين﴾».

انظر: فتح القدير ٢/ ٣٢٩، ابن كثير ٣/ ٣٧٤ أسباب النزول للسيوطي ص ١١٥.

(١) سورة التوبة: الآية ٢٠. (٢) ساقطة من«أ»، «ب».

(٣) في «أ»، «ب»: تصح.

(٤) والمقصود بالفعل السقاية والعمارة، وقوله تعالى: ﴿من آمن بالله﴾ إشارة إلى الفاعل، فالظاهر أن هناك تشبيه بين الفعل والفاعل وهذا محال، لعدم تصور تشبيه المصدر بالأعيان، فكان لا بد من تقدير محذوف أي أهل السقاية وأهل العمارة، هذا من وجه.

وذكر تأويل ثان على تقدير، أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله.

انظر: التفسير الكبير ١٦/ ١٢، تفسير أبي السعود ٢/ ٥٣١.

(٥) سورة السجدة: الآية ١٨. (٦) ساقطة من «أ»، «ب».

(٧)، (٨) سورة السجدة: الآية ١٩، ٢٠.

(٩) سورة الحشر: الآية ٢٠. (١٠) في «أ»، «ب»: ظاهر.

(١١)سورة الحشر: الآية ٢٠. =

وقد نفى الله (سبحانه وتعالى)[1] المساواة بين الفعلين والفاعلين، والجزائين في آية واحدة فقال: ﴿وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات

= لقد اختلف الفقهاء في مدلول هذه الآية الكريمة، ومنشأ الخلاف مبني على نظرة أصولية فرقت وجهات نظرهم وخلاصتها: أن نفي المساواة بين الشيئين هل يقتضي العموم، أي نفي المساواة من كل وجه أم لا؟.

أ ـ ذهب جمهور الشافعية، وجماعة أخرون من المالكية والحنابلة إلى الأول وهو أنَّ نفي المساواة يقتضي العموم أي نفي الاستواء من جميع الوجوه، ولهذا قالوا في الآية: إنها تنفي الاستواء بين المؤمن والكافر من جميع الوجوه وبالتالي فلا يقتل المسلم بالكافر، لأن القصاص مبني على المساواة ولا مساواة بينهما، وإلى هذا الرأي مال صاحب المعتمد، والآمدي في الأحكام ٢/ ٢٤٧، وابن الحاجب وابن برهان.

والغريب في هذا زعم بعضهم في أن الشافعي استدل على عدم قتل المسلم بالكافر بهذه الآية، مع أن استدلاله كان بالحديث «لا يقتل مؤمن بكافر» كما هو مسجل في كتب الفقه.

قال الشافعي في كتاب الأحكام: «ودلّت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقتل مؤمن بكافر».

انظر: أحكام القرآن للشافعي ١/ ٢٨٤، الأم ٦/ ٣٨.

ب ـ أما الحنفية فقد أخذوا بالقول الثاني، القائل أن نفي الاستواء يكون من بعض الوجوه فقط، وعلى هذا قالوا بأن الآية تنفي الاستواء بين المؤمن والكافر باعتبار الجزاء فقط، أما في الدنيا فهما سواء، وعلى هذا اقتصوا من المؤمن في قتله الذمي على الإطلاق، ولهم في هذا أدلة أخرى مجالها في كتب الفروع. ومال إلى هذا الرأي الرازي والبيضاوي من الشافعية ورجحه المصنف رحمه الله تعالى حيث اقتصر في نفي الإستواء على الجزاء.

انظر: المحصول ١/ ٢/ ٦١٧، المعتمد ١/ ٢٤٩، تيسير التحرير ١/ ٢٥٠، فواتح الرحموت، شرح مسلم الثبوت ١/ ٢٨٩، الإبهاج ٢/ ١١٦، نهاية السول ٢/ ٧٢، أصول أبو النور زهير ص ٢/ ٢١٣.

(١) ساقطة من «أ»، «ب».

ولا النـور ولا الظل ولا الحـرور وما يسـتوي الأحيـاء ولا الأمـوات﴾[1].
فالأعمى الكافر، والبصير المؤمن، والظلمات الكفر، والنور الإيمان، والظل الجنة، والحرور[2] النار. ثم بالغ في نفي تساوي الفاعلين[3] بقوله: ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾[4]. فإن التفاوت بين الحي والميت، أبلغ من التفاوت بين الأعمى والبصير[5]. [6]ونفي التسوية بين الفاعلين، يرجع إلى نفي تساوي الفعلين، أو الجزائين[6].

---

(١) سورة فاطر: الآية ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢.

(٢) الحرور: صيغة مبالغة من الحرّ على وزن فعول، وهي الريح الحارة، قال ثعلب: معناه في الآية: النار. اللسان ٤/ ١٧٧، مادة حرر.

(٣) في «ب»: الفاعل.

(٤) سورة فاطر: الآية ٢٢.

(٥) قال أبو السعود: «وكذلك كُرِّر الفعل وأوثر صيغة الجمع في الطرفين تحقيقاً للتباين لأفراد الفريقين، وقيل تمثيل للعلماء والجهلة» والمعنى الأول وهو التمثيل بين المؤمنين والكافرين عليه أكثر أهل التأويل، بدليل قوله تعالى: ﴿إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور﴾.
انظر: تفسير أبي السعود ٤/ ٤٨٠، تفسير الرازي ٢٦/ ١٧.

(٦) ساقط من «ب».

الفصل السادس[1]

«فيما يتضمنه ضرب الأمثال من الأحكام» / [١٦/أ]

إنما ضرب الله تعالى الأمثال في كتابه تذكيراً وعظا[2]، ولذلك قال: ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون﴾[3] فما اشتمل من الأمثال على تفاوت. في ثواب، أو على إحباط[4] عمل، أو على مدح، أو ذمّ، أو على تفخيم، أو تحقير، أو على ثواب، أو عقاب، فإنه يدلّ على الأحكام، بحسب ذلك على ما تقدم ذكره.

فأما تضعيف الأجر فله مثالان:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل﴾[5] [6]وفيه حذف، فإن الأمثال مظنة الحذف

(١) من «س»، «أ» في «ب»: فصل. (٢) في «ب»: أو وعظاً.
(٣) سورة الزمر: الآية ٢٧. (٤) في «س»، «ب»: أو إحباط.
(٥) سورة البقرة: الآية ٢٦١، قوله تعالى: ﴿أنبتت سبع سنابل﴾ ساقطة من «أ»، «ب» ولا بد من تقدير مضاف محذوف في أحد الطرفين حتى يستقيم المعنى، لأنه لا تشبيه بين الحيوان والجماد فتقول: مثل نفقتهم كمثل حبة، أو مثلهم كمثل باذرحبة، وهذا ما يسمى عند البلاغيين بالتشبيه التمثيلي.
انظر: روح المعاني ١/ ٤١٨، تفسير أبي السعود ١/ ٣٩٩.
(٦) ساقطة من «س».

والاختصار لكثرة التدوار. تقديره كمثل زارع حبة أنبتت سبع سنابل[٦]. شبه مضاعفة أجر المنفق بمضاعفة غلة الزارع[١]، ترغيباً في الإنفاق.

المثال الثاني[٢]: قوله: ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة﴾[٣] أي كمثل غارس جنة بربوة[٤]. شبه[٥] تضعيف الأجر هاهنا بتضعيف غلة الجنة، فإن الفارس للنواة يحصل له من النخلة عشرة أقناء[٦] مثلاً، ويشتمل كل قنو على ألف، أو ألفين، ثم يتضاعف ذلك مرتين. وإنما عظمت المضاعفة هنا[٧] بما يزيد على سبع المائة، لأنه ضمّ إليها ابتغاء المرضات والتثبيت[٨].

[١٦/ب] **وأما ما يرجع إلى إحباط العمل[٩]، فله أمثلة: /**

الأول: قوله تعالى: ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس﴾[١٠] أي كإبطال أجر[١١] الذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن

---

(١) في «س»: الزراع. (٢) المثال: ساقطة من «أ»، «ب».

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٦٥.

(٤) أو بتقدير آخر مثل نفقتهم كمثل جنة بربوة، ونظير هذا في المثال السابق.

(٥) في «س»: فشبه.

(٦) أقناء: جمع قنو وهو العذق بكسر العين، والعذق هو العرجون بما فيه من الشماريخ.

انظر: اللسان ١٥/ ٢٠٤ مادة قنا، ومادة عذق ١٠/ ٢٣٨.

(٧) في «ب»: ها هنا.

(٨) وما ذكر في المثالين يرجع إلى الثواب وتضعيف الأجر.

(٩) وإحباط العمل يكون بالقول كما يكون بالفعل، وما استدل به المصنف رحمه الله تعالى من قوله تعالى: ﴿ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ دليل على ذلك، فالمن محله اللسان، أما الأذى فقد يكون باللسان كما يكون بالفعل والبطش.

(١٠) سورة البقرة: الآية ٢٦٤. (١١) من «س» وهي ساقطة من «أ»، «ب».

بالله واليوم الآخر، فمثله كمثل[1] زارع صفوان[2] ، أو غارس صفوان، عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً. شبه إبطال الكفر والرياء للصدقة [3] بإذهاب الوابل لتراب الصفوان[3] .

الثاني: قوله تعالى: ﴿أيودّ أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت﴾[4] شبه إحباط الأعمال عند فقد القيامة [5] بإحراق الأعصار[5] لهذه الجنة، مع هرم صاحبها، وكثرة عياله، وقلّة احتياله لهرمه وعجزه، تنفيراً من الكفر والرياء، وإبطال الصدقات بالمنّ والأذى[6] .

الثالث: قوله تعالى: ﴿مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته﴾[7] تقديره مثل إحباط

---

(١) في «ب»: فمثل.

(٢) الصفوان: جمع صفا، وصفاة وهي العريض من الحجارة الأملس قال الشاعر أوس بن حجر: على ظهر صفوان كأن متونه عللن بدهن يزلق المتنزلا. اللسان ١٤/ ٤٦٤ مادة صفا.

(٣) في «س»؛ بانسياب الوابل للتراب عن الصفوان.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٦٦.

(٥) كذا في «أ»، «ب»، في «س»: باحتراق الأغصان.

(٦) وقد صدّرت الآية الكريمة بأسلوب إنكاري، منوط بما أصاب الجنة من الأعصار والاحتراق، وإسناد الاحتراق إلى الجنة من باب المجاز.
انظر: أبو السعود ١/ ٤٠٣، الكشاف ١/ ٣٩٥.

(٧) سورة آل عمران: الآية ١١٧.
وقد اختلف أهل التأويل في النفقة المقصودة في الآية.
قال مجاهد: هي النفقة المعروفة بين الناس، وقال قوم: بل ذلك قوله الذي يقوله =

ما ينفقون كمثل إهلاك ريح فيها صرّ[1] [2]للحرث المذكور[2]. وفيه زجر عن الكفر المحبط.

الرابع: قوله: ﴿كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما
[١٧/أ] كسبوا على شيء﴾[3]/ [4]شبه تعذر وصولهم إلى ثواب شيء من أعماله بتعذر جمع الرماد[5] الذي اشتدت به الرياح في يوم عاصف[4] وهذا أبلغ في الزجر عن الكفر[6]، لأنه جعله محبطاً لجميع أعمالهم. والمثل السابق خاص بنفقاتهم[7].

= بلسانه مما لا يصدقه بقلبه والرأي الأول أظهر وعليه جلّ المفسرين.
انظر: الطبري ٧/ ١٣٥، الكشاف ١/ ٤٥٧.

(١) الصرّ: بكسر الصاد وضم الراء، الريح الباردة، وأصله من صرير الرياح الباردة أي صوتها، قال الراغب الأصفهاني: «وقوله﴿ريحاً صرصراً﴾لفظه من الصرّ وذلك يرجع إلى الشد لما في البرودة من التعقد»، وعن ابن عباس ومجاهد الصرّ النار وهو نفس المعنى فالبرد الشديد ولا سيما الجليد يحرق.
المفردات في غريب القرآن ١/ ٢٧٩، ابن كثير ٢/ ١٠٠، الطبري ٧/ ١٣٦.

(٢) في «س»: أصابت الحرث المذكور.

(٣) سورة إبراهيم: الآية ١٨. قوله: ﴿لا يقدرون مما كسبوا على شيء﴾ ساقط من «أ».

(٤) ساقطة من «أ».

(٥) الرّماد: بفتح الراء وتشديدها دقاق الفحم من حراقة النار، وطائفة رمادة، جاء في حديث أم زرع: «زوجي عظيم الرمادة» أي كثير الأضياف، لأن الرماد يكثر بالطبخ. اللسان ٣/ ١٨٥، مفردات الراغب ١/ ٢٠٣.

(٦) هذا مثل أورده الله تعالى لبيان ماهية الكفار الذين أشركوا معه غيره في العبادة، ولم يعبدوه مخلصين، فجعل أعمالهم من برّ وصلة أرحام وفك العناة وسقاية الحاج وعمارة البيت كلا شيء. قال ابن كثير: «هذا مثل ضربه الله تعالى لأعمال الكفار الذين عبدوا معه غيره وكذبوا رسله وبنوا أعمالهم على غير أساس صحيح فانهارت».
انظر تفسيره ٤/ ١١٧.

(٧) والمقصود بالمثل السابق، ما جاء من معنى في المثال الثالث والثاني، فكان خاصاً =

الخامس: قوله تعالى: ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه﴾[1]. شبّه حسبانهم أنهم ينتفعون بأعمالهم[2]، بحسبان الظمآن السراب ماء. وشبّه فقدهم الإنتفاع بها في القيمة بفقد الظمآن الماء لما أتى موضع السراب[3]، وهذا أبلغ من الذي قبله، لأن في هذا المثل فقدان الثواب، والخيبة بعد الحسبان، والرجاء، ولم يتعرض للرجاء في المثل السابق.

وأما ما يرجع إلى ذمّ الفاعل فله أمثلة:

الأول: قوله تعالى: ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً﴾[4] ، شبهّ ناقض العهد في الحمق بناقضة الغزل تنفيراً من نقض العهد[5].

= بنفقات الكفار وبيان عدم صلاحيتها، بخلاف هذه الآية، فهي كما بينا سابقاً خاصة بالإشراك في العبادة مع الله تعالى.

(١) سورة النور: الآية ٣٩.

(٢) والمراد بالأعمال ما سبق أن ذكرناه من الصدقة والبر والصلة وسقاية الحاج وغيرها.
فتح القدير ٤/ ٣٨، أبو السعود ٤/ ٢٦.

(٣) السَّراب: بفتح السين وتشديدها، هو الذي يجري على وجه الأرض في القيظ الشديد كأنه ماء لاصقاً بها، وقيل سمي بالسراب، لأنه يسرب سروباً أي يجري جرياً.
اللسان ١/ ٤٦٥ مادة سرب.

(٤) سورة النحل: الآية ٩٢.

(٥) نقل ابن كثير والقرطبي عن بعض علماء السلف أنَّ امرأة من قريش تسمى «ريطة بنت عمرو بن كعب» كانت تفعل ذلك. والحق أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهي في حق كل من نقض عهداً بعد إبرامه، ولا يلتفت لما قيل.
انظر: ابن كثير ٤/ ٢٢٢، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ١٧١.

الثاني: قوله تعالى: ﴿إنّ شرّ الدّواب عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون﴾[1] جعلهم من جملة الدواب، مبالغة في الذمّ تنفيراً عن التعامي عن [١٧/ب] الحق/، وترك النطق به.

الثالث: قوله تعالى: ﴿ومثل الذين كفروا كمثل الـذي ينعق بما لا يسمع إلاّ دعاء ونداء﴾[2].

[3]وفيه قولان:

أحدهما: أنه شبّه دعاءهم الأصنام بـالناعق بمـا لا يسمع إلاّ دعـاء ونداء[3]. وفيه زجر عن دعاء الأصنام[4].

والقول[5] الثاني: فيه حذف تقديره: ومثل داعي الذين كفـروا إلى الإيمان كمثل الناعق، فيكون تشبيهـاً لهم بالبهـائم في عدم الفهم[6]. ولا يخفى ما فيه من الزجر.

وأما ما يرجع إلى مدح الفاعل، وذمّه فله أمثلة:

الأول: قـوله تعـالى: ﴿مثل الفـريقين كـالأعمى والأصم والبصـير

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٢. (٢) سورة البقرة: الآية ١٧١.

(٣) ساقط من «ب».

(٤) وقد نسب هذا التأويل إلى بعض العلماء، قـال القرطبي: وإليـه ذهب أبو زيـد وقطرب وغيره ونسبه ابن كثير في تفسيره إلى الطبري، والصحيح أن الطبري رجح الثاني الذي قال به ابن عباس قال أبو جعفر: «وأولى التأويل عندي بالآية التأويل الأول الذي قاله ابن عباس ومن وافقه عليه».
الطبري ٣/ ٣٠٣، ابن كثير ١/ ٣٦٠، الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢١٤.

(٥) في «أ»، «ب»: الثاني فقط.

(٦) وعلى هذا المعنى فسره ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم، واختاره ابن جرير وابن كثير وإليه مال الشوكاني في فتح القدير ١/ ١٦٨.

والسميع﴾[1]. فيه ذمّ لمن تعامى عن الحق، ولم يصغ إليه. ومدح لمن استمع للحقّ، وعرفه. فيتمضن الحثّ والمنع[2].

الثاني: قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء﴾ الآية[3]، شبّه تعذر الإيمان، والصلاح[4] على الكافر بتعذّر النفقة على العبد العاجز، وشبّه تيسّر الإيمان على المؤمن، وقدرته على الطاعة، بالغني الباذل [5]لما في يديه سرّاً وجهراً[6]. وقيل: إن الله عز وجل[7] ضرب العبد العاجز مثلاً[8] للصنم، وضرب الغني الباذل[5] الكائن على صراط مستقيم لنفسه سبحانه وتعالى[9] تزهيداً في عبادة الأصنام/، وترغيباً في عبادته. [١٨/أ]

---

(١) سورة هود: الآية ٢٤.

(٢) هذا المثل ضربه الله تعالى لبيان حال الكفرة الذين نسب إليهم العمى والصمم لتعاميهم عن الحق وعدم الإصغاء إليه. كما هو مثل للمؤمن السميع البصير، الواعي للحق إذا عرفه.

تابع هذا المعنى في فتح القدير ٢/ ٤٩١، التفسير الكبير ١٧/ ٢٠٩ وغيرها.

(٣) سورة النحل: الآية ٧٥.

(٤) في «س»، «ب»: الفلاح.

(٥) ساقطة من «ب».

(٦) وزاد الفخر الرازي معنى ثان للآية الكريمة فقال: «إن المراد أنّا لو فرضنا عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء، وفرضنا حراً كريماً غنياً كثير الإنفاق سراً وجهراً، فصريح العقل يشهد بأنه لا يجوز التسوية بينهما في التعظيم والإجلال، فلما لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصورة والبشرية، فكيف يجوز للعاقل أن يسوي بين الله القادر على الرزق والإفضال، وبين الأصنام التي لا تملك ولا تقدر البتة» ثم رجحه وعلل ذلك فقال: «لأن ما قبل هذه الآية وما بعدها إنما ورد في إثبات التوحيد وفي الرد على القائلين بالشرك، فحمل هذه الآية على هذا المعنى أولى، وإليه مال الشوكاني وبه قال مجاهد.

انظر: التفسير الكبير ٢٠/ ٨٣، فتح القدير ٣/ ١٨١، ابن كثير ٤/ ٢١١.

(٧) ساقطة من «أ».

(٨) في «أ»: مثالاً.

(٩) واكتفى الشوكاني بهذا الرأي على اعتبار هو الراجح، وزاد الرازي معاني ثانية =

الثالث: قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل﴾[1]، شبّه المشرك في سوء حاله بالعبد المشترك بين المتشاكسين، وشبّه المؤمن في حسن حاله بالرجل السالم، ترغيباً في عبادته، وزجراً عن عبادة غيره[2].

وأما ما يرجع إلى الوعيد فله مثالان:

الأول: قوله تعالى: ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾[3]. شبهّ الكافر في هلاكه الذي لا يتدارك، بهلاك الخارّ من السماء على الوجه المذكور، تنفيراً من الشرك.

الثاني: قوله تعالى: ﴿كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم﴾[4] وفيه قولان:

أحدهما: أنه نزل في المنافقين[5] شبّه أسماعهم بما أظهروه من الإيمان

= للعبد. فقال: «المراد عبد معين، وقيل هو عبد لعثمان بن عفان، وحملوا قوله بعد ذلك من نفس الآية: ﴿ومن رزقناه منا رزقاً حسناً﴾ على عثمان خاصة، وقيل: إنه عام في كل عبد بهذه الصفة، وفي كل حر بهذه الصفة وهذا القول هو الأظهر، وبه قال جمهور العلماء.

انظر: التفسير الكبير ٢٠/ ٨٤، فتح القدير ٣/ ١٨١، أبو السعود ٣/ ٣٨٤.

(١) سورة الزمر: الآية ٢٩.

(٢) بعد هذا الاستعراض الذي مرّ بنا من الأمثلة القرآنية، تتضح لنا جلياً الحكمة من ضربها، ألا وهو التذكر والاتعاظ، فالفائدة في هذه الأحكام إذاً كبيرة، وعليها تبنى مصالح كثيرة.

(٣) سورة الحج: الآية ٣١.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٧.

(٥) وحكي هذا الرأي عن جماعة من السلف وإليه ذهب السُّدي حكاه عنه الرازي، ورجحه القرطبي واستظهره ابن كثير على غيره، قال الفخر: «والتشبيه ها هنا في =

بانتفاع المستوقد بالنار، وشبّه انتهاء أمرهم إلى عذاب الآخرة وشدائدها، بانطفاء النار، وبقاء مستوقدها في الظلمات.

فكذلك حصول المنافقين في الخوف بعد الأمن، وفي الشدائد بعد الرخاء(١). إذ يعبّر بالظلمات عن الشدائد، قال الله(٢) تعالى: ﴿قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر﴾(٣) وفي ذلك زجر عن النفاق.

والثاني(٤): نزل في منافقي اليهود/، وكانوا يستفتحون(٥) على الكفار [١٨/ب] برسول الله (٦صلى الله عليه وسلم٦) ويؤمنون به، فلما بعث كفروا به(٧) فشبّه إيمانهم به واستفتاحهم(٨) باستيقاد النار، وشبّه كفرهم بانطفاء النار، والحصول في الظلمات، مدحاً للإيمان وذمّاً للكفران.

وأما ما يرجع إلى العذاب العاجل:

فقوله: ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً

= غاية الصحة، لأنهم بإيمانهم اكتسبوا أولاً نوراً ثم بنفاقهم ثانياً أبطلوا ذلك فوقعوا في حيرة عظيمة، فإنه لا حيرة أعظم من حيرة الدين».

ابن كثير ١/ ٩٣، القرطبي ١/ ٢١٣، التفسير الكبير ٢/ ٧٣.

(١) في «س»، «ب»: الرجاء.
(٢) في «أ»: قال تعالى.
(٣) سورة الأنعام: الآية ٦٣.
(٤) أي القول الثاني في معنى الآية.
(٥) في «س»: يستخفون.
(٦) ساقطة من «أ».
(٧) وإلى هذا القول مال ابن جرير اتباعاً لجماعة من السلف منهم قتادة، والضحاك ورواية عن ابن عباس وقال في تعليله: «إن الله جل ثناؤه، إنما ضرب هذا المثل للمنافقين الذين وصف صفتهم، وقص قصصهم من لدن ابتدأ بذكرهم بقوله: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ لا المعلنين بالكفر المجاهرين بالشرك». الطبري ١/ ٣٢٥.

ولا شك أن اليهود هم الذين جاءت قصصهم متناثرة في القرآن مع وصفهم بأنهم كانوا يؤمنون بالرسول صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به بعد ما بعث. والله أعلم.
(٨) في «س»: استقباحهم.

من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾[1]. وذلك تهديد بالعذاب العاجل يتضمن الزجر عن الكفر بأنعم الله، وعن تكذيب رسله[2].

وأما ما يرجع إلى تسفيه الفاعل، وذمه بسخافة العقل، فله مثالان:

الأول: قوله تعالى: ﴿ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له﴾[3] الآية. وهذا المثل يتضمن تسفيه عقل من عبد الصنم الذي لا يقدر على جلب نفع، ولا يدفع عن نفسه ضراً[4].

الثاني: قوله تعالى: ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً﴾[5]. شبّه الاعتماد على شفاعة الأصنام، وتقريبها إلى الله زلفى، باعتماد العنكبوت على بيتها أن يدفع عنها وهو أوهن/ [١٩/أ]

---

(١) سورة النحل: الآية ١١٢.

(٢) نقل ابن الجوزي عن بعض العلماء: «إن الله تعالى عذبهم ـ أي أهل القرية ـ بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف والعظام المحترقة»، وهذا كما قال القرطبي: «دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم على مشركي مكة، قال: «اللهم أشدد وطئتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف» والمقصود بالقرية كما هو على الصحيح مكة.
انظر: القرطبي ١٠/ ١٩٤، زاد المسير ٤/ ٤٩٩.

(٣) سورة الحج: الآية ٧٣.

(٤) في «ب»: ضرراً.

(٥) سورة العنكبوت: الآية ٤١، وتتمتها: ﴿وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾.

البيوت[١]. فكذلك الأصنام، أوهن معتمد عليه[٢] ولقد سفّه[٣] من اعتمد في عظائم الأمور على أوهن الأشياء، وأبعدها في الغناء عنه.

وأمّا ما يرجع إلى التزهيد بتحقير المزهد فيه:

فكقوله: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء﴾[٤] وقوله: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء﴾[٥] شبّه سرعة زوالها مع الاعتماد عليها والاغترار بها بسرعة فساد زرع ظن أهله أنهم قادرون عليه، فطرقته جائحة[٦] جعلته هشيماً تذروه الرياح[٧].

كل ذلك تزهيد في الإعتماد على الحياة السريعة الزوال، وترغيب[٨] في ترك السعي لها[٩]، فإن التحقير للشيء في سياق الوعظ والنصح يتضمن التزهيد فيه بعرف الاستعمال.

---

(١) تابع هـذا المعنى عند: ابن كثير ٥/ ٣٢٥، فتح القـدير ٤/ ٢٠٤، زاد المسير ٦/ ٢٧٢، وغيرها.

(٢) في «س»: أو من اعتمد عليها.

(٣) السّفه، وقيل السفاه، وهو نقيض الحلم أو هو الجهل.
اللسان ١٣/ ٤٩٧، ترتيب القاموس المحيط ٢/ ٥٧٧ مادة سفه.

(٤) سورة الكهف: الآية ٤٥.

(٥) سورة يونس: الآية ٢٤، وهي ساقطة من «س».

(٦) الجائحة: هي الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح من سنة أو فتنة، قال الأزهري عن أبي عبيد: «الجائحة المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله».
انظر: اللسان ٢/ ٤٣١ مادة جنح.

(٧) في «س»: الريح.

(٨) في «س»: وترغيبه.

(٩) جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه الترمذي في سننه: «الدنيا حلوة خضرة» كتاب الفتن، باب ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بما هو كائن يوم القيامة ٤/ ٤٨٣، رقم ٢١٩١، وقال: حديث حسن صحيح، وهو عند ابن ماجه كذلك نفس الكتاب، باب فتنة النساء، ٢/ ١٣٢٥، حديث ٤٠٠٠.

وأما ما يرجع إلى مَدْحِ الفعل وذمّه:

فهو كتشبيه المعرفة بالنور والحياة وتشبيه الجهل بالظلمة والموت، وكتشبيه الحق النافع[1] بالماء النافع وبالحليّ[2]، والأمتعة النافعة، وتشبيه الباطل بالزبد الذاهب جفاء، مدحاً لأحدهما، وذمّاً للآخر ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾[3] [4]أي كافراً فهديناه[4]، ﴿كمن مثله في الظلمات﴾[5]، أي ظلمات الجهل، وكذلك ضرب نور المشكاة مثلاً
[١٩/ب] لنوره في قلب المؤمن، فالمشكاة كصدر المؤمن، والزجاجة كقلبه، والمصباح/ كالمعرفة، والزيت كفطنة المؤمن التي تكاد تدرك الصواب من غير توقيف، ولا كتاب.

وكذلك مثل القرآن الذي هو بمعنى القراءة[8] بماء أنزله من السماء، فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً، ثم اندفع الزبد، وبقي الماء النافع.

---

(١) في «ب»: المانع.
(٢) في «ب»: والحلّي.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١٢٢.
(٤) ساقطة من «ب».
(٥) سورة الأنعام: الآية ١٢٢.

وقد اختلف الناس حول هذه الآية الكريمة، وسبب نزولها على آراء كثيرة أوصلها الرازي إلى أربعة أقوال، كلها تشير إلى حوادث خاصة كانت سبباً في نزولها. بينما رجح صاحب المنار ما اتجه إليه الرازي، من أن الآية عامة في حق المؤمنين والكافرين، وأما التخصيص فهو محض تحكم لا يناسب المعنى الذي تضمنته الآية الكريمة. وعلى هذا جمهور المفسرين وهو الحق إن شاء الله.

انظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٧٣، تفسير المنار ٨/ ٣٠.

(٦) في «ب»: لذلك.
(٧) هذا المعنى متضمن في الآية الكريمة: ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكبٌ درِّيّ...﴾ النور الآية: ٣٥.
(٨) هذا الرأي من جملة الآراء التي وردت في معنى القرآن من جهة الاشتقاق أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزاً أو غير مهموز، ومن جهة كونه مصدراً أو وصْفاً وقد أوصل =

شبّه القرآن بالماء النافع[1]، لأنه حياة للقلوب[2]، كما أن الماء حياة للنبات[3]. وشبّه القلوب بالأودية إذا[4] أخذ كل قلب من ذلك بقدر ما كتب له، كما أخذ كل واد من الماء بقدر ما كتب له. ثم شبّه ارتفاع كلمة الكفر على كلمة الإيمان والقرآن، بارتفاع الزبد على الماء، ثم شبّه زهوق الباطل وذهاب الكفر بذهاب الزبد جفاء[5]، وشبّه بقاء المعرفة والقرآن، ببقاء الماء النافع مدحاً للمعرفة والقرآن[6]، وذمّاً للجهل والكفران. وكذلك شبّه ذهاب الكفر وزواله بذهاب زبد الجواهر إذا أحميت[7] في النار ابتغاء حلية أو متاع من الأمتعة.

وشبّه بقاء القرآن ببقاء الحليّ[8] والأمتعة النافعة، والتشبيه بالزبد يتضمن ذمّ المشبّه به، فإنهم يشبهون الحسن بالحسن، والقبيح بالقبيح،

= العلامة بدر الدين الزركشي هذه الآراء إلى ما يقرب من ثلاثة عشر رأياً. ومن ضمنها هذا الرأي الذي اختاره المصنف، والذي يذهب إلى أن القرآن مصدر بمعنى القراءة، لقوله تعالى: ﴿إنّ علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾. وهو قول اللحياني واختاره الزرقاني في المناهل فقال: «ذلك ما نختاره استناداً إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق». واستظهره الدكتور محمد عبدالله دراز فقال: «وقد جاء استعمال القرآن بهذا المعنى المصدري في قوله تعالى: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾.

انظر: البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٧٧، مناهل العرفان ١/ ٧، النبأ العظيم ص ١٢، المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٧.

(١) قوله: النافع ساقطة من «أ». (٢) في «س»: القلوب.

(٣) في «س»: النبات. (٤) في «أ»: إذ.

(٥) وفي هذه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله...﴾ الآية الرعد: ١٧.

(٦) في «ب»: للقرآن. (٧) في «س»: حميت.

(٨) في «س»: الحلية.

والمحمود بالمحمود، والمذموم بالمذموم، والنافع بالنافع، والضار بالضار[1].

[٢٠/أ] ﴿ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾[2]/، وقد يعبر بالكفر عن الهلاك لأنه سبب الهلاك، ويعبر عن الإيمان بالحياة، لأنه سبب الحياة[3] الأبدية. قال تعالى: ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيَّ عن بيّنة﴾[4]، أي ليؤمن من آمن عن يقين وبصيرة، ويكفر من كفر عن يقين ومعرفة.

وقد شبّه الله سبحانه[5] بالأنعام، والحمر، والكلاب، احتقاراً للمشبّه وذمّاً له[6] ولذلك قال: ﴿ساء مثلاً﴾[7] وقال: ﴿بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾[8] ولما شبههم بالحمر كان في تشبيهه ما يقتضي أنهم أسوأ حالاً من الحمر، [9]لأن الحمر[9] فرت من سبب هلاكها وهو الأسد، وهؤلاء فروا من التذكرة وهي[10] سبب نجاتهم، كفرار الحمر من سبب هلاكها.

وهذا مثل قوله عز وجل: ﴿أو كصيب﴾[11] معناه: أو كأصحاب الصيب.

---

(١) وقد حدث هذا فيما مر معنا في الآيات السالفة تأمل ذلك.

(٢) سورة النور: الآية ٣٥.

(٣) في «ب»: للحياة.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٤٢.

وللآية معنى ثان خلاف الأول، ذكره جمهور المفسرين وهو: ليقتل من قتل من المشركين عن حجة، ويبقى مَنْ بقي منهم على حجة، وقد رأيته هو الأظهر، لاقتضاء المقام ذلك.

انظر: فتح القدير ٢/ ٢٩٧، زاد المسير ٣/ ٣٦٢.

(٥) في «أ»، «ب»: سبحانه وتعالى.

(٦) وجاء هذا الذم بالنسبة للأنعام في سورة الأعراف: ١٧٩، وبالنسبة للحمر في سورة المدثر: ٥٠ وبالنسبة للكلاب في الأعراف: ١٧٦.

(٧) سورة الأعراف: الآية ١٧٧.

(٨) سورة الجمعة: الآية ٥.

(٩) ساقطة من «ب».

(١٠) في «أ»: وهو.

(١١) سورة البقرة: الآية ١٩.

شبّه القرآن[١] بالصيب[١] ، والصيب إذا نزل كان رحمة للزرّاع[٢] ، وبلية على المسافر فكـذلك القـرآن كان نزوله رحمـة للمؤمنين، وبـلاء على الكافرين ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾[٣]. فجعل ثقل القرآن عليهم، ومشقته عندهم كثقل الصيّب ومشقته على المسافر، لكن القرآن ثقل عليهم مع كونـه[٤] سبباً لنجـاتهم، والصيّب ثقل على أصحابه لكونه[٥] سبباً لهلاكهم / وتضررهم كما فرت الحمر [٢٠/ب] من القسورة وهو سبب هلاكها[٦] وفرّ المشركون من التذكرة وهي[٧] سبب نجاتهم.

---

(١) في «ب»: العذاب.

(٢) الصيّب: قيل هو السحاب، وقيل هو المطر وتسميته به كتسميته بالسحاب. مفردات الراغب الأصفهاني ص ٢٨٨ .

(٣) في «ب»: للزارع.

(٤) سورة الإسراء: الآية ٨٢.

(٥) في «ب»: كونهم.

(٦) في «س»: مع كونه.

(٧) في «ب»: هلاكهم.

(٨) في «أ»: وهو.

الفصل السابع[1]

«في فوائد متفرقة»[2]

الأولى:

السياق مرشد إلى تبيّن المجملات[3]، وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات[4] وكل ذلك بعرف الاستعمال.

فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحاً، وكل صفة وقعت في سياق الذمّ كانت ذمّاً، فما كان مدحاً بالوضع فوقع في سياق الذم صار ذمّاً واستهزاء وتهكماً[5] بعرف الاستعمال. مثاله:

﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾[6] أي الذليل المهان، لوقوع ذلك في

(١) من «س»، «أ». في «ب»: فصل. (٢) في «أ»: مفرقه.

(٣) في «س»: الجملات.

(٤) هذا بيان من المؤلف رحمه الله على أهمية السياق في فهم الكلام وتبيّن معاني الجمل التي يعتريها غموض، وترجيح بعض المعاني والمقاصد على بعض، وهو واضح فيما ساقه لنا من الأمثلة تأمل ذلك.

(٥) وأسلوب التهكم من الأساليب البلاغية، وقد استعملها العرب في كثير من المناسبات، وستأتي أمثلة عليه في فصل قادم.

(٦) سورة الدخان: الآية ٤٩.

سياق الذم وكذلك[1] قول قوم شعيب: ﴿إنَّك لأنت الحليم الرشيد﴾[2] أي السفيه الجاهل، لوقوعه في سياق الإنكار عليه[3].

وكذلك: ﴿إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا﴾[4]، لوقوعه في سياق ذمهم بإضلال الأتباع[5].

وأما ما يصلح للأمرين، فيدل على المراد به السياق، كقوله تعالى: ﴿وإنَّك لعلى خُلقٍ عظيم﴾[6]. أراد به عظيماً في حسنه وشرفه، لوقوع ذلك في سياق المدح، وقوله: ﴿إنكم لتقولون قولاً عظيماً﴾[7] أراد به عظيماً[8] في قبحه، لوقوع ذلك في سياق الذم.

وكذلك صفات الربّ المحتملة للمعاني المتعددة، تحمل في كل سياق على ما يليق/ به كقوله: ﴿إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير﴾[9] تمدح بسهولة في قدرته وكذلك قوله: ﴿ذلك حشر علينا يسير﴾[10]. [٢١/أ]

وأما قوله: ﴿فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيرا﴾[11] وقوله: ﴿يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا﴾[12] فإن المراد في هاتين الآيتين احتقار المعذّب وعنته[13]، وإنما جاز ذلك، لأن من هان عليك

---

(١) ساقطة من «ب».
(٢) سورة هود: الآية ٨٧.
(٣) في «س»: عليهم.
(٤) سورة الأحزاب: الآية ٦٧.
(٥) في «ب»، «أ»: بالإضلال للاتباع.
(٦) سورة القلم: الآية ٤.
(٧) سورة الإسراء: الآية ٤٠.
(٨) ساقطة من «أ»، «ب».
(٩) سورة الحج: الآية ٧٠.
(١٠) سورة ق: الآية ٤٤.
(١١) سورة النساء: الآية ٣٠.
(١٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٠.
(١٣) ساقطة من «أ»، «ب».

سهّل عليك عذابه وعنته[1]، ومن عزّ عليك صعب عليك مصابه ومشقته، وإنما حمل على الاستهانة، لأنه لا يصلح من الرب التمدح بالقدرة على تعذيب امرأة أو رجل، إذ التمدح من الرب بأدنى الصفات قبيح «في عرف الاستعمال»، ولذلك يقبح أن يقال: سيبويه[2] يعرف أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب، والشافعي[3] يعرف مسألة إزالة النجاسة، وجالينوس[4]

---

(١) والعنت: الهلاك ودخول المشقة على الإنسان.
ترتيب القاموس المحيط ٣/ ٣٢٠، مادة عنت.

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر العالم النحوي الشهير، اختلف في كنيته وأصحها أبو بشر، وأما لقبه فهو سيبويه، لم يلقب به أحد في زمانه، أصله من البيضاء منطقة بأرض فارس، وسيبويه لقب ومعناه رائحة التفاح، له مصنف في النحو، توفي سنة ١٨٠ هـ على الراجح.
انظر: معجم الأدباء ١٦/ ١١٤، تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٥، بغية الوعاة ٢/ ٢٢٩، انباه الرواة ٢/ ٣٤٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٩٩.

(٣) هو الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، إمام الفقه والأصول والحديث واللغة، صاحب المذهب المشهور، له مصنفات كثيرة من أجلها الرسالة في علم الأصول وغيرها، توفي سنة ٢٠٤ هـ. ومصادر ترجمته كثيرة نذكر بعضها.
وفيات الأعيان ٤/ ١٦٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦١، تهذيب التهذيب ٢/ ١٤٣، الفهرست لابن النديم ص ٢٦٣، الديباج ٢/ ١٥٦ وغيرها.

(٤) هو طبيب وكاتب يوناني عاش في رومية، ويعتبر من أشهر الأطباء والحكماء الذين كان لهم الأثر البالغ بعلومهم وتجاربهم في ازدهار الطب وعلم التشريح حتى إلى قرون متأخرة، ومن أبرز كتبه علاج التشريح، وعلل الأعضاء الباطنية، وأصناف الحميات وغيرها، توفي سنة ٢٠٠ م.
انظر ترجمته: في عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص ١٠٩ دائرة معارف القرن العشرين ٣/ ١٣٢٣، الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٩٧، الفهرست لابن النديم ص ٣٤٧.

يعرف أنّ الصفراء[١] حادة يابسة، وكذلك العزيز في أوصاف الربّ سبحانه يطلق بمعنى الغالب القاهر، ويطلق بمعنى الممتنع من العيب والضيم[٢]، ويطلق بمعنى الذي لا نظير له، ويحمل كل[٣] سياق على ما يليق به.

الفائدة الثانية:

إخبار الشارع عن ما يعلم بالعادة، أو بالعقل، أو بالحس[٤] ليس الغرض منه الإعلام بذلك/ المخبر عنه، بل به فوائد[٥] تنثني عليه[٦]. [٢١/ب]

الأولى: أن يذكر رداً على دعوى مدع، وتكذيباً لافتراء مفتر، كقوله: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾[٧]، وقوله: ﴿فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون﴾[٨]، وقوله: ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾[٩]، ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾[١٠].

الثانية: أن يذكر وعظاً كقوله: ﴿تلك أمة قد خلت﴾[١١]، ﴿قد خلت من قبلكم سنن﴾[١٢]، ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾[١٣]، ﴿ثم إنكم بعد ذلك

---

(١) الصفراء: من الصّفر وهو داء في البطن يصفر منه الوجه.
اللسان ٤/ ٤٦٠ مادة صفر.

(٢) الضيم بالفتح: الظلم، تقول وضامه حقه ضيماً نقصه إياه وهو مصدر جمع على ضيوم.
اللسان ١٢/ ٣٥٩، مادة ضمم.

(٣) في «أ»، «ب»: في كلّ.

(٤) في «أ»: الخبر المتواتر.

(٥) في «أ»، «ب»: المخبر، بل له فوائد.

(٦) في «أ»: تنبني عليه.

(٧) سورة الأحزاب: الآية ٤.

(٨) سورة الطور: الآية ٢٩.

(٩) سورة القلم: الآية ٢.

(١٠) سورة التكوير: الآية ٢٢.

(١١) سورة البقرة: الآية ٣٤.

(١٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٧.

(١٣) سورة آل عمران: الآية ١٨٥.

لميتون﴾[1]، ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾[2]، ﴿قل إن الموت الذي تفرُّون منه فإنه ملاقيكم﴾[3] ، [4]كذلك ما تواتر من قصص المكذبين المهلكين فإنه ذكر للاعتبار[5] ، والاتعاظ[4] وكذلك قال بعد ذكر إهلاكهم: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾[6] أي اتعاظاً[7] لمن كان له عقل، وكذلك قوله[8] : ﴿يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾[9] أي فاتعظوا[10] وكذلك قوله: ﴿كل من عليها فان﴾[11].

الثالثة: أن يذكر للدلالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم. كقوله تعالى: ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم﴾[12]

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ١٥.

(٢) سورة الزمر: الآية ٣٠.

(٣) سورة الجمعة: الآية ٨.

(٤) ساقطة من «ب».

(٥) في «س»: بالاعتبار.

(٦) سورة ق: الآية ٣٧، وتتمتها: ﴿أو ألقى السمع وهو شهيد﴾.

(٧) في «س»: اتعاظ.

(٨) ساقطة من«أ»، «ب».

(٩) سورة الحشر: الآية ٢.

(١٠) لقد كانت هذه الآية محل احتجاج جمهور الأصوليين من السلف والخلف في إثبات حجية القياس والعمل به.
قال السرخسي: والحجة لجمهور العلماء، دلائل الكتاب والسنة والمعقول...
فمن دلائل الكتاب قوله تعالى: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾.
وقال البيضاوي: استدل أصحابنا على حجية القياس بوجوه أربعة... ثالثها قوله تعالى: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾. ووجه الاستدلال: قوله: فاعتبروا، أمر بماهية الإعتبار وهو شامل لجميع أنواع الاعتبار، ومن أفراده القياس، فوجب أن يكون مأموراً به، وقد وردت اعتراضات على هذا الدليل تجدها مبسوطة في كتب الأصول.
انظر: أصول السرخسي ٢/ ١٢٥، الإبهاج ٣/ ١٢، شرح تنقيح الفصول ص ٢٨٥، المنخول ص ٣٢٩، النبذ في أصول الفقه ص ٦٢.

(١١) سورة الرحمن: الآية ٢٦.

(١٢) سورة آل عمران: الآية ٤٤.

الآيـة. ﴿وما كنت لـديهم إذ أجمعـوا أمـرهم﴾[1]، [2]ذكـر أخفى مـا في القضية[3]، لأنه أبلغ في الدلالة[2]. ﴿وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر﴾[4]، ﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا﴾[5]/، ﴿وما كنت ثاوياً في أهـل مـدين﴾[6]، ﴿ومـا كنت تتلوا من قبله من كتـاب ولا تخـطّه بيمينك﴾[7]. [٢٢/أ]

وكذلك القصص الموافقة لما في التوراة والإنجيل، ذكرت للاستدلال على صحة النبوة ولذلـك[8]، قال: ﴿لقـد كان في قصصهم عبـرة لأولي الألباب﴾[9] أي عبور من حيّز الجهل إلى حيّز العلم، [10]لأن العبرة فعلة من العبور، فجاز أن تستعمل في العبور من حيّـز الجهل إلى حيّـز العلم، كما استعملت في العبور من الاغترار إلى حيّز الاتعاظ[10].

الرابعة: أن يذكر عتباً، كقوله تعالى[11]: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه ـ إلى قوله ـ والله أحق أن تخشاه﴾[12]، وقوله: ﴿عبس وتولّى ـ إلى قوله ـ فأنت له تصدّى﴾[13].

الخامسة: أن يذكر توبيخاً ولوماً كقوله: ﴿إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم﴾[14]، ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٢.
(٢) ساقطة من «ب».
(٣) في «س»: الصفة.
(٤) سورة القصص: الآية ٤٤.
(٥) سورة القصص: الآية ٤٦.
(٦) سورة القصص: الآية ٤٥.
(٧) سورة العنكبوت: الآية ٤٨.
(٨) في «س»: وكذلك.
(٩) سورة يوسف: الآية ١١١، قوله: ﴿لأولي الألباب﴾ ساقطة من «أ»، «ب».
(١٠) ساقطة من «ب».
(١١) تعالى: ساقطة من «أ»، «ب».
(١٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٧.
(١٣) سورة عبس: الآية ١ إلى ٦.
(١٤) سورة آل عمران: الآية ١٥٣.

يـريد الآخـرة﴾[1]، ﴿ولقـد كنتم تمنـون المـوت من قبـل أن تلقـوه﴾[2]، ﴿يجادلونك في الحق بعد ما تبينّ﴾[3].

السادسة: أن يذكر تمنناً كقوله: ﴿إذ يغشاكم النعاس أمنة منه﴾[4]، قـولـه: ﴿إذ أنتم قليـل مستضعفـون في الأرض تخـافـون أن يتخـطفكم الناس﴾[5] الآية. ﴿وينزّل عليكم من السماء ماء ليطهركم به﴾[6]/، ﴿إذ [٢٢/ب] أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم﴾[7]، ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين﴾[8] الآيتان[9].

السابعة: أن يذكر للاستدلال على الإعادة بالإنشاء[10]، كقوله: ﴿ألم يك نطفة من مني يمنى﴾[11]، ﴿ألم نخلقكم من ماء مهـين... ألم نجعل الأرض كفاتاً أحيـاء وأمواتـاً﴾[12]، ﴿لم يكن شيئاً مـذكوراً﴾[13]، ﴿وقـد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾[14]، ﴿ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٢، قوله: ﴿ومنكم من يريد الآخرة﴾ ساقطة من «أ»، «ب».

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٤٣. (٣) سورة الأنفال: الآية ٦.

(٤) سورة الأنفال: الآية ١١، وهي على رواية ابن كثير وأبي عمرو.
انظر: كتاب السبعة في القراءات ص ٣٠٤، فتح القدير ٢/ ٢٩٠.

(٥) سورة الأنفال: الآية ٢٦، وتتمتها: ﴿فآواكم وأيّدكم بنصره ورزقكم من الطيبات﴾ وهي ساقطة من «س».

(٦) سورة الأنفال: الآية ١١. (٧) سورة الأنفال: الآية ٢٢.

(٨) سورة التوبة: الآية ٢٥.

(٩) ساقطة من «س»، وفي «ب»: الآية.

(١٠) المقصود بالإعادة: الإيجاد والخلف مرة ثانية، وهو البعث والنشور.

(١١) سورة القيامة: الآية ٣٧. (١٢) سورة المرسلات: الآية ٢٠، ٢٥، ٢٦.

(١٣) سورة الإنسان: الآية ١.

(١٤) سورة مريم: الآية ٩.

مخلقة وغير مخلقة لنبيّن لكم﴾[1]، أي[2] اقتدارنا على بعثكم ﴿فإذا أنـزلنا عليها الماء اهتزّت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾[3].

الثامنة: أن يذكر تمدُّحاً كتمدُّح الرب سبحانه بـأوصافـه[4] التي دلّ عليها العقل، من الحياة، والعلم، والقدرة والإرادة[5]، وقد يذكـر العلم والقدرة ترغيباً وترهيباً.

التاسعة: أن يذكر مدحاً وذمّاً، كقوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾[6]، ﴿فأحسن صوركم﴾[7]، ويحتمل أن يكون هذا تمنناً، كقوله: ﴿خلق الإنسان من عجل﴾[8]، ﴿إن الإنسان خلق هلوعا﴾[9]، ﴿وخلق الإنسان ضعيفاً﴾[10].

---

(١) سورة الحج: الآية ٥.

(٢) ساقطة من «أ»، «ب».

(٣) سورة الحج: الآية ٥.

(٤) كذا في «أ»، «ب». في «س»: بأوصـاف النبي صلى الله عليه وسلم التي دل عليها العقل.

(٥) هذه بعض صفات الذات التي تجب لله سبحانه وتعالى، وهي على قسمين:
أ ـ عقلي: وهو ما كان طريق ثبوته أدلة العقول، مع ورود أدلة السمع به، كالحياة والعلم والقدرة والإرادة.
ب ـ سمعي: وهو ما كان طريق إثباته الكتاب والسنة فقط. كالوجه واليدين والعين. وأما صفات الفعل: فهي مسميـات مشتقة من أفعـاله ورد السمـع بها مستحقة له، مثل وصف الواصف له بأنه خالق، رازق، محيي مميت وغير ذلك.
انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ص ٧٠ وما بعدها، العقيدة الطحاوية ص ١٢٧.

(٦) سورة التين: الآية ٤.

(٧) سورة التغابن: الآية ٣.

(٨) سورة الأنبياء: الآية ٣٧.

(٩) سورة المعارج: الآية ١٩.

(١٠) سورة النساء: الآية ٢٨.

العاشرة: أن يذكر تنبيهاً على سعة[1] القدرة، كقوله: ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج﴾[2]/ . [٢٣/أ]

وأما إخباره عن أكل اللحم الطري منهما، واستخراج الحلية من الملح، فذاك[3] من باب التمنن.

وكذلك من باب التمنن، قوله: ﴿يسألونك﴾[4]، ﴿يستفتونك﴾[5]، فإنه تمنن عليهم بأن أجاب[6] سؤالهم، ولم يهملهم، ولم يعرض عنهم، ولا سيما إن أجابهم على الفور.

[7]ويحتمل أن تكون فائدته نفي، ثم احتمال خروج محل السؤال عن الإرادة[7].

[8]**الحادية عشرة**: أن يذكر فارقاً، كقوله: ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب﴾[9] ذكر فرقاً بين الفيء والغنيمة[10].

---

(١) في «ب»: إتساع.
(٢) سورة فاطر: الآية ١٢.
(٣) في «أ»: فذلك.
(٤) سورة البقرة: الآية ٢١٥.
(٥) سورة النساء: الآية ١٧٦.
(٦) في «س»: بإجابة سؤالهم.
(٧) ساقطة من «أ»، «ب».
(٨) ساقطة من «ب».
(٩) سورة الحشر: الآية ٦.
(١٠) الفيء في اللغة الرجوع، قال تعالى: ﴿حتى تفيء إلى أمر الله﴾ الحجرات: ٩، أي حتى ترجع إلى حق الله. قال صاحب القاموس المحيط: والفيء الغنيمة ومراعاة لهذا الأصل اللغوي، قال الفقهاء: المراد بالفيء أحياناً ما يعم الغنيمة والعكس صحيح.
انظر: ترتيب القاموس المحيط ٣/ ٥٤٠، مادة فيأ، مغني المحتاج ٣/ ٩٢، آثار الحرب في الفقه الإسلامي ص٥٥٣. =

الثانية عشرة: أن يذكر[1] إغراء بالعداوة والقتال، وحثّاً عليهما كقوله: ﴿نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة﴾[2]، ﴿يخرجون الرسول وإياكم﴾ [3][8].

الفائدة الثالثة [4]من فوائد الفصل[4]:

كلمة التوحيد تدلّ على التكليف[5] بالواجب والحرام، إذ معناها، لا

= أما الفيء في اصطلاح الفقهاء: هو المال الذي يؤخذ من الحربيين من غير قتال، أي بطريق الصلح كالجزية والخراج، قال ابن تيمية: «وسمي فيئاً لأن الله أفاءه على المسلمين، أي ردة عليهم من الكفار» وأصل الفيء: آية ٦ من سورة الحشر.
والغنيمة: هي ما أخذ من أموال أهل الحرب عنوة بطريق القهر والغلبة، أو ما أوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب.
وقد قسم الفقهاء الغنائم إلى أربعة أقسام: وهي الأسرى، والسبي، والأرضون، والأموال، وللمغنم توزيع خاص حدده الشارع الحكيم.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والواجب في المغنم تخميسه، وصرف الخمس إلى من ذكره الله تعالى، وقسمة الباقي بين الغانمين».
انظر: الفتاوى ٢٨/ ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٤، القوانين الفقهية لابن جزي ص ١٦٦، الفتح الرباني ١٣/ ٦٩، آثار الحرب في الفقه الإسلامي ص ٥٥٣، ٥٥٤، الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٣١، المجموع ١٨/ ١٨٢، الأحكام السلطانية للفراء ص ١٣٦.

(١) في «أ»، «ب»: ما يذكر.
(٢) سورة التوبة: الآية ١٣.
(٣) سورة الممتحنة: الآية ١.
(٤) ساقطة من «أ»، «ب».
(٥) والمقصود بكلمة التوحيد: توحيد الألوهية، حيث يتضمن توحيد الربوبية وعليه مناط التكليف.
انظر: الطحاوية ص ٨١، الفتاوى ١/ ٢٢، ٢٣.
وذهب بعض العلماء إلى خلاف هذا فقالوا: لا تكليف ولا مشقة في الأصل على الإيمان والطاعة والعمل الصالح، إنما التكليف جاء في موضع النفي، كقوله: ﴿لا =

معبود بحق إلاّ الله. والعبادة هي الطاعة مع غاية الذلّ والخضوع[1]، فقد نصّ بالإستثناء على أنه مستحق لها، وأما نفيها[2] عن ما عداه، فيجوز أن يكون حكماً بتحريم ذلك في حق غيره وهو الظاهر، ويجوز أن يكون إخباراً عن النفي الأصلي[3]، ويكون تحريم عبادة غيره مأخوذاً من قوله: ﴿أمر ألاّ

= يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ وغيرها من الآيات والأحاديث الواردة في هذا المجال.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإن وقع في الأمر تكليف فلا يكلف إلا قدر الوسع، لا أنه يسمي جميع الشريعة تكليفاً مع أن غالبها قرة العيون، وسرور القلوب».
انظر: الفتاوي ١/ ٢٥ وما بعدها.

(١) قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ الذاريات: ٥٦، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إنما تعبدهم بطاعته وطاعة رسوله، فلا عبادة إلا بما هو واجب أو مستحب في دين الله».
وقال ابن الجوزي: «ومعنى العبادة الذل والانقياد، وكل الخلق خاضع ذليل لقضاء الله عز وجل، لا يملك خروجاً عما قضاه الله عز وجل هذا مذهب جماعة من أهل المعاني» «غير أن قصد الشارع من المكلفين أن يكونوا عبيداً له بالتصرف والاختيار، كما هم عبيد له بالخلق والاضطرار».
وقال القرطبي: «والعبادة الطاعة، والتعبد النسك، فمعنى «ليعبدون» ليذلوا ويخضعوا ويعبدوا».
انظر: الفتاوى ١/ ٤، زاد المسير ٨/ ٤٣، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٥٦.

(٢) في «س»: نفيها، أي العبادة والطاعة.

(٣) إذ الأصل في الخلق التوحيد وفقاً للفطرة التي فطر الله الناس عليها كما قرره العلماء سابقاً، ثم جاء الشرك والكفر، فهي طواريء لا أصل لها عند البشرية، فالإقرار بالربوبية أمر فطري، والدليل على ذلك، قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾ الآية الأعراف: ١٧٢.
وجاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه..» الحديث، وفي رواية: «ما من مولود يولد إلا وهو على الملة». وللحديث روايات متعددة. =

تعبدوا إلاّ إياه﴾[١] أو من الإجماع[٢]، وكذلك كل نفي في هذا المعنى، كقوله: ﴿فلا جناح عليهما﴾[٣]، ﴿فلا إثم عليه﴾[٤].

الفائدة الرابعة من (٥فوائد الفصل٥):

[٢٣/ب] قد يقع في سياق التوبيخ والذم والتهديد/ ما لا يتعلق به ذمّ ولا توبيخ ولا وعيد بل يذكر تقبيحاً لما يتعلق به الذمّ والتوبيخ والوعيد، كقوله: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾[٦] ذكر الأمر بالبر تقبيحاً لنسيان الأنفس، ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾[٧] ذكر الإيمان ببعض الكتاب تقبيحاً للكفر ببعضه، ﴿فإذا مسّ الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منّا قال إنما أوتيته على علم﴾[٨] ذكر الدعاء تقبيحاً لقوله: ﴿إنما أوتيته على علم﴾[٩] ﴿وإذا مسّكم الضر في البحر ضلّ من تدعون إلاّ إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم﴾[١٠]ذكر الإعراض عن الآلهة تقبيحاً للإعراض عن الله

= انظر: النووي على مسلم ١٦/ ٢٠٧، الطحاوية ص ٢٧٢، الفتح الرباني ١/ ٣٤.

(١) سورة يوسف: الآية ٤٠.

(٢) لقد أجمعت الأمة قاطبة على وجوب عبادة الله تعالى، وأن عبادة غيره كفر يخرج من الملة، سند الإجماع، ما ورد في الكتاب والسنة من أدلة تؤيد ذلك. قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن سرد الأدلة على وجوب العبادة لله تعالى وحده: «ونظائر هذا في القرآن كثيرة، وكذلك في الأحاديث، وكذلك في إجماع الأمة لا سيما أهل العلم والإيمان منهم، فإن هذا عندهم قطب رحى الدين كما هو الواقع».
انظر: الفتاوى ١/ ٢١، الطحاوية ص ٧٥.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٢٩.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٧٣.

(٥) ساقطة من «أ»، «ب».

(٦) سورة البقرة: الآية ٤٤.

(٧) سورة البقرة: الآية ٨٥.

(٨)، (٩) سورة الزمر: الآية ٤٩.

(١٠) سورة الإسراء: الآية ٦٧.

تعالى[1] عند النجاة. ﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾[2] ذكر العلم تقبيحاً للكتمان [3]مع المعرفة، وكذلك قوله: ﴿لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون﴾[4] [3]، ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾[5] ذكر الاستيقان تقبيحاً للجحود مع اليقين.

وكذلك ﴿أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾[6] ذكر ترك الإتيان للأزواج تقبيحاً لإتيان الذكران[7] إن كان الترك مباحاً في ملتهم[8].

وكذلك قوله: ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا﴾[9] ذكر الإيمان تقبيحاً للكفر الواقع بعده.

الفائدة الخامسة:

[٢٤/أ] قد يقع في سياق المدح/ والثواب ما لا يتعلقان به، بل يُذكر[10] تعريفاً للممدوح المثاب، كقوله: ﴿إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم﴾[11]، وقوله: ﴿والذين عملوا السيئات ثم

---

(١) ساقطة من «أ»، «ب».

(٢) سورة البقرة: الآية ١٤٦.

(٣) ساقطة من «أ».

(٤) سورة آل عمران: الآية ٧٠.

(٥) سورة النمل: الآية ١٤.

(٦) سورة الشعراء: الآية ١٦٥، ١٦٦.

(٧) لقد روت لنا كتب التفسير المعتبرة أن قوم لوط غلوا في فعلتهم الشنيعة، فكانوا يأتون نساءهم في أدبارهن بالإضافة إلى الذكران، فالترك كان موجوداً بالنسبة لما خلق لهم الله من أزواجهم، أي الإتيان في موطن الحرث.
انظر: التفسير الكبير للرازي ٢٤/ ١٦١، القرطبي ١٣/ ١٣٢، فتح القدير ٤/ ١١٥.

(٨) في «ب»: ذمتهم.

(٩) سورة النساء: الآية ١٣٧.

(١٠) في «س»: ذكر.

(١١) سورة الأنعام: الآية ٥٤.

تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾[1]، وقوله: ﴿ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا﴾[2].

الفائدة السادسة:

قد يقع في سياق التوبيخ والذمّ مباح لا يتعلق به ذمّ، ولا توبيخ[3] من جهة كونه مباحاً، لكن من جهة كونه شاغلاً عن الواجب[4]، كقوله: ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾[5]، ﴿إن هؤلاء يحبون العاجلة﴾[6]، ﴿وتحبون المال حبّاً جمّاً﴾[7].

الفائدة السابعة:

تمنن الرب تعالى بنعمه. إن كانت تلك النعم[8] من أفعاله التي لا

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٣. (٢) سورة النحل: الآية ١١٩.

(٣) هذا من حيث الأصل، أي في الحالات العادية، حيث أن التوبيخ والذم لا يتعلقان إلا بمنهي عنه سواء كان هذا المنهي حراماً أو مكروهاً، أما المباح فهو خارج عن هذه الدائرة بتساوي طرفية الفعل والترك. أما إذا كان المباح ذريعة إلى أمر آخر فهذا ما يحتاج إلى نظر.

انظر: هذه المسألة عند الشاطبي في الموافقات ١/ ١١٢.

(٤) ترك المباح في هذه الحالة يعتبر طاعة، فقد تسبب في حدوث مضار كثيرة، وهي الانشغال عن الواجبات الأساسية، والوقوع في الممنوعات، ومن هذا المنطلق نفي الكعبي المعتزلي المباح من الشريعة كلية فقد نظر إليه لا من حيث ذات الفعل، وإنما من حيث ما يستلزم ويترتب عليه من مضار.

وللشاطبي رحمه الله في المباح وما يعتريه من أحكام تفصيل حسن وبيان دقيق.

فانظره في: الموافقات ١/ ١٠٩ وما بعدها.

(٥) سورة الأحقاف: الآية ٢٠. (٦) سورة الإنسان: الآية ٢٧.

(٧) سورة الفجر: الآية ٢٠، وهي ساقطة من «أ»، «ب».

(٨) في «أ»: النعمة.

اكتساب[1] لنا فيها، كان التمنن بها ترغيباً لنا[2] في شكرها بعرف الاستعمال.

وإن كانت بما خلق في الأعيان من المنافع، كان ذلك أذناً في الانتفاع، وترغيباً في الشكر. ﴿لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم﴾[3]، ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم﴾[4]، ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً﴾[5]، ﴿أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً﴾[6] ،﴿نسقيكم مما في بطونه﴾[7] ، ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾[8] ، ﴿وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه﴾[9] ،/ ﴿خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾[10]، ﴿سخّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه﴾[11]، ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾[12]، ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾[13]. [٢٤/ب]

الفائدة الثامنة:

ولاية الله عز وجل للعبد عبارة عن ثنائه عليه، وإحسانه إليه[14]، فتدل

---

(١) في «أ»، «ب»: لا كسب.
(٢) لنا: ساقطة من «س»، «أ».
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٦٤.
(٤) سورة النساء: الآية ١١٣.
(٥) سورة الطلاق: الآية ١٠، وهي ساقطة من «أ»، «ب».
(٦) سورة الأعراف: الآية ٢٦.
(٧) سورة النحل: الآية ٦٦.
(٨) سورة النحل: الآية ٦٩.
(٩) سورة النحل: الآية ١٣.
(١٠) سورة البقرة: الآية ٢٩.
(١١) سورة الجاثية: الآية ١٣.
(١٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.
(١٣) سورة النحل: الآية ٧٨.
(١٤) انظر في هذا المعنى: تفسير الرازي ١٥/ ٩٤، زاد المسير ٣/ ١٢٢، القرطبي ٧/ ٨٣، ٣٤٣.

على الطاعة الدالّة على الأمر ﴿وهو يتولى الصالحين﴾[1]، ﴿وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾[2] وولاية العبد لله[3] قيامه بطاعته، وكذلك ولايته لرسوله[4]. وأما ولاية المؤمنين فبالنصرة، والمؤالفة. ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا﴾[5]، ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[6] «من آذى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة»[7].

الفائدة التاسعة:

قد يتعلق بالمدح[8] والثواب من جهة اللفظ ما لا يدخل[9] تحت الكسب من فعل غير الممدوح، فيكون المدح والثواب معلقين[10] بسببه، أو بشيء من لوازمه، كقوله تعالى: ﴿أخرجوا من ديارهم وأموالهم﴾[11]، وقوله: ﴿أخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا﴾[12]، ﴿لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة﴾[13] كل ذلك ليس من أفعالهم، لكنهم تسببوا إلى أن

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٩٦.
(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٧.
(٣) ساقطة من «س».
(٤) في «س»: وكذلك ولاية رسوله.
(٥) سورة المائدة: الآية ٥٦. وتتمتها: ﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾.
(٦) سورة يونس: الآية ٦٢.
(٧) هذا الحديث أخرجه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة»، كتاب الفتن، باب من ترجى له السلامة من الفتن ٢/ ١٣٢٠، حديث ٣٩٨٩. كما أخرجه أبو يعلى عن ميمونة رضي الله عنها بلفظ «من آذى لي ولياً فقد استحق محاربتي» كما أخرج الطبراني مثله في الأوسط، ورواه البزار عن عائشة بلفظ: «من عادى لي ولياً فقد استحل محاربتي». قال الهيثمي: الحديث ضعيف في سنده ابن لهيعة، كما ضعفه ابن حجر.
انظر: المطالب العالية ١/ ١٣٩، مجمع الزوائد ١٠/ ٢٦٩.
(٨) في «أ»: المدح.
(٩) في «أ»، «ب»: بما لا يدخل.
(١٠) في «أ»، «ب»: معلقاً.
(١١) سورة الحشر: الآية ٨.
(١٢) سورة آل عمران: الآية ١٩٥.
(١٣) سورة التوبة: الآية ١٢٠.

أوذوا وأخرجوا من ديارهم وقتلوا بما أظهروه[1] من إيمانهم، فأثيبوا عليه ومدحوا به لأنهم تسببوا إليه. فالثواب/ والمدح واقعان على السبب دون [٢٥/أ]
المسبب إليه، وكذلك مدحوا بالظمأ[2]، والنصب[3]، والمخمصة[4]، ورتب عليه الأجر لتسببهم إليه بحصولهم في مظانه.

وكذلك قوله (٥صلى الله عليه وسلم٥): «ما من أحد يكلم في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلاّ جاء يوم القيامة وجرحه يثعب[6] دماً، اللون لون الدم والريح ريح المسك»[7]، هو مرتب على الكلم من جهة

---

(١) في «س»: أظهروا.

(٢) الظمأ: شدة العطش، يقال: رجل ظميء وظمآن أي عطشان.
انظر: المفردات في غريب القرآن ٣١٦، ترتيب القاموس المحيط ٣/ ١٢٩ مادة ظميء.

(٣) النصب: التعب والمشقة قال تعالى: ﴿لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً﴾ أي تعب.
مفردات الراغب ٤٩٤ ترتيب القاموس المحيط ٤/ ٣٧٨ مادة نصب.

(٤) المخمصة: المجاعة، لأنها تورث خمص البطن أي ضموره، وفي الحديث «كالطير تغدوا خماصاً . . .» أي بكرة وهي جياع.
اللسان: ٧/ ٣٠ مادة خمص، مفردات الراغب ١٥٩.

(٥) ساقطة من «أ»، «ب».

(٦) يثْعَب: يجري متفجراً، ومنه حديث عمر رضي الله عنه: «صلى وجرحه يثعب دماً» أي يجري متفجراً بالدم.
اللسان ١/ ٢٣٦، مادة ثعب، النهاية لابن الأثير ١/ ٢١٢.

(٧) هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله . . .»، كتاب الجهاد، باب من يخرج في سبيل الله عز وجل ٦/ ٢٠، برقم ٢٨٣. وروى مسلم نحوه في الإمارة باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، ٣/ ١٤٩٦، برقم ١٨٧٦. وهو عند النسائي كذلك، كتاب من كلم في سبيل الله عز وجل، باب من كلم في سبيل، ٦/ ٢٨. وأخرجه البيهقي في كتاب السير، باب فضل من يخرج في سبيل الله ٩/ ١٦٤.

اللفظ، وعلى التسبب إليه من جهة المعنى.

وقوله [(1)]صلى الله عليه وسلم[(1)]: «من عزى مصاباً فله مثل أجره»[(2)] تقديره: مثل أجر صبره. فإنّ المصيبة ليست من فعله حتى يؤجر عليها، وقد قال تعالى: ﴿وأن ليس للإنسان إلّا ما سعى﴾[(3)]، ﴿إنما تُجزون ما كنتم تعملون﴾[(4)]. فلا أجر، ولا جزاء إلّا على عمل مكتسب في نفسه، أو مكتسب السبب[(5)].

---

(١) ساقطة من «أ»، «ب».

(٢) أخرجه الترمذي واللفظ له عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في الجنائز، باب ما جاء في أجر من عزى مصاباً ٣/ ٣٧٦، حديث ١٠٧٣.
كما أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عزى مصاباً ٢/ ٥١١، حديث١٦٠٢،قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث علي بن عاصم، والغربة كما قال العلماء إذا أطلقت عند الترمذي تفيد الضعف الشديد.
وقال السيوطي: هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات، وقال الخطيب: رواه جمع عن ابن عاصم وليس بشيء، وقال الحافظ ابن حجر: كل المتابعين لعلي بن عاصم أضعف منه بكثير.
انظر: سنن ابن ماجه ٢/ ٥١١، أسنى المطالب ص ٢١٤، اللآلىء المصنوعة ٢/ ٤٢١، الموضوعات لابن الجوزي ٣/ ٢٢٣.

(٣) سورة النجم: الآية ٣٩. (٤) سورة التحريم: الآية ٧.

(٥) في «أ»: التسبب.
والمقصود بالعمل المكتسب في نفسه. هو ما كان في حدّ ذاته مكتسباً من العباد ومثال ذلك أنواع العبادات، والطاعات، والقيم الأخلاقية التي أمرنا الشارع الحكيم بها. أما الفعل المكتسب السبب، فهو النوع الذي جاء إكتسابه من لوازمه فقط، أما هو في حد ذاته فقد يكون جبلياً. وقد وضح المصنف رحمه الله تعالى ذلك بأمثلة متنوعة تأمل ذلك.

الفائدة العاشرة:

قد يقع في سياق التعليل ما لا يصح أخذه في التعليل، بل يذكر[1] تقريراً للتعليل، كقوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا﴾[2]، ﴿ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبيّنات﴾[3] الآية. ﴿ذلك بأن الله نزّل الكتاب بالحق﴾[4]، ﴿أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾[5].

الفائدة[6] الحادية عشرة:

قد تتعلق خصائص الأمر والنهي بأوصاف جبلية لا يصح اكتسابها، فتكون تلك الخصائص متعلقة بآثارها/ الداخلة تحت الكسب، تعبيراً باسم [٢٥/ب]
السّبب عن المسبب[7] وبالمثمر عن ثمرته[8] وذلك كالرّأفة، والرحمة، والحلم والأناة[9]، والجود، والسخاء، واللين، والحياء، والجبن، والبخل،

---

(١) في «س»: نذكره.
(٢) سورة المنافقون: الآية ٣.
(٣) سورة غافر: الآية ٢٢.
(٤) سورة البقرة: الآية ١٧٦.
(٥) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.
(٦) ساقطة من «ب».
(٧) انظر قضية التجوز في التعبير بالسبب عن المسبب في: الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ص ٥٢، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ص ١٦ وما بعدها،البرهان في علوم القرآن ٢/ ٢٦٠ وما بعدها، التمهيد للأسنوي ص ١٨٢.
(٨) لأن الأوصاف التي طبع عليها الإنسان كالشهوة إلى الطعام والشراب لا يطلب برفعها، ولا بإزالة ما غرز في الجبلّة منها، فإنه من تكليف ما لا يطاق. كما لا يطلب بتحسين ما قبح من خلقة جسمه، ولا تكميل ما نقص منها، فإن ذلك غير مقدور للإنسان. ومثل هذا لا يقصد الشارع طلبا له ولا نهياً عنه. ولكن يطلب قهر النفس عن الجنوح إلى ما لا يحلّ. وإرسالها بمقدار الاعتدال فيما يحل. وذلك راجع إلى ما ينشأ من الأفعال من جهة تلك الأوصاف، مما هو داخل تحت الكسب.
الموافقات للشاطبي ٢/ ١٠٨، ١٠٩.
(٩) الأناة: الحلم والوقار. اللسان ١٤/٤٨، مادة أنى.

والحرص، والشحّ، وضيق العطن[١]، والفظاظة[٢]، والغلظة، وغير ذلك[٣]، من الأوصاف الجبلية المحمودة والمذمومة.

فأمره بالرحمة، ومدحه للراحم، أمر بآثار الرحمة من الإحسان إلى المرحوم. فقوله [٤]صلى الله عليه وسلم[٤]: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[٥] معناه: عاملوهم معاملة الرّاحم. وقوله: «الراحمون يرحمهم الرحمن»[٦]. وكذلك المدح بالحلم والأناة، في قوله تعالى: ﴿إن إبراهيم لحليم﴾[٧]، وقوله [٨]صلى الله عليه وسلم[٨] لأشجّ عبدالقيس: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة»[٩].

---

(١) ضيق العطن: قليل البذل والمال، ضيق الذراع، تقول: رجل رحب العطن، أي رحب الذراع كثير المال. اللسان ١٣/ ٢٨٧، مادة عطن.

(٢) الفظاظة: هي الغلظة والجفوة والخشونة في الكلام، تقول رجل فظ، ذو فظاظة، جاف غليظ اللسان ٧/ ٤٥١، ترتيب القاموس المحيط ٣/ ٥٠٥، مادة فظظ.

(٣) في «س»: وعن ذلك. (٤) ساقطة من «أ»، «ب».

(٥) أخرجه الترمذي في سننه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بلفظه كتاب البر والصلة باب ما جاء في رحمة المسلمين ٤/ ٣٢٤، برقم ١٩٢٤ قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح، وعنده في نفس الكتاب والباب ص ٣٢٣ برقم ١٩٢٢ بلفظ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله». كما أخرج نحوه أبو داود في الأدب، باب الرحمة، ٥/ ٢٣١ برقم ٤٩٤١.

(٦) وهو جزء حديث أخرجه أبو داود من طريق عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما بلفظه في الأدب، باب الرحمة ٥/ ٢٣١، برقم ٤٩٤١.
وهو عند الترمذي في البر والصلة، باب رحمة المسلمين، ٤/ ٣٢٤، برقم ١٩٤٤، قال: أبو عيسى حديث حسن صحيح. وتتمة الحديث: «ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء»، وعند الترمذي: «من في الأرض».

(٧) سورة هود: الآية ٧٥.

(٨) في «أ»، «ب»: عليه السلام.

(٩) هذا الحديث سبق تخريجه في ص ٧٨.

وكذلك مدح الحياء في قوله صلى الله عليه وسلم: «الحياء خير كله»(١) هو مدح لآثاره من الكف عن القبائح. ولذلك قال: «الحياء لا يأتي إلاّ بخير»(٢)، وقال: استحيوا من الله حق الحياء»(٣) وكذلك مدح الكرم، والسخاء مدح لآثارهما من البذل، والعطاء، ولذلك يجري حكم الذمّ بكل وصف جبلي والنهي عنه(٤).

فقوله(٥) صلى الله عليه وسلم: «إياكم والشحّ»(٦) إنما نهى عن آثاره

---

(١) هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه عن عمران بن الحصين رضي الله عنه بلفظه في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان ١/ ٦٤، برقم ٣٧. وأخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٤٢٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بلفظه في كتاب الأدب باب الحياء، ١٠/ ٥٢١ برقم ٦١١٧. كما أخرجه أيضاً مسلم من طريق عمران بن الحصين في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان أفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان ١/ ٦٤، برقم ٣٧.

(٣) رواه الترمذي عن ابن مسعود بلفظه في كتاب صفة القيامة، باب حدثنا يحيى بن موسى ٤/ ٦٣٧ برقم ٢٤٥٨، وقال: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، أي من طريق أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد. وأخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٨٧.
والحديث إسناده ضعيف فيه الصباح بن محمد البجلي، قال عنه ابن حبان كان يروي الموضوعات وقال الذهبي: رفع حديثين هما من قول عبدالله، أي ابن مسعود، وقال العقيلي: في حديثه وهم ويرفع الموقوف، والحديث صححه الحاكم.
انظر: المسند تحقيق شاكر ٥/ ٢٤٦ رقم الحديث ٣٦٧١، الميزان ٢/ ٣٠٦، المستدرك ٤/ ٣٢٣.

(٤) فالأصل أنه لا ذَم ولا مؤاخذة على الأوصاف الجبلية، إلا ما جاء بيانه في هذه الفائدة من المصنف رحمه الله تعالى، من أن الذَم منصب على آثارها فقط تأمل ذلك.

(٥) في «أ»: بقوله.

(٦) هذا جزء من حديث طويل أخرجه أحمد في المسند من طريق عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، ٢/ ١٩١. وأخرج نحوه مسلم عن جابر رضي الله عنه بلفظ =

من الإمساك عن بذل[1] ما يجب بذله، وكذلك الذمّ بالجبن متعلق بآثاره من ترك الإقدام على ما/ ينبغي الإقدام عليه، وكذلك الغلظة[2]، والفظاظة، [٢٦/أ] والجفاء[3] وغير ذلك. وكذلك النهي عن الهوى إنما هو نهي عن آثاره، لأن الهوى ميل طبعي[4]، [5]فالنهي عنه[5] نهي عن موافقته ومتابعته. وقد صرّح بذلك في قوله: ﴿ولا تتبع الهوى﴾[6] بخلاف قوله: ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾[7]. فإن معناه، ونهى النفس عن آثار الهوى.

فإن الهوى هو الميل إلى المشتهيات طبعاً، فلا يتعلق به تكليف، ولا ذمّ ولا ثواب، ولا عقاب.

وكذلك قوله: ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾[8] لم ينه عن الرأفة في نفسها، لأنها[9] جبليّة، لا يتعلق بها تكليف. وإنما النهي عن آثارها، كترك الجلد، أو تنقيصه، أو تخفيفه[10].

= «واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم..».
كتاب البرّ والصلة، باب تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٦، برقم ٢٥٨٧.

(١) كذا في «س»، «ب»، في «أ»: عند بذل.

(٢) الغلظة: ضد الرقة، وهي الشدة، وفي التنزيل: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب...﴾ أي شديداً صعباً.
اللسان ٧/٤٤٩، مادة غلظ.

(٣) الجفاء: غلظ الطبع، ويكون الجفاء في الخُلُق والخلقة.
اللسان ١٤/ ١٤٨، مادة جفا.

(٤) في «أ»، «ب»: طبيعي.

(٥) ساقطة من «أ»، «ب».

(٦) سورة ص: الآية ٢٦.

(٧) سورة النازعات: الآية ٤٠.

(٨) سورة النور: الآية ٢.

(٩) في «أ»، «ب»: فإنها.

(١٠) قال ابن كثير: «ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله» أي في حكم الله، أي لا ترأفوا بهما في شرع الله، وليس المنهي عنه الرأفة الطبيعية على ترك الحدّ وإنما هي الرأفة التي =

وكذلك النهي عن الحسد الهاجم الذي لا يمكن دفعه، فإن النهي عنه نهي عن آثاره من الإضرار بالمحسود.

وكذلك النهي عن الظن الهاجم الذي يتعذر دفعه عند قيام أسبابه في قوله (1)صلى الله عليه وسلم(1): «إيّاكم والظنّ فإن الظن أكذب الحديث»(2)

= تحمل الحاكم على ترك الحدّ، فلا يجوز ذلك» انتهى كلامه. قلت: وحكم الله هو الجلد بالنسبة للبكر، والرجم بالنسبة للثيب، فالنهي عن الرأفة في تنقيصه، أو تخفيفه، كما قال المصنف رحمه الله.

انظر: تفسير ابن كثير ٥/ ٤٩، ٥٠.

قال ابن الجوزي: وفي معنى الكلام قولان:

أحدهما: لا تأخذكم بهما رأفة، فتخففوا الضرب، ولكن أوجعوهما. قاله سعيد بن المسيب والحسن، والزهري، وقتادة.

والثاني: لا تأخذكم بهما رأفة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها، قاله مجاهد، والشعبي وابن زيد.

انظر: زاد المسير ٦/ ٧، وتابع هذا المعنى في التفسير الكبير للرازي ٢٣/ ١٤٨.

قال أبو السعود: ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ في طاعته وإقامة حدّه فتعطلوه أو تتسامحوا فيه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها».

قال القرطبي: «أي لا تمتنعوا عن إقامة الحدود شفقة على المحدود، ولا تخففوا الضرب من غير إيجاع».

انظر: تفسير أبي السعود ٤/ ٩١، الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٦٥، منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع ص ٥٨.

هذه بعض الآراء للعلماء تبين أن المقصود من النهي ليس الرأفة نفسها فهي جبلية وإنما ما يترتب عليها من تساهل في إقامة الحد، أو التنقيص منه أو تخفيفه أو غير ذلك.

(١) ساقطة من «أ»، «ب».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بلفظه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الوصايا، =

إنما نهى عن آثار الظن، وهو أن يعامل[1] بآثاره المذمومة شرعاً، [2]وإن عمل بأثر لذلك[2] الظن غير مذموم في الشرع، فلا بأس، فإن الجرم سوء الظن [3]أي من آثار سوء الظن[3].

والنهي عن العجلة نهي عن آثارها. وقد قال تعالى: ﴿خلق الإنسان من عجل﴾[4]، ﴿وكان الإنسان عجولا﴾[5].

وكذلك الجزع في قوله: ﴿إذا مسّه الشرّ جزوعا﴾[6]، إنما هو ذمّ لآثار الجزع.

[٢٦/ب] وكذلك حبّ/ العاجلة[7]، وحبّ الشهوات من النساء والبنين[8]، لا يتعلق الذمّ فيهما بمجرد الحب، والميل. بل بآثار المحبة الملهية عن السعي للآخرة[9].

= باب قول الله عز وجل: ﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين﴾، ٥/٣٧٤، حديث ٢٧٤٨.

كما أخرجه كذلك في النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع ٩/١٩٨، حديث ٥١٤٣. وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجس ونحوها ٤/١٩٨٥، حديث ٢٥٦٣.

ورواه مالك في الموطأ، في حسن الخلق، باب ما جاء في المهاجرة ٢/٩٠٨، برقم ١٥.

(١) في «أ»، «ب»: وهي أن تعامل.
(٢) ساقط من «ب».
(٣) ساقط من «أ».
(٤) سورة الأنبياء: الآية ٣٧.
(٥) سورة الإسراء: الآية ١١.
(٦) سورة المعارج: الآية ٢٠.
(٧) في قوله تعالى في سورة القيامة: ٢٠ ﴿كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة﴾.
(٨) أما حب النساء والبنين مأخوذ من قوله تعالى من سورة آل عمران: ١٤ ﴿زيّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة...﴾.
(٩) وفي هذا إشارة واضحة إلى أن المباح في الشريعة في بعض الأوقات قد يندرج =

الفائدة[1] الثانية عشرة:

قد يتعلق النهي بشيء والمراد به ما يلازمه، فيكون مضافاً إليه لفظاً وإلى ما يلازمه معنى، كقوله تعالى: ﴿فلا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون﴾[2] معناه: لا تكفروا عند الموت. وقوله: ﴿وذروا البيع﴾[3] معناه: لا تشتغلوا عن الجمعة، ولا تتركوا السعي إليها[4]. «ولا يبع بعضكم على بيع بعض»[5] معناه: لا يضر بعضكم ببعض.

تحت سلم الممنوعات، أو المأمورات في حالات خاصة، كما بينه المصنف في هذا الجانب.

(١) الفائدة: ساقطة من «ب».

(٢) سورة البقرة: الآية ١٣٢.

(٣) سورة الجمعة: الآية ٩.

(٤) والخلاف حول هذه المسألة بين الفقهاء مشهور، وأصله أن النهي عن الفعل إذا كان لمعنى يختصه اقتضى فساده. وإذا لم يكن لمعنى يختصه، لم يقتض فساده.

فمثال الأول: كبيع الغرر وهو خارج عن محل النزاع واتفق الفقهاء على فساده.

ومثال الثاني: كالبيع بعد النداء لصلاة الجمعة، حيث النهي هنا لمعنى خارج عن العقد، وهو تفويت صلاة الجمعة لا لخصوص البيع، ومثل ذلك الصلاة في الدار المغصوبة، والوضوء بالماء المغصوب والذبح بالسكين المغصوبة وغيرها.

وقد عرض الآمدي أساس الخلاف في هذا عند الأصوليين والفقهاء فقال: «اختلفوا في أنّ النهي عن التصرفات والعقود المفيدة لأحكامها كالبيع والنكاح ونحوها هل يقتضي فسادها أولا؟ فذهب جماهير الفقهاء من أصحاب الشافعي ومالك وأبي حنيفة والحنابلة وجميع أهل الظاهر وجماعة من المتكلمين إلى فسادها، لكن اختلفوا في جهة الفساد، فمنهم من قال: إن ذلك من جهة اللغة، ومنهم من قال: إنه من جهة الشرع دون اللغة.

ومنهم من لم يقل بالفساد، وهو اختيار المحققين من أصحابنا كالقفال وإمام الحرمين والغزالي وكثير من الحنفية...».

وقد أشار الشاطبي إلى هذا النوع من النهي بالتعليل فقال: «فإن النهي عن البيع ليس نهياً مبتدأً، بل هو تأكيد للأمر بالسعي، فهو من النهي المقصود بالقصد =

الفائدة الثالثة عشرة:

كل فعل كسبي أضافه الله تعالى إلى نفسه، كانت إضافته إليه مدحاً له[1] كقوله: ﴿شهادة الله﴾[2] و ﴿عهد الله﴾[3] و ﴿صراط الله﴾[4] و ﴿دين الله﴾[5] و ﴿صبغة الله﴾[6].

وكل فعل كسبي برأ الله أنبياء منه[7]، فهو مذموم. ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً﴾[8]، ﴿ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾[9]، ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله﴾[10]، وكذلك قوله: ﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً﴾[11].

= الثاني.... وما شأنه هذا ففي فهم قصد الشارع من مجرده نظر واختلاف منشؤه من أصل المسألة المترجمة «بالصلاة في الدار المغصوبة».

انظر هذه المسألة بالتفصيل في: الأحكام للآمدي ٢/١٨٨، المعتمد ١/١٩٤، الأحكام لابن حزم ٣/٢٣٠٧، الموافقات ٢/٣٩٣، نهاية السول ٢/٥٥، الإبهاج ٢/ ٦٧، الفروق ٢/٨٥، شرح تنقيح الفصول ص ١٧٣.

(٥) وهو بعض حديث أخرجه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما في النكاح، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك ٢/١٠٣٢، برقم ١٤١٢.

وأخرجه البخاري أيضاً بنحوه، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع ٩/١٩٨، برقم ٥١٤٢.

وأورده أبو داود بلفظ: «ولا يبيع على بيع أخيه إلا بإذنه»، كتاب النكاح، باب كراهية أن يخطب الرجل على خطبة أخيه، ٢/٥٦٤، برقم ٢٠٨٠.

(١) ساقطة من «ب».
(٢) سورة المائدة: الآية ١٠٦.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧.
(٤) سورة الشورى: الآية ٥٣.
(٥) سورة آل عمران: الآية ٨٣.
(٦) سورة البقرة: الآية ١٣٨.
(٧) في «س»: بريء الله وأنبياؤه منه.
(٨) سورة آل عمران: الآية ٦٧.
(٩) سورة يوسف: الآية ٧٦.
(١٠) سورة آل عمران: الآية ٧٩.
(١١) سورة آل عمران: الآية ٨٠.

وكل فعل أخبر الله تعالى عن كتبه أو وزنه، فالتكليف متعلق به.

﴿سنكتب ما يقول﴾[1]، ﴿ورسلنا لديهم يكتبون﴾[2]، ﴿وكل شيء فعلوه في الزبر﴾[3]، ﴿وإنا له كاتبون﴾[4]، ﴿وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين﴾[5]/، ﴿وكل شيء أحصيناه كتاباً﴾[6]، ﴿ونضع الموازين القسط [٢٧/أ] ليوم القيامة﴾[7]، ﴿والوزن يومئذ الحق﴾[8] وثقل الموازين، أخذ الكتب بالأيمان يدل على الطاعات[9]، وخفة الموازين، وأخذ الكتب بالشمائل أو من وراء الظهور[10] يدل على المخالفات[11].

وشهادة الله وأنبيائه، وشهادة الجوارح تدل على التكاليف[12]، ﴿ثم الله شهيد على ما تفعلون﴾[13]، ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾[14]، ﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾[15]، ﴿ونبعث من كل أمة شهيداً﴾[16] الآية، ﴿ويوم نبعث في كل أمة شهيداً﴾[17]، ﴿اليوم نختم

---

(١) سورة مريم: الآية ٧٩.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٨٠.

(٣) سورة القمر: الآية ٥٢.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ٩٤.

(٥) سورة الانفطار: الآية ١٠. ١١.

(٦) سورة النبأ: الآية ٢٩.

(٧) سورة الأنبياء: الآية ٤٧.

(٨) سورة الأعراف: الآية ٨.

(٩) في «ب»: الطاعة.

(١٠) في «ب»: الظهر.

(١١) في «ب»: المخالفة.

(١٢) أي تعلّق التكاليف بالمشهود عليه، لأن الشهادة لا تكون إلا على حصول فعل أو قول، سواء كانا مخالفين للمطلوب أو موافقين له. فشهادة الله تعالى وأنبيائه، وشهادة الجوارح تكون على هذا الجانب يوم القيامة.

(١٣) سورة يونس: الآية ٤٦.

(١٤) سورة النساء: الآية ٤١، وقوله: ﴿وجئناك على هؤلاء شهيداً﴾ ساقطة من «أ»، «ب».

(١٥) سورة الفتح: الآية ٨.

(١٦) سورة النحل: الآية ٨٤.

(١٧) سورة النحل: الآية ٨٩.

على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾[١]، ﴿شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾[٢]، ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾[٣]. ثم يقال لجوارحه انطقي.

الفائدة الرابعة عشرة:

وصف القرآن بأنه حق[٤]، إن حمل الحق[٥] على الحكمة والصواب، تضمّن جميع الأحكام[٦]. وإن حمل على الصدق[٧]، تضمّن الوعد

---

(١) سورة يس: الآية ٦٥، وقوله: ﴿بما كانوا يعملون﴾ ساقطة من «أ»، «ب».

(٢) سورة فصلت: الآية ٢٠. (٣) سورة القيامة: الآية ١٤.

(٤) والآيات التي جاءت بهذا الوصف كثيرة نذكر بعضاً منها للتوضيح. قال تعالى في سورة البقرة: ١٧٦ ﴿ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق﴾، وقوله كذلك في نفس السورة: ١٤٤ ﴿وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم﴾، وقال في آية ١١٩: ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً﴾.

(٥) الحق: ساقطة من «س».

(٦) ذلك أن جميع أحكامه الواردة في كتابه العزيز، جاءت معللة بالحكم والمصالح وهذا بإتفاق بين أهل السنة والمعتزلة، غير أن بينهم خلافاً جوهرياً في أمر يتعلق فيه، فقال أهل السنة: إنها معللة تفضلاً من الله وإحساناً لعباده، وقال أهل الاعتزال إنها معللة وجوباً عليه تعالى وهذا باطل.

وزعم الرازي أن أحكام الله ليست معللة بعلة البتة، كما أن أفعاله كذلك، والصحيح أنها معللة كما صورها أهل السنة والجماعة والأدلة على ذلك كثيرة ذكرها الشاطبي بالتفصيل فارجع إليها.

انظر: المحصول للرازي ج ٢ ق ٢ ص ١٧٩، الموافقات ٢/ ٦، ٧، مقاصد الشريعة الإسلامية للطاهر بن عاشور ص ٤٤. هذا بالنسبة للحكمة.

أما الصواب، فأحكامه تعالى كلها كذلك باتفاق العلماء في الأمة، ومن أنكر ذلك فقد كفر.

(٧) في «ب»: المصدق.

والوعيد[1]، والأحكام المعبر عنها بألفاظ الأخبار[2].

وأما وصف السموات والأرض بأنهما خلقتا بالحق، فالمراد بالحق التكاليف بدليل قوله: ﴿خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً﴾[3]، وقوله: ﴿وخلق الله السموات والأرض بالحق﴾[4]، أي بسبب التكليف/ الذي هو حق. ﴿ولتجزى كل نفس بما كسبت﴾[5] معناه: لتجزى كل نفس بما كسبت خلقناهما بالحق الذي هو التكليف[6]. [٢٧/ب]

الفائدة[7] الخامسة عشرة:

تمني الرجوع إلى الدنيا، وسؤال الرجعة والتأخير، يدل على الذمّ[8] والحسرة على ترك الطاعة. إلاّ في حق الشهيد، فإنه تمنّى الرجوع إلى الدنيا ليقتل[9] في سبيل الله، لما يرى من فضل الشهادة[10].

---

(١) حيث كل أخبار الوعد والوعيد صدق ومتحققة، وإلا ضاع السر الذي من أجله وجدنا ومن أجله نعبد الله تعالى في هذه الدنيا، وهذا باطل، فبطل الملزوم وهو كون أخبار الوعد والوعيد غير صادقة.

(٢) وفي هذا إشارة إلى أن أخبار الله الواردة في شرعه لا تحتمل إلا الصدق، بخلاف أخبار البشر فهي محتملة للصدق والكذب معاً.

(٣) سورة هود: الآية ٧.

(٤)، (٥) سورة الجاثية: الآية ٢٢.

(٦) كذا في جميع النسخ، وفي العبارة تقديم وتأخير، إذ المراد: خلقناهما بالحق الذي هو التكليف ﴿لتجزى كل نفس بما كسبت﴾ والله أعلم.

(٧) ساقطة من «ب».

(٨) كذا في جميع النسخ ولعل الصحيح الندم.

(٩) في «ب»: فيقتل.

(١٠) حيث جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ٤/ ٢٠ ومسلم ٣/ ١٤٩٨ =

مثال ذلك: ﴿يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾[١]، ﴿ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾[٢]، ﴿رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت﴾[٣]، ﴿رب لولا أخرتني إلى أجل قريب﴾[٤].

الفائدة[٥] السادسة عشرة:

قد يقع الخطاب بتقدير حضور المخاطب. ﴿فأصبحوا لا يرى إلّا مساكنهم﴾[٦] بتقدير حضورك. ﴿ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون﴾[٧]، ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾[٨]، ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾[٩].

الفائدة السابعة عشرة:

كل فعل رتب عليه وصف الله تعالى بالغني فهو منهي عنه بطريق الاستقراء[١٠]. ﴿ومن كفر فإن الله غني حميد﴾[١١]، ﴿إن تكفروا فإن الله غني

= والنسائي ٦/٣٣ وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا ولا أن لها الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة، فيتمنى أن يرجع فيقتل مرة أخرى».

(١) سورة الأنعام: الآية ٢٧.
(٢) سورة إبراهيم: الآية ٤٤.
(٣) سورة المؤمنون: الآية ٩٩، ١٠٠.
(٤) سورة المنافقون: الآية ١٠.
(٥) ساقطة من «ب».
(٦) سورة الأحقاف: الآية ٢٥.
(٧) سورة المنافقون: الآية ٥.
(٨)، (٩) سورة الكهف: الآية ١٧، ١٨.
(١٠) المراد بالاستقراء: «الحكم على الكلّي لوجوده في أكثر جزئياته»، «أو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً».
انظر: تحرير القواعد المنطقية للرازي ص ١٦٥، إيضاح المبهم بشرح السلم ص ١٧، ضوابط المعرفة ص ١٩٠، روضة الناظر ص ١٦. =

عنكم﴾[1]، ﴿ومن كفر فإن ربي غني كريم﴾[2]، ﴿وإن تكفروا فإن لله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنياً حميداً﴾[3]، / وقد جاء ﴿ومن جاهد [٢٨/أ] فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين﴾[4].

الفائدة الثامنة عشرة:

إذا كان الفعل حاصلاً فالأمر به أمر باستدامته[5]، كقوله تعالى:

= فالمصنف رحمه الله تعالى، يقصد بهذا الاستقراء، أنه بالتتبع لكل فعل من الأفعال الواردة في القرآن والذي رتب عليه وصف الله تعالى بالغني يتبين أن هذا الفعل منهي عنه، وهذه النتيجة هي ما يسمى عند المناطقة بالحكم الكلي أو العام.

(١١) سورة لقمان: الآية ١٢.

(١) سورة الزمر: الآية ٧. (٢) سورة النمل: الآية ٤٠.

(٣) سورة النساء: الآية ١٣١. (٤) سورة العنكبوت: الآية ٦.

(٥) هذه مسألة أصولية اختلف العلماء حولها، وتدخل تحت عنوان، هل الأمر يقتضي التكرار، إذا تكرر لفظه؟ جاء في المسودة: «فالذي نقله ابن برهان القول بالتكرار، وهو قول الفقهاء قاطبة. قال: وصار بعض المعتزلة إلى أنه لا يقتضي التكرار، وأما ما نقل القاضي وغيره فإنه قال في ذلك. قالت الحنفية: يكون أمراً ثانياً، ويحكى عن أبي حنيفة أيضاً، إلا أن يكون فيه قرينة توجب تعريف الأول».

وقد فصل الفخر الرازي في المسألة فقال: «إذا كانا عامين أو خاصين، وجب أن يكون مأمورهما واحداً وإن الأمر الثاني تأكيداً للأول». أما في غير هذه الحالة ففيها التفصيل، وهو رأي أبي الحسين البصري في المعتمد، وانقسم باقي فقهاء الشافعية في المسألة على رأيين.

قال الآمدي: «وإن تماثل، فإما أن يكون المأمور به قابلاً للتكرار، أو لا يكون قابلاً له، فإن لم يكن قابلاً له كقوله: «صم يوم الجمعة، صم يوم الجمعة» فإنه للتأكيد المحض.

وإن كان قابلاً للتكرار، فإن كانت العادة مما تمنع من تكرره كقول السيد لعبده: «اسقني ماء اسقني ماء» أو كان الثاني منها معرفاً كقوله: «أعط زيداً درهماً أعط زيداً =

﴿فاعلم أنه لا إله إلّا الله﴾(١)، ﴿فاستقم كما أمرت﴾(٢)، ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾(٣)، آمنوا على قول، (٤وعلى القول الثاني آمنوا بزعمهم غير الأصل٤). وإن كان الفعل غير حاصل، فإن كان مقدوراً، كان الأمر به أمراً بإنشائه(٥) كقوله: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾(٦).

وإن لم يكن مقدوراً كان الأمر به أمراً بالتسبب إليه. فالأمر بمعرفة الله(٧) أمر بالنظر المفضي إليها، إذ لا تدخل تحت الكسب عند العثور(٨) على وجه الدليل ولا قبل العثور.

= الدرهم» فلا خلاف أيضاً في كون الثاني مؤكداً للأول. وإنما الخلاف فيما لم تكن العادة مانعة من التكرار، والثاني غير معروف كقوله: «صل ركعتين، صل ركعتين».

انظر: المسودة ص ٢٠، المحصول ج ١ ق ٢ ص ٢٦٠، الأحكام للآمدي ٢/١٨٤، شرح تنقيح الفصول ص ١٣٢، المعتمد ١/١٧٣، التبصرة ص ٥٠، العدة في أصول الفقه ١/ ٢٨٠.

(١) سورة محمد: الآية ١٩.

(٢) سورة هود: الآية ١١٢.

(٣) سورة التوبة: الآية ١١٩.

(٤) ساقطة من «أ»، «ب».

(٥) وهذا ما يسمى بالتأسيس وهو الأصل في الأوامر والنواهي، وهو أمر متفق عليه بين الأصوليين حتى ولو تكرر الأمر مرتين بحيث يكون الثاني من غير جنس الأول كقولك: صم، وصل. وهذا ما جاء موضحاً في الآية التي احتج بها المصنف رحمه الله تعالى.

قال القرافي: «أما غير الجنس فيتعين أن يكون مستأنفاً وهو متفق عليه».
شرح تنقيح الفصول ص ١٣١.

(٦) سورة البقرة: الآية ٤٣.

(٧) الله: ساقطة من «س».

(٨) في «أ»: إلا عند العثور.

الفائدة التاسعة عشرة:

تكرر دلائل[1] الأمر والنهي وتضافرها على ذلك يدل على اهتمام[2] الشرع بذلك المأمور والمنهي واعتنائه بهما، وأكثر ما وقع ذلك في التقـوى، لكونها جماعاً لخير[3] الدنيا والآخرة.

الفائدة الموفية عشرين من فوائد الفصل[4]:

الإرسال يدل على أمر الرسول بالإبلاغ، وعلى أمر المرسل إليه بالطاعة وأمر الرسول بالإنذار، أمر له بالصيغة، ونهي لأمته عمّا أنذروا من أجله، من ترك الواجب، وفعل/ الحرام، وأمر الرسول بتبشير الفـاعل أمـر للرسول [٢٨/ب] بإبلاغ البشارة، وحث للمبشر[5] على الفعل المنصوب سبباً للتبشير[6].

الفائدة الحادية والعشرون:

وصف القرآن بأنه كتاب منزّل[7] فيه مجاز من وجهين:

---

(١) في «س»: دليل. (٢) في «س»: استماع.

(٣) في «أ»، «ب»: جماع خير الدنيا.

(٤) كذا في «س» في «أ»: الفائدة العشرون، في «ب»: العشرون.

(٥) في «أ»: للمعتنق.

(٦) هذا ما اختص به الرسول، بخلاف النبي الذي نبيء وألهم فقط، فالفرق بينهما واضح، غير أن العلماء اختلفوا في ذلك على رأيين.
تابع تفصيل ذلك في: الشفا للقاضي عياض ٣٤٧/١، الجامع لأحكام القرآن ٨٠/١٤، النبوات ص ١٧٧ وما بعدها، التفسير الكبير للرازي ٤٩/٢٣، إعلام النبوة ص ٣٨، الأحكام لابن حزم ٣٨/١، شرح جوهرة التوحيد ص ١٧، روح المعاني ١٧٢/١٧.

(٧) كما جاء في قوله تعالى في سورة الأنعام: ١١٤ ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق﴾.

أحدهما: تسميته كتاباً[1] إما باعتبار ما كان عليه في اللوح المحفوظ، كقوله: ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾[2]، وقوله: ﴿وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾[3]، أو باعتبار ما يؤول إليه من كتابته في المصاحف.

الثاني: وصفه[4] بالنزول، والألفاظ لا يتصور فيها تنقل ونزول[5]، بل

---

(١) فالكتاب مصدر لما يكتب فيه، هكذا جاء في اللسان، وقال الرازي: «أو هو اسم لما يكتب كاللباس واللثام وغيرهما، فكيفما كان، فالقرآن لا يكون في كتاب بمعنى المصدر، ولا يكون في مكتوب، وإنما يكون مكتوباً في لوح أو ورق، فالمكتوب لا يكون في كتاب، وإنما يكون في قرطاس».
انظر: التفسير الكبير ٢٩/١٩٢، اللسان ١/٦٩٩، مادة كتب.
ولهذا كان وصف القرآن بأنه كتاب مجاز يحمل على اعتبار ذلك في اللوح المحفوظ كما قال العلماء، أو بإعتبار ما يصير مكتوباً في المصاحف كما هو الحال.
قال ابن الجوزي: «في الكتاب فيه قولان: أحدهما: إنه اللوح المحفوظ قاله ابن عباس، والثاني: إنه المصحف الذي بأيدينا، قاله مجاهد، وقتادة.
انظر: زاد المسير ٨/١٥١.

(٢) سورة البروج: الآية ٢١. (٣) سورة الزخرف: الآية ٤.

(٤) كذا في «أ»، «ب». في «س»: أنه وصفه.

(٥) قال صاحب القاموس: «النزول بمعنى الحلول، تقول: نزل فلان أي حلّ». كما يطلق على تحرك الشيء من علو إلى أسفل، كذا في المناهل.
انظر: ترتيب القاموس المحيط ٤/٣٥٨.
قال الزرقاني: «ولا ريب أن كلا هذين المعنيين لا يليق إرادته هنا في إنزال القرآن، ولا في نزول القرآن، لما يلزم هذين المعنيين من المكانية والجسمية والقرآن ليس جسماً حتى يحل في مكان أو ينحدر من علو إلى أسفل، سواء أردنا به الصفة القديمة المتعلقة بالكلمات الغيبية الأزلية أم أردنا به نفس تلك الكلمات، أم أردنا به اللفظ المعجز».
تابع المسألة في: المناهل ١/٣٤، ٣٥، المدخل لدراسة القرآن ص ٤٦.

يتجوز بنزولها وتنقلها[1] عن نزول محلها وتنقله[2]. ووصفه بكونه بشيراً، ونذيراً[3]، فيه مجاز من وجهين أيضاً[4].

أحدهما: أن البشير هو المخبر بالخبر السّار، والنذير هو المخبر الخبر الضّار. ثم تجوزت العرب باستعمال ذلك في نفس الخبر.

الثاني: وصف جملة الكتاب بكونه بشيراً ونذيراً وليس جملته كذلك، فهو من باب وصف الشيء بما قام ببعضه، وأما وصفه بأنه أحسن[5] الحديث فشامل لجملته وكذلك وصفه بكونه عربياً على أحد القولين[6]، والعرب

---

(١) في «س»: ونقلها.

(٢) بعد أن اتفق أهل السنة على أن الكلام منزل، اختلفوا في معنى الإنزال.

قال الزركشي: «فقيل: معناه إظهار القرآن، وقيل: إن الله أفهم كلامه جبريل وهو في السماء، وهو عال من المكان وعلمه قراءته، ثم جبريل أداه في الأرض وهو يهبط في المكان».

وقال صاحب المناهل بعد أن نفى المعنى الحقيقي للنزول عن القرآن: «إذن فنحن بحاجة إلى التجوز والمجاز وبابه واسع وميدانه فسيح، وليكن المعنى المجازي لإنزال القرآن هو الإعلام في جميع إطلاقاته».

البرهان في علوم القرآن ١/٢٩، مناهل العرفان ١/٣٤، المدخل لدراسة القرآن ص ٤٦، وما بعدها.

(٣) وجاء ذلك في قوله تعالى في سورة فصلت: ٤ ﴿كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون﴾.

(٤) ساقطة من «أ»، «ب».

(٥) في «أ»، «ب»: وصفه بأحسن.

(٦) قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾ يوسف: ٣، وقوله: ﴿ولو جعلناه قرآناً أعجمياً﴾ فصلت: ٤٤. وقد اختلف الناس حول هذه المسألة فمنهم من زعم أن في القرآن ألفاظاً غير عربية، ومن الناس من اختار أن القرآن كله عربي، وإلى هذا مال الشافعي وابن الجوزي، وأبو عبيدة، وستأتي هذه معنا بشيء من التفصيل في ص ٢٠٢.

تصف الشيء تارة بما قام بجميع أجزائه كالمتحرك والساكن، والراحل[1] والقاطن. وتارة بما قام ببعض أجزائه كالعارف والعاقل، والخائف والآمن[2].

[٢٩/أ] **الفائدة الثانية والعشرون/ :**

قد يكون للمجاز مجاز آخر، نسبته إليه كنسبة المجاز إلى الحقيقة[3] مثال ذلك: إنّ النكاح حقيقة في الوطء، مجاز في العقد[4]، لأنه متسبب[5]

= انظر في هذا: البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٨٧، زاد المسير ٤/ ١٧٨، الرسالة ص ٤٤، وما بعدها، الإتقان للسيوطي ١/ ١٣٥، روضة الناظر ص ٣٥.

(١) في «س»: الداخل. (٢) في «س»: والأمر.

وهذا نوع من المجاز وهو إطلاق اسم البعض على الكل وعكسه، وهي قاعدة فقهية هامة تضم تحتها فروع كثيرة، وفي معناها إطلاق الأخص على الأعم وعكسه.

انظر: التمهيد للأسنوي ص ١٨٥، الأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٦٠، الإشارة إلى الإيجاز للمصنف ص ٦٨، ٦٩، شرح الكوكب المنير ١/ ١٦١، ١٦٦.

(٣) الحقيقة: هو اللفظ المستعمل فيما وضع له، وهي أربعة: لغوية: كاستعمال الإنسان في الحيوان الناطق، شرعية كاستعمال لفظ الصلاة في الأفعال المخصوصة، وعرفية عامة: كاستعمال لفظ الدابة في الحمار، وخاصة: نحو استعمال لفظ الجوهر في الحيز الذي لا يقبل القسمة.

أما المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لمناسبة بينهما مع قرينة.

انظر: شرح تنقيح الفصول ص ٤٢، إرشاد الفحول ص ٢١، التمهيد للأسنوي ص ١٧٩، التعريفات للجرجاني ص ٤٨.

(٤) هذا هو التعريف اللغوي للنكاح على المشهور عند الفقهاء.

قال مجد الدين الموصلي: «وإنما هو حقيقة في الوطء، فمتى أطلق النكاح في الشرع يراد به الوطء، لقوله عليه السلام: «ولدت من نكاح»، أي من وطء حلال». وقال العلامة الصاوي المالكي: «اختلف هل هو حقيقة في كل واحد من العقد والوطء، أو في أحدهما، وما هو محل الحقيقة؟ قال: والأقرب إنه حقيقة لغة في الوطء مجاز في العقد، وفي الشرع على العكس». =

عن العقد غالباً، ثم سمّي الوطء سراً للزومه للسر غالباً. ثم سمّي العقد سراً تجوزاً لكونه سبباً للسر الذي هو الوطء، فالتعبير عن العقد بكونه سراً في قوله تعالى: ﴿ولكن لا تواعدوهن سراً إلّا أن تقولوا قولاً معروفاً﴾[1] مجاز عن السر الذي هو الوطء، فصار التعبير بالسر عن الوطء[2] مجاز عن المجاز الذي تجوز به عن الوطء[3].

= وأما كونه مجازاً في العقد، يكون من باب إطلاق اسم المسبب على السبب. ونظر الذين قالوا بأنه حقيقة فيهما ـ أي في العقد والوطء معاً ـ إلى كثرة استعماله في العقد بين الناس ولم يرد في الكتاب العزيز إلا في العقد، وإلى هذا الرأي مال الشافعي رحمه الله كما نقله الأسنوي. وقد ذكر العلامة الصاوي فائدة الخلاف فقال: «إن زنى بامرأة هل تحرم على ابنه وأبيه على أنه حقيقة في الوطء، أم لا تحرم على أنه مجاز في الوطء، إن قلت مقتضى كونه حقيقة في العقد حل المبتوتة بمجرده كما هو ظاهر الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره﴾ والجواب، إن الآية عامة خصصت بالحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «حتى تذوقي عسيلته. . .» إلخ ،والإجماع موافق للحديث فتأمل».

انظر: الاختيار لتعليل المختار ١١٦/٣، الشرح الصغير ٣٣٢/٢، مغني المحتاج ١٢٣/٣، سبل السلام ١٠٩/٣، التمهيد للأسنوي ص ١٨٤.

(٥) في «أ»، «ب»: مسبب.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٣٥، وقوله: ﴿إلّا أن تقولوا قولاً معروفاً﴾ ساقطة من «أ»، «ب».

(٢) كذا في جميع النسخ ولعل الصحيح العقد.

(٣) هذه الفائدة، والتي اشتملت على الحديث عن مجاز المجاز، وكيفية وجوده واستنباطه من آي القرآن، وقد تحدث عنه المصنف رحمه الله تعالى بإسهاب في كتابه «الإشارة إلى الإيجاز» وذلك في فصل خاص، وهو السادس والأربعون قال في ص ١٤٥: وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر، فتجوَّز بالمجاز الأول عن الثاني لعلاقة بينه وبين الثاني، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ولكن لا تواعدوهن سراً. . .﴾ الخ. كما تحدث السيوطي عن هذا النوع من المجاز في كتابه «معترك الأقران ٢٦٨/١».

الفائدة الثالثة والعشرون:

قد يجاب الشرط من جهة اللفظ، بما لا يجوز أن يكون جواباً من جهة المعنى فيكون الجواب المعنوي أمراً يلازم اللفظ المجازي به[1]، أو يدل عليه السياق، مثاله قوله تعالى: ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك﴾[2] جوابه المعنوي فتأسَّ بهم، لأن معرفة المشاركة[3] في المصائب سبب للتأسي، فلذلك صح التجوز، [4]وكذلك قوله: ﴿وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين﴾[5]، جوابه المعنوي فليحذروا أن يصيبهم ما أصاب الأولين، وإنما صح التجوز[4] من جهة أن من علم أن غيره قد عوقب على عمل فإنه يحذر ذلك العمل مخافة أن يصيبه ما أصاب غيره.

[٢٩/ب] وكثيراً[6] ما/ تقع هذه الضروب في أوصاف القديم سبحانه[7]، كقوله: ﴿فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾[8]، جوابه المعنوي فإذا جاء أجلهم جزاهم بما عرفه منهم، فإن الجزاء بالإساءة والإحسان، يتوقف على معرفتها. فلما توقّف على ذلك، صار كأنه مسبب عنها، لتحقق التوقف، وهذا كقولك: «إن تأت فلاناً، فإنه[9] جواد كريم» جوابه المعنوي: يعطيك ويبرك. فإن العطاء والبر فرعان للجود والكرم. وكذلك قولك: إن تستنصر فلاناً[10]، فإنه أسد باسل. جوابه المعنوي[11]: ينصرك نصراً بليغاً، فإن النصر يتوقف على البسالة والجلادة.

---

(١) ساقطة من «أ».
(٢) سورة فاطر: الآية ٤.
(٣) في «أ»، «ب»: المعرفة بالمشاركة.
(٤) ساقطة من «س»، «ب».
(٥) سورة الأنفال: الآية ٣٨.
(٦) في «أ»: فكثيراً.
(٧) ساقطة من«أ»، «ب».
(٨) سورة فاطر: الآية ٤٥.
(٩) في «أ»، «ب»: فهو.
(١٠) في «أ»: بفلان.
(١١) في «س» المعنى.

الفائدة الرابعة والعشرون:

أمر الرسول بالإعراض[1]، ونهي الفاعل عن الاعتذار، ونفي السبيل. أمّا نفي السبيل، فيدل على الإذن، لأن معناه[2]: لا سبيل عليهم بالمؤاخذة، وإثباته يدل على النهي ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾[3]، ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس﴾[4] ، ﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء﴾[5] ، ونهي الفاعل عن الإعتذار يدل على النهي عن الفعل. ﴿لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾[6] ، ﴿لا تعتذروا لن نؤمن لكم﴾[7] وأمر الرسول بالإعراض عن الفاعل والتولي عنه، [8] يدل على النهي [8] ، ﴿فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾[9]، / ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾[10]، ﴿فأعرض عن من تولى عن ذكرنا﴾[11]، ﴿فتول عنهم حتى حين﴾[12]، ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم﴾[13]. [٣٠/أ]

الفائدة[14] الخامسة والعشرون:

نفي الكون، كقولك: ما كان لكذا كذا وكذا، قد يستعمل نفياً وقد يستعمل نهياً مثال النفي: ﴿ما كان لكم أن تنبتوا شجرها﴾[15]، ﴿ما كان الله

---

(١) الواو: ساقطة من «ب».
(٢) في «س»: معنى.
(٣) سورة التوبة: الآية ٩١.
(٤) سورة الشورى: الآية ٤١، ٤٢.
(٥) سورة التوبة: الآية ٩٣.
(٦) سورة التوبة: الآية ٦٦.
(٧) سورة التوبة: الآية ٩٤.
(٨) ساقطة من «س»، «ب».
(٩) سورة الأنعام: الآية ٦٨.
(١٠) سورة الأعراف: الآية ١٩٩.
(١١) سورة النجم: الآية ٢٩.
(١٢) سورة الصافات: الآية ١٧٤.
(١٣) سورة الذاريات: الآية ٥٤.
(١٤) ساقطة من«ب».
(١٥) سورة النمل: الآية ٦٠.

أن يتخذ من ولد﴾[1]، ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾[2]، ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾[3] ، ﴿وما كان لنفس أن تموت إلاّ بإذن الله﴾[4] ، ﴿وما كان لنبي أن يغلّ﴾[5] ، ﴿ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾[6] ، ﴿وما يكون لنا أن نعود فيها﴾[7] ، ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم﴾[8] ، ﴿وما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله﴾[9] .

ومثال النهي[10] : ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً﴾[11]، ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى﴾[12]، ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾[13]، ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً﴾[14] .

الفائدة السادسة والعشرون :

ذكر ما في الفعل من مصلحة يدل على الإذن، وذكر ما فيه من مفسدة يدل على النهي[15] ، مثال ما في الفعل من المفسدة: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا

---

(١) سورة مريم: الآية ٣٥.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٧٩.
(٣) سورة البقرة: الآية ١٤٣.
(٤) سورة آل عمران: الآية ١٤٥.
(٥) سورة آل عمران: الآية ١٦١.
(٦) سورة يوسف: الآية ٧٦.
(٧) سورة الأعراف: الآية ٨٩.
(٨) سورة التوبة: الآية ١١٥.
(٩) سورة آل عمران: الآية ٧٩.
(١٠) ساقطة من «س»: ومثبتة في غير مكانها.
(١١) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.
(١٢) سورة الأنفال: الآية ٦٧.
(١٣) سورة التوبة: الآية ١١٣.
(١٤) سورة النساء: الآية ٩٢.
(١٥) لا يخفى أنه ليست هناك مصالح دنيوية محضة يمكن اعتبارها على الإطلاق، ولا مفاسد دنيوية محضة يمكن إلغاؤها على الإطلاق كذلك، فما من مفسدة في هذه الدنيا إلاّ وبجانبها مصلحة تلاحقها، كما أنه ما من مصلحة إلا وفيها مفسدة تنافسها، فإن

وتذهب ريحكم﴾[1]، ﴿فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة﴾[2]، ﴿ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾[3]، ومثال ما فيه من المصلحة: ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾[4]، ﴿وحرّض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا﴾[5]، ﴿فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾[6]، ﴿من يهاجر في [٣٠/ب]

في شرب الخمر ولعب الميسر ـ وهي مفاسد بالاتفاق ـ نوعاً من المصالح وهي اللذة والطرب والنشوة التي تلحق شارب الخمر كما ذكر الشاطبي رحمه الله، وتمام هذا يلحق المصالح كذلك.

فقول: ذكر ما في الفعل من مصلحة يدل على الإذن إذا كانت المصلحة هي الغالبة، وذكر ما في الفعل من مفسدة يدل على النهي إذا كانت المفسدة هي الراجحة.

فالمسألة إذاً باعتبار الراجح والغالب لا على الإطلاق، وقد نبه الشاطبي في الموافقات على هذه النكتة المهمة، فقال بعد أن بيّن أن العبرة ليست على الإطلاق: «فإذا كان كذلك فالمصالح والمفاسد الراجعة إلى الدنيا إنما تفهم على مقتضى ما غلب، فإذا كان الغالب جهة المصلحة، فهي المصلحة المفهومة عرفاً، وإذا غلبت الجهة الأخرى، فهي المفسدة المفهومة عرفاً، ولذلك كان الفعل ذو الوجهين منسوباً إلى الجهة الراجحة، فإن رجحت المصلحة فمطلوب (مأذون) ويقال فيه أنه مصلحة، وإذا غلبت جهة المفسدة فمهروب عنه (منهي عنه) ويقال إنه مفسدة.

انظر: الموافقات ٢/ ٢٥ وما بعدها.

(١) سورة الأنفال: الآية ٤٦.
(٢) سورة النساء: الآية ١٢٩.
(٣) سورة النساء: الآية ١٠٢.
(٤) سورة الأنفال: الآية ٦٠، وقوله: ﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ ساقطة من «أ»، «ب».
(٥) سورة النساء: الآية ٨٤.
(٦) سورة النساء: الآية ٣.

سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة﴾[١]، ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾[٢]، ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾[٣]، ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾[٤]، فذكر مصالح الأفعال إذن، أو ترغيب، وذكر مفاسدها نهي[٥] أو ترهيب.

الفائدة السابعة والعشرون:

قد يطلق الجعل بمعنى الشريعة[٦]، ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾[٧]، ﴿وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾[٨] ، أي ما حكم[٩] بذلك.

الفائدة الثامنة والعشرون:

قد يطلق المثل على ذات الشيء ونفسه[١٠]، كقوله: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾[١١] ومعناه: فإن آمنوا بما آمنتم، إذ لا مثل لما آمنا

---

(١) سورة النساء: الآية ١٠٠.
(٢) سورة الطلاق: الآية ٢، ٣.
(٣) سورة الطلاق: الآية ٤.
(٤) سورة الأحزاب: الآية ٥٩.
(٥) ساقطة من «أ»، «ب».
(٦) في «أ»، «ب» الشرعية.
(٧) سورة المائدة: الآية ١٠٣.
(٨) سورة الأحزاب: الآية ٤.
(٩) والجعل يرد بمعنى الحكم، قال تعالى: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾ قال الزجاج: الجعل ههنا بمعنى القول أو الحكم على الشيء كما تقول جعلت زيداً أعلم الناس، أي قد وصفته بذلك وحكمت به.
اللسان ١١/١١١، مادة جعل.
(١٠) ساقطة من «ب».
(١١) سورة البقرة: الآية ١٣٧.

به[1]، وقوله: ﴿فجزاء مثل ما قتل من النعم﴾[2] أي فجزاء القتل[3] من النعم/ ، وقوله: ﴿أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق [٣١/أ]
مثلهم﴾[4]، وقوله: ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾[5]، إذ لا مثل للجنة ونعيمها. وقالت عائشة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثلي يغار على مثلك»[6].

وقال الشاعر[7]:

يا عاذلي دعني من عذلكما مثلي لا يسمع من مثلك

الفائدة التاسعة والعشرون:

قد يوصف الشيء بما يقوم بجملته، وقد يوصف بما يقوم ببعض أجزائه، فوصف القرآن بكونه من عند الله[8] منزّلاً مباركاً، كريماً، عليّاً، مجيداً، محفوظاً، أحسن الحديث، متشابهاً في شرفه ونظمه، وصف له بما قام بجميع أجزائه.

---

(١) في «س»: آمنوا به.
(٢) سورة المائدة: الآية ٩٥.
(٣) في «أ»: القتيل.
(٤) سورة يس: الآية ٨١.
(٥) سورة الصافات: الآية ٦١.
(٦) أخرج هذا الحديث مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: «ومالي لا يغار مثلي على مثلك»، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن مثل النخلة، ٤/ ٢١٦٨، حديث ٢٨١٥. وهو عند أحمد في مسنده بهذا اللفظ كذلك ١١٥/٦.
(٧) الشاعر: ساقطة من «س»، «ب».
لم أعثر على صاحب هذا البيت فيما وقع تحت يدي من مصادر في هذا المجال والله أعلم.
(٨) قوله: من عند الله: ساقطة من «س».

وكذلك وصفه بكونه عربياً عند من قال لا عجمية فيه[1]، ووصفه

(١) اختلف العلماء حول هذه القضية على رأيين نوردهما في هذا المقام للتوضيح قال السيوطي: «اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن، فالأكثرون ومنهم الإمام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة، والقاضي أبو بكر، وابن فارس على عدم وقوعه فيه».

قال الشافعي رحمه الله: «وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الإمساك أولى به. . . فقال منهم قائل: إن في القرآن عربياً وأعجمياً، والقرآن يدل على أنه ليس في كتاب الله شيء إلا بلسان العرب. . . إلى أن قال وبالتقليد أغفل من أغفل منهم والله يغفر لنا ولهم».

وقال أبو عبيدة: «إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول».

ولأصحاب هذا الرأي أدلة نذكر بعضها على سبيل الإيجاز. قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾ وقوله: ﴿ولو جعلناه قرآناً أعجمياً . .﴾.

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: «وإذا ثبت هذا ففيه دليل على أن القرآن عربي، وأنه نزل بلغة العرب، وإنه ليس أعجمياً».

وقال الزركشي: «لأن الله تعالى جعله معجزة شاهدة لنبيه عليه الصلاة والسلام، ودلالة قاطعة لصدقه، وليتحدى العرب العرباء به، ويحاضر البلغاء والعظماء والشعراء بآياته، فلو اشتمل على غير لغة العرب لم تكن له فائدة».

وذهب جمع من العلماء إلى وقوع غير العربي في القرآن. وبهذا الرأي قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة كما ذكره ابن الجوزي وغيره، وإليه مال الجلال السيوطي في الإتقان.

أما بالنسبة لأدلة هؤلاء ما وقع في القرآن من ألفاظ غير عربية مثل: سجيل، ومشكاة، وأباريق، وأليم، واستبرق وغيرها.

قال الألوسي: «وأجابوا عن الآية ـ أي قوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾ بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن العربية، فالقصيدة الفارسية لا تخرج عن كونها فارسية بلفظة عربية» وقال بعضهم إنه عربي الأسلوب. =

بالتبشير خاص بآيات البشارة، ووصفه بالإنذار خاص بآيات التخـويف، ووصفه بالصدق عام لآيات الأخبار دون ما لا يدخله تصديق كالأمر والنهي، ووصفه بالإعجاز خاص بسورة فما فوقها، ووصفه بالموعظة والذكر[١]، خاص بآيات الوعظ والتذكير[٢]، ووصفه بكونه حقاً عام إن حمل على الصواب، وإن حمل على الصدق اختصّ بكل ما يدخله التصديق[٣]، ووصفه بكونه رحمة[٤] لجميع جمله، لأن[٥] آيات الثناء مشتملة على تعريف العباد ما يجب لله من اعتقاد جلاله، وكماله، وإنعامه، وإفضاله/ وذلك من آثار الرحمة. [٣١/ب]

ولا يخفى ما في الأمر والنهي، والوعظ والوعد والوعيد، من حث[٦]

= وإنني أميل إلى ما ذكره ابن الجوزي والقاسم بن سلام فيما حكاه عنـه الألوسي من أن هذه الألفاظ بغير لسان العرب في الأصل، ثم عربت وحولت، فصارت عربية، فتكون أعجمية الأصل عربية الحال والواقع، بهذا يكون صادق من قال إنها عربية، ومن قال إنها أعجمية.

قال الآلوسي: «ومال إلى هذا القول الجواليقي، وابن الجزري وآخرون» وهـو اختيار الشاطبي وغيره.

انظر: الإتقان للسيوطي ١/ ١٣٥، الرسـالة ص ٤١، ٤٢، البـرهان في علوم القرآن ١/ ٢٨٧، روح المعاني ١٢/ ١٧٤، زاد المسير ٤/ ١٧٨، الجامـع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٦٨، الموافقات ٢/ ٦٤ وما بعدها، العدة في أصول الفقه ٣/ ٧٠٧، كتاب المجاز لأبي عبيدة ١/ ١٧، المسودة ص ١٥٧.

(١) كذا في «س». في «أ»، «ب»: الذكرى.

(٢) تحدث المصنف رحمه الله تعالى عن هذه الأحكام الخاصة بالقرآن بإيجاز عندما تكلم سابقاً في الفائدة الحادية والعشرين عن تسميات القرآن، وما يعتريها من مجاز. تـأمل ذلك في ص ١٩١.

(٣) والذي يدخله التصديق الأخبار فقط دون الأوامر والنواهي.

(٤) في «س»: نعمة. (٥) في «أ»، «ب»: فإن.

(٦) في «س»: من حيث حثّ.

العباد على ما يقربهم إليه، ويزلفهم لديه، وزجرهم عما يبعدهم منه، ويغضبه[(١)] عليهم، من ذلك أبلغ آثار الرحمة.

الفائدة الموفية[(٢)] الثلاثين:

المحذوفات التي يجوز حذفها، والنطق بها بمثابة المنطوق به لفظاً ومعنى فلا يحذفون إلّا ما لو نطقوا به لكان أحسن[(٣)] وأفصح وأكمل في ملائمة لفظ ذلك السياق ومعناه، ولا يحذفون ما لا دليل عليه، وإذا دار المحذوف بين أمرين قدّر أحسنهما لفظاً ومعناً، والسياق مرشد إليه[(٤)]. فيقدر في كل موضع أحسن ما يليق به. فيقدر في قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم﴾[(٥)]، [(٦)]معناه: لو حصل لهم ما في الأرض جميعاً ليفتدوا به ما تقبل منهم[(٦)].

ويُقدر في [(٧)]قوله صلى الله عليه وسلم[(٧)]: «إنما الأعمال بالنيّـات»[(٨)]

---

(١) في «س»: ويبغضه.

(٢) في «أ»: الفائدة الثلاثون، ساقطة من «ب».

(٣) في «س»: أحرى.

(٤) يعتبر الكلام في هذه الفائدة عن المحذوفات وأنواعها إيجازاً وتلخيصاً لما أفرده المصنف رحمه الله تعالى في مقدمة، وفصل في كتابه المشهور «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز». حيث جاء في مقدمة الكتاب: «الاقتصار على ما يدل على الغرض مع حذف، أو إضمار، والعرب لا يحذفون ما لا دلالة عليه ولا صلة إليه، لأن حذف ما لا دلالة عليه مناف لغرض وضع الكلام من الإفادة والإفهام...».
ثم فصل القول في تعداد أنواع المحذوفات وهي تسعة عشر نوعاً.
انظر: الإشارة إلى الإيجاز للمصنف ص ٥ وما بعدها.

(٥) سورة المائدة: الآية ٣٦، قوله: ﴿من عذاب يوم القيامة﴾ ساقطة م «أ»، «ب».

(٦) ساقطة من «أ»، «ب».   (٧) ساقطة من«أ»، «ب».

(٨) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب =

الاعتبار، أي الأعمال معتبرة بالنيّات.

ويقدر في قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير﴾[1]. ذلك شاهد بأن الله هو الحق، وأنه يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير.

فإن[2] استدلاله بخلقنا[3] من تراب، ثم من نطفة، ثم من علقة وتقلبها[4] في الأطوار المذكورة، وبإحيائه الأرض بعد موتها، يشهد باقتداره على الإعادة/ والإحياء وخلق جميع الأشياء. [٣٢/أ]

وكذلك تقدر الشهادة في قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخّر الشمس والقمر إلى قوله ذلك بأن الله هو الحق﴾ إلى آخر الآية[5] أي إيلاج الليل في النهار، وإيلاج النهار في الليل، وتسخير الشمس والقمر، يشهد بأن الله هو الحق، وأن ما تدعون من دونه هو الباطل، وأن الله هو العلي الكبير.

= بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ١/٩، رقم ١.

وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظ:«إنما الأعمال بالنية...» الحديث، كتاب الإمارة، باب إنما الأعمال بالنية ٣/١٥١٥، برقم ١٩٠٧.

وهو عند أبي داود بنفس اللفظ في الطلاق، باب فيما عني به الطلاق والنيات ٢/٦٥١، برقم ٢٢٠١. وتتمة الحديث:«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

(١) سورة الحج: الآية ٦. (٢) في «س»: وإنّ.

(٣) في «ب»: بخلقتنا.

(٤) كذا في «س». في «أ»: وتقلبنا، في «ب»: وتقلبتنا.

(٥) سورة لقمان: الآية ٢٩، ٣٠.

الفائدة الحادية والثلاثون:

المحذوفات أنواع:

الأول[1]: **القول**، وكثيراً ما يحذف في الكلام والقرآن[2]، فنذكر لذلك أمثلة:

أحدها: قوله تعالى: ﴿فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم﴾[3]، معناه: فيقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم.

الثاني: قوله تعالى: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم﴾[4]، أي يقولون سلام عليكم.

الثالث: قوله: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق﴾[5]، معناه: أعيدوا فيها، وقيل لهم: ذوقوا عذاب الحريق.

الرابع: قوله: ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر﴾[6]، معناه: ويقال لهم[7]: ذوقوا مسّ سقر، قدرت ها هنا «ويقال»، لأنه يناسب[8] يسحبون وقدرت في الآية قبلها «وقيل» لمناسبة أعيدوا.

---

(١) كذا في «س». في «أ»، «ب»: أحدهما.

(٢) قال أبو علي الفارسي: «حذف القول من حدّ، حدث عن البحر ولا حرج». معترك الأقران ١/٣٢٧ وهذا دليل على كثرته، وتناثره في القرآن، والكلام العادي.

وحذف القول من جنس حذف الفعل، فالفعل يحذف إذا كان مفسراً، أو في جواب الاستفهام أو إذا كان قولاً.

انظر: مغني اللبيب ٢/٧٠٢.

وقد ذكر المصنف رحمه الله هذا النوع من الحذف بشيء من الاسهاب في كتابه الإشارة ص ٢٠.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٠٦.

(٤) سورة الرعد: الآية ٢٣.

(٥) سورة الحج: الآية ٢٢.

(٦) سورة القمر: الآية ٤٨.

(٧) ساقطة من «أ».

(٨) في «س»: بناء مثل بناء.

النوع الثاني: ما يحذف من العلل والمعلولات[1]، ولذلك أمثلة:

أحدها: قوله تعالى: / ﴿ولهم عذاب أليم ذلك بأن الله نزّل الكتاب [٣٢/أ] بالحق﴾[2]، أي[3] فكتموا واشتروا، فحذف الكتمان والاشتراء، لإرشاد السياق إليه، ولا يصح[4] أن يكون إنزال الكتاب بالحق علة لعذابهم.

الثاني: قوله تعالى: ﴿هل تنقمون منّا إلاّ أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأنَّ أكثركم فاسقون﴾[5]. المعنى: ولكن[6] أكثركم فاسقون. نقمتم منّا، [7]معناه: لإيماننا بالله[7] وبالمنزل، فحذف المعلول اختصاراً[8] لدلالة السياق عليه، وإرشاده إليه.

الثالث: قوله تعالى: ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾[9]، تقديره: وليكون من الموقنين أريناه ذلك.

الرابع: قوله تعالى: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى﴾[10]، تقديره: ولتنذر أهل[11] أم القرى ومن حولها أنزلناه.

الخامس: قوله: ﴿وكذلك أنزلناه آيات بيّنات وأن الله يهدي من يريد﴾[12]، معناه: وأن الله يهدي من يريد أنزلناه آيات بيّنات.

---

(١) وهذا النوع هو ما أطلق عليه المصنف رحمه الله في كتابه «الإشارة» ص ٢٥، «بحذف الأفعال العاملة».

(٢) سورة البقرة: الآية ١٧٤.

(٣) أي: ساقطة من «أ»، «ب».

(٤) في «أ»: إذ لا يصح.

(٥) سورة المائدة: الآية ٥٩.

(٦) في «أ»، «ب»: ولأن.

(٧) كذا في «س». في «أ»، «ب»: نقمتم منا الإيمان بالمنزل.

(٨) في «س»: اختصاصاً.

(٩) سورة الأنعام: الآية ٧٥.

(١٠) سورة الأنعام: الآية ٩٢.

(١١) ساقطة من «أ»، «ب».

(١٢) سورة الحج: الآية ١٦.

السادس: قوله: ﴿وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾[1]، [2]معناه: ولأن[3] الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور[2]، استدللنا على جواز البعث بالنشأة وبإحياء الأرض بعد موتها.

النوع الثالث: حذف جواب «لو» في سياق التهديد[4]، وله أمثلة:

الأول: قوله تعالى: ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب﴾[5] /. [٣٢/ب]
تقديره: لرأيت أمراً هائلاً عظيماً نكراً، لكنه حذف تفخيماً للأمر ليذهب الذهن[6] فيه كل مذهب.

الثاني: قوله: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾[7]، ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾[8].

الثالث: ﴿ولو ترى إذ الظالمون﴾[9].

الرابع: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت﴾[10].

الخامس: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم﴾[11].

---

(١) سورة الحج: الآية ٧.

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) في «س»: وأن الساعة.

(٤) وهناك نوع آخر يحذف فيه جواب «لو» إذا دل عليه سياق متقدم، أو متأخر فلا تكون الحاجة ماسة إليه، ومثاله قوله تعالى: ﴿أو لو كنا كارهين﴾ جوابه: لعدنا في ملتهم.
انظر: الإشارة للمصنف ص ٢٢، تأويل مشكل القرآن ص ٢١٤.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٦٥.

(٦) في «س»: الذين.

(٧) سورة الأنعام: الآية ٢٧.

(٨) سورة الأنعام: الآية ٣٠.

(٩) سورة الأنعام: الآية ٩٣، في «أ»، «ب» زيادة قوله تعالى: ﴿في غمرات الموت﴾.

(١٠) سورة سبأ: الآية ٥١.

(١١) سورة السجدة: الآية ١٢.

النوع الرابع: حذف المقسم، إذا كان في الكلام ما يرشد إليه[1]:

فالمقسم عليه في قوله تعالى: ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾[2]، إهلاك المكذبين لقوله: ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾[3].

والمقسم عليه في قوله تعالى[4]: ﴿ق والقرآن المجيد﴾[5]، البعث بعد الموت، لما ذكره بعد ذلك من ذكر البعث والدلالة عليه.

وكذلك المقسم عليه في قوله: ﴿بالنفس اللوّامة﴾[6].

وأما المقسم عليه في قوله تعالى: ﴿والفجر﴾[7]، فإهلاك المكذبين، لقوله[8]: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾[9].

النوع[10] الخامس: حذف الذكر، وهو ضربان:

أحدهما: أن يكون من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وذلك كقوله[11]: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلاّ فتنة للناس﴾[12]، ﴿إنا جعلناها فتنة للظالمين﴾[13]، ﴿وما جعلنا عدتهم إلاّ فتنة﴾[14]، معناه: وما

---

(١) وهذا ما أطلق عليه ابن قتيبة القسم بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدل على الجواب.
انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٣، معترك الأقران ١/٣٣٢، الإشارة ص ٢٣.

(٢) سورة ص: الآية ١.

(٣) سورة ص: الآية ٣.

(٤) ساقطة من «أ»، «ب».

(٥) سورة ق: الآية ١.

(٦) سورة القيامة: الآية ٢.

(٧) سورة الفجر: الآية ١.

(٨) في «س»: كقوله.

(٩) سورة الفجر: الآية ٦.

(١٠) ساقطة من «ب».

(١١) في «ب»، «س»: لقوله.

(١٢) سورة الإسراء: الآية ٦٠.

(١٣) سورة الصافات: الآية ٦٣.

(١٤) سورة المدثر: الآية ٣١.

جعلنا ذكر ذلك إلّا فتنة للناس إذ لا يفتنون[1] بمجرد الجعل، وإنما يفتنون بذكر ذلك.

وكذلك قوله: ﴿وما جعله الله إلا بشرى لكم﴾[2] /، معناه: وما جعل الله ذكر الإمداد إلّا بشرى لكم، فإنهم[3]، لا يستبشرون بمجرد الإمداد. [٣٣/أ]

الثاني: أن يكون الذكر مأموراً متعلقاً بظرف زماني، كقوله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾[4]. وقوله: ﴿وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أذكر نعمتي عليك﴾[5]، وقوله: ﴿يوم يجمع الله الرسل﴾[6]، ﴿ويوم يقول كن فيكون﴾[7] على قول[8]، ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾[9]، معنى ذلك: اذكر[10] يوم يجمع الله الرسل، أذكر يوم نقول كن فيكون، اذكر يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها، اذكر إذ قال ربك. فحذف الذكر لكثرة الاستعمال، ودلالة السياق عليه.

النوع[11] السادس: حذف الفعل الذي يتعلق به التحليل

---

(١) في «أ»، «ب»: يفتتنون.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٢٦.
(٣) في «ب»: فإنكم.
(٤) سورة البقرة: الآية ٣٠.
(٥)، (٦) سورة المائدة: الآية ١٠٩، ١١٠.
(٧) سورة الأنعام: الآية ٧٣.
(٨) وإليه ذهب الزجاج حيث قال: «الأجود أن يكون منصوباً على معنى: واذكر يوم يقول كن فيكون لأن بعده ﴿وإذ قال إبراهيم﴾ فالمعنى: واذكر هذا وهذا».
انظر: زاد المسير لابن الجوزي ٦٨/٣.
أما القول الثاني في الآية، وقد حكاه القرطبي في جامعه ١٩/٨، أن المعنى: «واتقوا يوم يقول كن، أو قدّر يوم يقول كن».
(٩) سورة النحل: الآية ١١١.
(١٠) في «ب»: اذكروا.
(١١) ساقطة من «أ»، «ب».

والتحريم[1]، كقوله تعالى: ﴿حرّمت عليكم أمهاتكم﴾[2]، معناه: نكاح أمهاتكم ﴿حرمت عليكم الميتة﴾[3]، أي: أكل الميتة، والدم ولحم الخنزير. ﴿ويحل لهم الطيبات﴾[4]، أي: تناول الطيبات. ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾[5]، أي: قربان الخبائث. ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾[6]، أي: نكاح ما وراء ذلكم. ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم﴾[7] ، معناه: وأكل طعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم، وأكل طعامكم حل لهم. وحذف المضاف في هذا الباب غالباً بعرف الاستعمال، حتى لا يكادون يذكرون الفعل المتعلق بالعين المحللة أو المحرمة/. [٣٣/ب]

وقد ترشد المقاصد إلى المحذوفات المختلفة، كقوله: ﴿إنما الخمر والميسر[8] الآية﴾، معناه: إنما شرب الخمر، وقمار الميسر، واستقسام الأزلام، وعبادة الأنصاب، أو ذبح الأنصاب. فأرشد المقصود من كل عين من هذه الأعيان إلى ما حذف منها.

النوع السابع: حذف المضاف، ولا يكاد يحصى كثرة[9] فمن ذلك

---

(١) وقد أقحم ابن هشام هذا النوع تحت «حذف الاسم المضاف» حيث قال: «ومن ذلك ما نسب فيه حكم شرعي إلى ذات، لأن الطلب لا يتعلق إلا بالأفعال نحو ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ أي استمتاعهن، ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ أي أكلها».
انظر: مغني اللبيب ٢/٦٨٨.

(٢) سورة النساء: الآية ٢٣. (٣) سورة المائدة: الآية ٣.

(٤)، (٥) سورة الأعراف: الآية ١٥٧. (٦) سورة النساء: الآية ٢٤.

(٧) سورة المائدة: الآية ٥. (٨) سورة المائدة: الآية ٩٠.

(٩) قال ابن جني: «في القرآن منه زهاء ألف موضع». وقد سردها الشيخ عزالدين في كتابه الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز على ترتيب السور والآيات.
معترك الأقران ١/٣٢٣، مغني اللبيب ٢/٦٨٨.
ويقتضي من حذف المضاف إقامة المضاف إليه مقامه، وجعل الفعل له. =

قوله تعالى: ﴿لها ما كسبت﴾[1]، أي: جزاء ما كسبت، ﴿وعليها ما اكتسبت﴾[2]، أي: وبال ما اكتسبت، ﴿وتوفى كل نفس ما عملت﴾[3]، أي: أجر[4] ما عملت، ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله﴾[5]، أي: تجدوا ثوابه عند الله، ﴿وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى﴾[6]، أي: جزاء ما سعى، ويجزيهم أجرهم بأحسن جزاء الذي كانوا يعملون. الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة. ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾[7]، أي: أسباب حسرات عليهم[8]، ﴿ولكم في القصاص حياة﴾[9]، [10]أي: في شرع القصاص حياة[10]، و«في» ها هنا للسببية. [11]﴿والحرمات قصاص﴾[11]، [12]وانتهاك الحرمات أسباب القصاص[12]، ﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم﴾[13]، أي: سبب ريبة في قلوبهم[14]. ﴿والإثم والبغي﴾[15]، أي: أسباب الإثم والبغي، فإن الإثم عهدة الذنب[16] على قول، والأصح أن الإثم الفعل الذي لا عهدة له[16]، ﴿سارعوا إلى مغفرة من

= انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٢١٠، شرح المفصل ٢٣/٣.
وقد أسهب المصنف رحمه الله تعالى في بيان هذا النوع وأقسامه وأدلته في كتابه «الإشارة» تأمل ذلك في ص ٧ وما بعدها.

(١)، (٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٦. (٣) سورة النحل: الآية ١١١.
(٤) في «أ»: جزاء.
(٥) سورة المزمل: الآية ٢٠.
(٦) سورة النجم: الآية ٣٩.
(٧) سورة البقرة: الآية ١٦٧.
(٨) ساقطة من «أ»، «ب».
(٩) سورة البقرة: الآية ١٧٩.
(١٠) ساقطة من «ب».
(١١) ساقطة من «ب».
(١٢) سورة البقرة: الآية ١٩٤.
(١٣) ساقطة من «س».
(١٤) سورة التوبة: الآية ١١٠.
(١٥) سورة الأعراف: الآية ٣٣.
(١٦) ساقطة من «ب»، في «أ»: الإثم الفعل الذي له عهدة.

ربكم﴾[1]، ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم﴾[2]، أي: إلى[3] أسبابها، ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾[4]، أي: ير جزاءه. وكذلك، ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾[5]، ﴿ليروا أعمالهم﴾[6]/، أي: جزاء أعمالهم، ﴿ثم لتسئلن [٣٤/أ] يومئذ عن النعيم﴾[7]، أي: عن شكر النعيم، فإن المباح من النعيم لا يسأل عنه توبيخاً. وقد وقع[8] ذلك في سياق التهديد. ﴿لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم﴾[9]، [10]أي: كفتنة إخراج أبويكم[10]، ﴿فيأتينا بآية كما أرسل الأولون﴾[11]، أي: كآية[12] إرسال الأولين، ﴿هي أشد قوة من قريتك﴾[13]، أي: من أهل قريتك[14]، ﴿لتنذر أم القرى ومن حولها﴾[15]، أي[16]: أهل أم القرى ومن حولها. ﴿يخافون ربهم﴾[17]، أي: عذاب ربهم. ﴿يرجون تجارة﴾[18]، أي: ربح تجارة، لأن ربح الأعمال ثوابها، والتجارة بالأعمال. ﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾[19] كضوء المصباح[20]، ﴿أو كصيب من السماء﴾[21]، أي: كأصحاب صيب من السماء

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٣.

(٢) سورة الحديد: الآية ٢١.

(٣) ساقطة من «أ».

(٤)، (٥)، (٦) سورة الزلزلة: الآية ٧، ٨، ٦.

(٧) سورة التكاثر: الآية ٨.

(٨) في «س»: يقع.

(٩) سورة الأعراف: الآية ٢٧.

(١٠) ساقطة من «س».

(١١) سورة الأنبياء: الآية ٥.

(١٢) في «أ»، «ب»: كآيات.

(١٣) سورة محمد: الآية ١٣.

(١٤) في «أ»: قرابتك.

(١٥) سورة الأنعام: الآية ٩٢.

(١٦) في «أ»، «ب»: لتنذر أهل.

(١٧) سورة النحل: الآية ٥.

(١٨) سورة فاطر: الآية ٢٩.

(١٩) سورة النور: الآية ٣٥.

(٢٠) ساقطة من «ب»، في «أ»: المشكاة.

(٢١) سورة البقرة: الآية ١٩.

﴿يذهبن السيئات﴾[1]، أي[2]: إثم السيئات. ﴿لقد كان في يوسف﴾[3]، أي: في قصة يوسف.

النوع الثامن: حذف جواب الشرط، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك﴾[4]، ﴿فقد كذّب الذين من قبلهم﴾[5] جوابه محذوف، تقديره: فتأسّ بمن كُذِّب قبلك من المرسلين.

ولا يصح أن يكون قوله: كذبت رسل من قبلك، جواباً، لأنه متقدم على الشرط وجواب الشرط لا يتقدم عليه.

وكذلك قوله: ﴿وإن تعودوا فقد مضت سنة الأولين﴾[6]، لايجوز أن يكون جواباً، لتقدمه على عودهم[7]. وإنما الجواب: فليحذروا ما أصاب الأولين.

وكذلك قوله: ﴿إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً﴾[8]. أما العفو، فإنه مرتب على الشرط، ولكن «كان»[9] يمنع عن ذلك، وأما «القدرة» فلا يصح فيها الترتيب[10] لقدمها، وجواب الشرط يجزكم بذلك لقدرته على الجزاء.

وكذلك قوله: ﴿وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم﴾[11] لا يصح ترتيب سمعه، وعلمه على عزيمة الطلاق والجزاء، فليحذروا أذيتهن بقول يسمعه الله، أو فعل يراه الله.

---

(١) سورة هود: الآية ١١٤.

(٢) ساقطة من «أ»، «ب».

(٣) سورة يوسف: الآية ٧.

(٤) سورة فاطر: الآية ٤.

(٥) سورة فاطر: الآية ٢٥.

(٦) سورة الأنفال: الآية ٣٨.

(٧) في «س»: عددهم.

(٨) سورة النساء: الآية ١٤٩.

(٩) قوله: كان ساقطة من «س».

(١٠) في «أ»: الترتب.

(١١) سورة البقرة: الآية ٢٢٧.

وكذلك قوله: ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾[1]، أي: يجازيكم عليه، وهذا بعرف الاستعمال.

النوع التاسع: حذف بعض القصة[2] لدلالة المذكور على المحذوف[3]:

وذلك[4] كقوله تعالى: ﴿أنا أنبؤكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق﴾[5]، تقديره: فأرسلوه فأتاه، فقال: يوسف أيها الصديق. ﴿فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل قال ألم نر بك فينا وليداً﴾[6] حذف فأتياه فقالا[7]: إنا رسول رب العالمين الآية.

وكذلك قوله: ﴿فأتياه فقولا إنا رسولاَ ربك فارسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى. قال فمن ربكما يا موسى﴾[8]. حذف الجمل التي أُمرا بإبلاغها[9]، إما على جهة التفصيل لو[10] لفظ بها، وإما/ على جهة الاختصار، مثل أن يقول: فأتياه فأبلغاه ذلك قال: فمن ربكما يا موسى. [٣٤/ب]

وكذلك قوله: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزّكى وأهديك إلى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى﴾[11]، فحذف ذكر ما أمر

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٥.

(٢) وهذا ما أطلق عليه المصنف رحمه الله في كتابه «الإشارة» ص ٢٧ بحذف الجملة الكثيرة استغناء عنها لدلالة السياق عليها.

(٣) في «ب»: المحذوفات. (٤) في «أ»: ذلكم.

(٥) سورة يوسف: الآية ٤٥، ٤٦.

(٦) سورة الشعراء: الآية ١٦، ١٧، ١٨. (٧) في «س»: فقولا.

(٨) سورة طه: الآية ٤٧، ٤٨، ٤٩. (٩) في «أ»، «ب»: أمر بها.

(١٠) في «س»: أو. (١١) سورة النازعات: الآية ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠.

بإبلاغه إليه [١]، ولو لفظ به لكان ذكره مختصراً أحسن، فيقدر كذلك مثل أن تقول[٢]: وأبلغه ذلك، كما قال: ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين﴾[٣]، [٤]ولم يقل: فإن دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك[٤].

الفائدة الثانية والثلاثون:

التذكير[٥] بالنعم يتضمن[٦] اقتضاء شكرها، لأن شكرها هو المقصود من ذكرها[٧]، ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾[٨]، ﴿فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون﴾[٩]، ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم﴾[١٠]، ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾[١١].

فالغرض بتذكير النعم والتوسل بذكرها إلى شكرها، لما يتوقف شكرها على ذكرها وإلاّ فمجرد ذكر النعمة لا غرض فيه[١٢].

---

(١) ساقطة من «س».

(٢) في «أ»، «ب»: أن تقدر.

(٣) سورة يونس: الآية ١٦، قوله تعالى: ﴿فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين﴾ ساقطة من «أ».

(٤) ساقطة من «أ».

(٥) في «س»: تضمين.

(٦) في «ب»: متضمن.

(٧) كما أن المقصود من ذكرها، الإنتفاع بها كذلك.

(٨) سورة الأنفال: الآية ٢٦.

(٩) سورة الأعراف: الآية ٦٩.

(١٠) سورة المائدة: الآية ١١.

(١١) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(١٢) كذا في «أ»، «ب». في «س»: مثله مع تقديم وتأخير.

الفصل الثامن

«فيما يدل على الأحكام من صفات الله تعالى[1]
[أو صفات الرب سبحانه]»[2]

أوصاف الربّ ضربان[3]: سلبي، وإثباتي[4].

---

(١) كذا في «س». في «أ»، «ب»: فيما يدل على الأحكام من صفات الإله.

(٢) لعلها زيادة من الناسخ. (٣) في «س»: وهو ضربان.

(٤) المقصود بالسلبي: هو الصفات السلبية. والإثباتي: هي الصفات الوجودية، قال التهانوي: الثبوت بالضم عند الأشاعرة مرادف الوجود.

كشاف اصطلاحات الفنون ١/٢٤٦.

تنقسم صفات الإثبات إلى قسمين:

قال الشيخ الباجوري في شرح الجوهرة: «فالثبوتية قسمان: منها ما يدّل على نفس الذات، دون معنى زائدة عليها وهي الوجود، ومنها ما يدل على معنى زائد على الذات، وهي صفات المعاني والمعنوية، إلا أن هذا المعنى الزائد وجودي في المعاني، وثبوتي في المعنوية، وكلاهما أربع عشرة ـ صفة، القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام.

وصفات المعاني وهي: كونه قديراً، مريداً، عليماً، حياً بصيراً، سميعاً، متكلماً، فصفات المعاني دلت على معنى زائد على الذات، وكذلك المعنوية، إذ هي عبارة عن قيام المعاني بالذات». =

[٣٥/أ] فالسلبي، كالقدوس، والسلام، / والغنى، ويذكرها الرب سبحانه تمدُّحاً لنفسه[١] وإعلاماً لعباده، وترغيباً[٢] في الإعظام والإجلال.

وقد يذكر الغنى لبيان أن جزاء[٣] أعمال العباد تعود عليهم دونه، كقوله: ﴿ومن كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين﴾[٤]، ﴿إن تكفروا فإن الله غنيٌّ عنكم ولا يرضى لعباده الكفر﴾[٥]، ﴿ومن كفر فإن ربي غنيٌّ كريم﴾[٦] جواب الشرط، ومن كفر فقد ضيّع حظ نفسه من الثواب، ومن السلامة من العقاب، فيعود ذلك إلى الزجر عن الكفر.

وصفات[٧] الإثبات ضربان: ذاتي وفعلي[٨].

وتذكر صفات الذات إعلاماً وترغيباً في الإجلال والمهابة، وتمدُّحاً وترغيباً في الطاعة، وتحذيراً من المعصية.

= والصفات السلبية، وهي التي دلت على سلب ما لا يليق به سبحانه، أي تسلب من الذهن أضدادها وهي غير منحصرة على الصحيح. وقد جعلها صاحب الجوهرة خمس صفات (وهي القدم، والبقاء، والقيام بالنفس، والمخالفة للحوادث، والوحدانية) وهذه أهم الصفات السلبية التي كلفنا الشارع الحكيم بها تفصيلاً.

انظر: شرح الجوهرة للباجوري ص ٨٥، ٨٨، حاشية الصاوي على الخريدة ص ٥٩، ملحة الاعتقاد للمصنف رحمه الله تعالى وهي مطبوعة في طبقات الشافعية للسبكي ضمن ترجمته ٨/ ٢٢٠.

(١) ساقطة من «أ»، «ب».
(٢) في «س»: ورغباً لهم.
(٣) في «أ»، «ب»: جدوى.
(٤) سورة آل عمران: الآية ٩٧.
(٥) سورة الزمر: الآية ٧.
(٦) سورة النمل: الآية ٤٠.
(٧) في «س»: ومن صفات الإثبات.
(٨) لقد عرف الإمام الباقلاني صفات الذات فقال: «هي التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها». أما الصفات الفعلية فقد عرفها شارح الجوهرة فقال: «هي التي يتوقف ظهورها على وجود الخلق».

انظر: كتاب التمهيد ص ٢٦٢، شرح الجوهرة للباجوري ص ١٢٠.

وتذكر صفات الفعل للتمدُّح، والتمنُّن، والترغيب والترهيب والتعليم لأجل التعظيم[1].

وقد ينسب إليه أوصافاً على سبيل التجوز، إذ لا يمكن اتصافه بحقائقها وهل[2] يكون مجازها عبارة عن وصف ذاتي، أو فعلي؟ فيه خلاف.

وقد يكون في بعض المواطن عبارة عن وصف ذاتي، وفي بعضها عن وصف فعلي. كقوله [3]صلى الله عليه وسلم[3]: «أعوذ برضاك من سخطك»[4]، فالرضا هنا عبارة عن الإرادة، إذ لا يستعاذ بحادث. والمراد بالسخط فعل الساخط، إذ لا يستعاذ من قديم. «وبمعافاتك من عقوبتك»[5]، أي: بموجبات معافاتك/ وهي من قدرتك وإرادتك من عين عقوبتك. «وبك منك»[6] لأن الاستعاذة بالفاعل على التحقيق. [٣٥/ب]

---

(١) أما بالنسبة للفرق بين صفات الذات، وصفات الفعل.

فصفات الذات قديمة أزلية كما أشار بذلك الباقلاني في تعريفه لها، بخلاف صفات الفعل فهي عند الأشاعرة حادثة، لأنها عبارة عن تعلقات القدرة، وتعلقاتها حادثة.

كما أن هناك فرقاً بين صفات الذات والفعل، ذكره الشيخ الباجوري فقال: «والحد بين صفات الذات وصفات الفعل أن ما يلزم من نفيه نقيضه، فهو من صفات الذات، فإنك لو نفيت الحياة للزم الموت، ولو نفيت القدرة للزم العجز، وكذا العلم مع الجهل، ولو نفيت الإرادة للزم فيه الجبر والاضطرار، ولو نفيت عنه سبحانه الكلام للزم الخرس والسكوت، فثبت أنها من صفات الذات، وإن ما لا يلزم من نفيه نقيضه فهو من صفات الفعل، فلو نفيت الإحياء، أو الإماتة، أو الخلق، أو الرزق لم يلزم منه نقيضه».

شرح الجوهرة للباجوري ص ١٢٠، ١٢١.

(٢) في «س»: وقيل. (٣) ساقطة من «أ»، «ب».

(٤)، (٥)، (٦) أخرج هذا الحديث الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: «اللهم أعوذ برضاك من سخطك...»، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ٣٥٢/١٠، حديث ٤٨٦.

وصفات الذات سبع[1]:

الصفة الأولى: الحياة، وتذكر تعليماً للإجلال وتمدُّحاً. كقوله: ﴿الحي القيوم﴾[2]، ﴿هو الحي لا إله إلّا هو﴾[3] وقد تذكر ترغيباً، كقوله: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾[4] وذكر الحياة الدائمة ترغيباً في التوكل عليه، والالتجاء إليه.

الصفة الثانية: **العلم**، وتذكر تمدُّحاً، كقوله: ﴿وهو بكل شيء عليم﴾[5]، ﴿ويعلم ما في البر والبحر﴾[6]، ﴿وكان الله بكل شيء عليماً﴾[7]، ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾[8]، ﴿وما يعزب عن ربك مِنْ مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء﴾[9]، ﴿وأحصى كل شيء عدداً﴾[10].

وقد تذكر ترغيباً وترهيباً. فالترغيب، كقوله: ﴿وما تفعلوا من خير

= وهو عند النسائي في سننه بنفس اللفظ، كتاب الطهارة، باب ترك الوضوء من مس الرجل امرأته من غير شهوة ١/١٠٢.

وأخرجه مالك في الموطأ حديث ٣١، في كتاب القرآن، باب ما جاء في الدعاء ١/٢١٤ .وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها حديث ٨٧٩، كتاب الصلاة، باب الدعاء في الركوع والسجود، ١/٥٤٧.

(١) وتسمى بصفات المعاني، وقيل هي ثمان بزيادة صفة البقاء أو القدم ـ على خلاف في ذلك.

شرح الجوهرة ص ١٤٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

(٣) سورة غافر: الآية ٦٥.

(٤) سورة الفرقان: الآية ٥٨.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٠١.

(٦) سورة الأنعام: الآية ٥٩.

(٧) سورة الفتح: الآية ٢٦.

(٨) سورة آل عمران: الآية ٥.

(٩) سورة يونس: الآية ٦١.

(١٠) سورة الجن: الآية ٢٨.

يعلمه الله﴾[1]، ﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه﴾[2]، ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾[3]، ﴿والله عليم بالمتقين﴾[4].

والترهيب، كقوله: ﴿والله عليم بالظالمين﴾[5]، ﴿فإن الله عليم بالمفسدين﴾[6]، ﴿ولا تحسبنّ الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾[7]، ﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا﴾[8]، ﴿أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم﴾[9]، ﴿يعلم ما في أنفسكم فاحذروه﴾[10]، ﴿وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم﴾[11].

والجمع بين الترغيب والترهيب، كقوله: ﴿والله يعلم المفسد من المصلح﴾[12]، ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾[13]، ﴿يعلم ما تكسب كل نفس﴾[14]، / ﴿وما ربك بغافل عما [٣٦/أ] يعملون﴾[15]، ﴿ولا تعملون من عمل إلّا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه﴾[16]، ﴿فلنقصّنّ عليهم بعلم وما كنا غائبين﴾[17]، ﴿والله عليم بذات الصدور﴾[18]، ﴿والله يعلم أعمالكم﴾[19]، ﴿وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا﴾[20].

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٧.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٧٠.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢١٥.
(٤) سورة آل عمران: الآية ١١٥.
(٥) سورة البقرة: الآية ٢٤٦.
(٦) سورة آل عمران: الآية ٦٣.
(٧) سورة إبراهيم: الآية ٤٢.
(٨) سورة فصلت: الآية ٤٠.
(٩) سورة النساء: الآية ٦٣.
(١٠) سورة البقرة: الآية ٢٣٥.
(١١) سورة الممتحنة: الآية ١.
(١٢) سورة البقرة: الآية ٢٢٠.
(١٣) سورة الأنعام: الآية ١١٧.
(١٤) سورة الرعد: الآية ٤٢.
(١٥) سورة الأنعام: الآية ١٣٢.
(١٦) سورة يونس: الآية ٦١.
(١٧) سورة الأعراف: الآية ٧.
(١٨) سورة آل عمران: الآية ١٥٤.
(١٩) سورة محمد: الآية ٣٠.
(٢٠) سورة آل عمران: الآية ١٦٧.

وقد تذكر للتسلية، كقوله: ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون﴾[1] ، ﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾[2] .

الصفة الثالثة: الإرادة، وقد تذكر تمدُّحاً، كقوله: ﴿فعّال لما يريد﴾[3] تمدح بنفوذ إرادته في كل ما يتعلق به. وكذلك[4] قوله: ﴿ويفعل الله ما يشاء﴾[5] ، ﴿تؤتي الملك من تشاء﴾[6] ، ﴿وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له الآية﴾[7] ، ﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً﴾[8] ، ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً﴾[9] ، ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾[10]، ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾[11]، ﴿إن يشأ يذهبكم﴾[12] .

وقد تذكر تمنناً، كقوله: ﴿والله يريد أن يتوب عليكم﴾[13]، ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾[14]، ﴿ولكن يريد ليطهركم﴾[15]، ﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾[16]، ﴿ولو شاء الله لسلطهم عليكم﴾[17]، ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾[18].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٣.
(٢) سورة الحجر: الآية ٩٧.
(٣) سورة البروج: الآية ١٦.
(٤) ساقطة من «س».
(٥) سورة إبراهيم: الآية ٢٧.
(٦) سورة آل عمران: الآية ٢٦.
(٧) سورة الرعد: الآية ١١.
(٨) سورة المائدة: الآية ٤١.
(٩) سورة يونس: الآية ٩٩.
(١٠) سورة السجدة: الآية ١٣.
(١١) سورة الأنعام: الآية ١١٢.
(١٢) سورة الأنعام: الآية ١٣٣.
(١٣) سورة النساء: الآية ٢٧.
(١٤) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.
(١٥) سورة المائدة: الآيةُ ٦.
(١٦) سورة النساء: الآية ٢٨.
(١٧) سورة النساء: الآية ٩٠.
(١٨) سورة الإسراء: الآية ٨٦.

وقد[1] تذكر ترهيباً، كقوله: ﴿أن لو نشاء أصبناهم بـذنوبهم﴾[2]، ﴿إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء﴾[3]، ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾[4]، ﴿ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم﴾[5]، ﴿لو نشاء لجعلناه حطاماً﴾[6]، ﴿لو نشاء لأريناكهم﴾[7]، ﴿لو نشاء جعلناه أجاجاً﴾[8]. / [٣٦/ب]

الصفة الرابعة: السمع، وتذكر تمدُّحاً، كقوله جلّ ثناؤه[9]: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[10]، ﴿والله هو السميع العليم﴾[11].

وتذكر تهديداً، كقوله: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾[12]، وكقوله: ﴿أم يحسبون أنّا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى﴾[13].

وتذكر تسكيناً وتطميناً، كقوله: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾[14].

وتذكر ترغيباً، كقوله: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع﴾[15]، أي: سامع لدعائهم، عبّر بالقرب عن السمع لتوقفه عليه في العادة.

---

(١) ساقطة من «أ»، «ب».

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٠٠.

(٣) سورة سبأ: الآية ٩.

(٤)، (٥) سورة يس: الآية ٦٦، ٦٧.

(٦) سورة الواقعة: الآية ٦٥.

(٧) سورة محمد: الآية ٣٠.

(٨) سورة الواقعة: الآية ٧٠.

(٩) ساقطة من «أ»، «ب».

(١٠) سورة الشورى: الآية ١١.

(١١) سورة المائدة: الآية ٧٦.

(١٢) سورة آل عمران: الآية ١٨١.

(١٣) سورة الزخرف: الآية ٨٠.

(١٤) سورة طه: الآية ٤٦.

(١٥) سورة البقرة: الآية ١٨٦، قوله: ﴿أجيب دعوة الداع﴾، ساقطة من «أ»، «س».

وتذكر بمعنى الإجابة، كقوله: ﴿إن ربي لسميع الدعاء﴾[1]، ﴿إنه سميع قريب﴾[2]، وكذلك قول[3] المصلي: «سمع الله لمن حمده».

الصفة الخامسة: البصر، وتذكر تمدُّحاً، كقوله: ﴿وهو يدرك الأبصار﴾[4]، وكقوله: ﴿وهو السميع البصير﴾[5].

وتذكر تسكيناً وتطميناً، كقوله: ﴿أسمع وأرى﴾[6].

وتذكر ترهيباً، كقوله: ﴿أيحسب أن لم يره أحد﴾[7]، ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾[8].

وتذكر ترغيباً، كقوله: ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾[9]، وقوله: ﴿وأن سعيه سوف يرى﴾[10].

وتذكر ترهيباً وترغيباً، كقوله: ﴿وما كنا غائبين﴾[11]، وقوله: ﴿فسيرى الله عملكم ورسوله﴾[12]، ﴿وقوله: ﴿لننظر كيف تعملون﴾[13]، وقوله: ﴿فينظر كيف تعملون﴾[14]، وكقوله: ﴿إلا كنّا عليكم شهوداً إذ تُفيضون فيه﴾[15].

[٣٧/أ] **الصفة السادسة**: / القدرة، وتذكر تمدُّحاً، كقوله: ﴿والله على كل شيء قدير﴾[16]، ﴿وكان الله على كل شيء مقتدراً﴾[17]، ﴿تبارك الذي بيده

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٩. (٢) سورة سبأ: الآية ٥٠.
(٣) كذا في «س». في «أ»، «ب»: وكذلك قولك: سمع الله لمن حمده.
(٤) سورة الأنعام: الآية ١٠٣. (٥) سورة الشورى: الآية ١١.
(٦) سورة طه: الآية ٤٦. (٧) سورة البلد: الآية ٧.
(٨) سورة العلق: الآية ١٤. (٩) سورة الشعراء: الآية ١١٧، ١١٨.
(١٠) سورة النجم: الآية ٤٠. (١١) سورة الأعراف: الآية ٧.
(١٢) سورة التوبة: الآية ١٠٥. (١٣) سورة يونس: الآية ١٤.
(١٤) سورة الأعراف: الآية ١٢٩. (١٥) سورة يونس: الآية ٦١.
(١٦) سورة آل عمران: الآية ١٨٩. (١٧) سورة الكهف: الآية ٤٥.

الملك وهو على كل شيء قدير﴾[١]، ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسمٰوات مطويات بيمينه﴾[٢].

وتذكر ترغيباً ووعداً، كقوله: ﴿إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً﴾[٣]، أي[٤]: على المكافأة والمجازاة. ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير﴾[٥]، أي: على ذلك.

وقد تذكر ترهيباً، كقوله: ﴿وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون﴾[٦]، ﴿أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون﴾[٧]، ﴿وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم﴾[٨]، ﴿ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم لا يعجزون﴾[٩]، ﴿إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على كل شيء قديراً﴾[١٠].

الصفة السابعة: الكلام[١١]، وهو الأصل في جميع الأحكام، لأمره

---

(١) سورة الملك: الآية ١.

(٢) سورة الزمر: الآية ٦٧.

(٣) سورة النساء: الآية ١٤٩.

(٤) ساقطة من «أ»، «ب».

(٥) سورة الممتحنة: الآية ٧.

(٦) سورة المؤمنون: الآية ٩٥.

(٧) سورة الزخرف: الآية ٤٢.

(٨) سورة الواقعة: الآية ٦٠، ٦١.

(٩) سورة الأنفال: الآية ٥٩.

(١٠) سورة النساء: الآية ١٣٣.

(١١) لا خلاف بين العلماء من أرباب المذاهب في كونه تعالى متكلماً، وإنما الخلاف في تفسير معنى الكلام الذي يتكلم به تعالى، كما اختلفوا في كون كلامه تعالى قديماً، فأهل السنة والجماعة على أنه قديم وذهبت المعتزلة إلى إنه حادث وهو باطل.
راجع هذه المسألة بالتفصيل في: شرح الجوهرة ص ١١٣، كتاب الإرشاد للجويني ص ٩٩، الفتاوي لابن تيمية ١٢/ ٣٤، وما بعدها، التمهيد للباقلاني ص ٢٣٧، الاعتقاد ص ٩٤ وما بعدها.

ونهيه، وإطلاقه، وإباحته، ووعده، ووعيده، وذمّه، ومدحه، وغير ذلك مما تقدم ذكره[1] من نصب الأسباب، والموانع، والشرائط، والآجال، والأوقات، وغير ذلك من أنواع الأحكام.

وأما صفات الفعل، فما كان متعلقه خيراً، أو نعمة، كالخلّاق، والرزّاق، والوهّاب، والفتّاح، والنافع، والرافع، فإنه يذكر تمنناً، أو تمدّحاً، أو إطماعاً في متعلق تلك الصفة، وما كان متعلقه شراً أو نقمة، فإنه يذكر تمدحاً بالقهر والغلبة، أو ترهيباً من متعلقه كالقهّار، والجبّار إن أخذ من الإجبار.

وقد يأمر بأن يتعلم ذلك الوصف، ويكون الغرض الترغيب والترهيب، كقوله: ﴿اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم﴾[2].

وقد يأمر بإبلاغه إلى عباده لغرض الترغيب والترهيب. كقوله: ﴿نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾[3]، وقوله: ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾[4]، هذا راجع إلى صفة الإدراك، كالعلم، والسمع، والبصر كقوله: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾[5].

وقد اختلف العلماء في أوصاف لا يجوز اتصاف الرب تعالى بحقائقها. فحملها بعضهم على الإرادة الملازمة لذلك الوصف في غالب الأمر. [6]وحملها

---

(١) ويعني بالذي تقدم ذكره في المقدمة عندما تحدث عن الأحكام، وأنواعها، وتقسيماتها تأمل ذلك في ص ٧٥.

(٢) سورة المائدة: الآية ٩٨.

(٣) سورة الحجر: الآية ٤٩، ٥٠.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٢٤.

(٥) سورة ق: الآية ١٦.

(٦) ساقطة من «س».

الآخرون على فعل يثمره ذلك الوصف في غالب الأمر٦)، فمن ذلك، ما يتعلق بالخير، ومنه ما يتعلق بالشر.

مثال المتعلق بالخير: المحبة، والمودة، والرأفة، والرحمة، والمصاحبة، والمجالسة، والمشي[1]، والهرولة، والتقرب، والتقريب، والمخالة، وأخذ الصدقات[2] بيمينه، وإجلاس المقسطين عن يمينه على منابر من نور، وبسط يديه بالرحمة والتوبة، ونحو ذلك من الأوصاف التي متعلقها خير ونفع.

فإن جعل ذلك عبارة عن الإرادة، قلت: يريد بوليّه ما يريده المحب بحبيبه[3]، والواد بمودوده[4]، والراحم بمن رحمه[5]، والرؤوف بمن رأف[6] به، والمصاحب والمجالس بصاحبه وجليسه، (٧والماشي والمهرول إكراماً لمن مشى إليه وهرول إليه٧)، والمقرّب بمن قرّبه، والمتقرب بمن تقرّب إليه، والخليل بخليله، والقابل لما[8] يهدي إليه بيمينه، والمجلس لمن يحبه ويكرمه عن يمينه.

وإن جعلت ذلك عبارة عن الفعل قلت: يعامل وليه معاملة الحبيب لحبيبه، والواد لمودوده، والراحم لمرحومه، والرؤوف لمن رأف به، والصاحب[9] لصاحبه، والمجالس لجليسه، (١٠والماشي لمن مشى إليه١٠)، والمهرول لمن هرول إليه، والمقرّب والمتقرّب لمن قرّبه، وتقرّب إليه، والخليل لخليله، والقابل لما يهدي إليه بيمينه، (١١والمجلس لمن يكرمه عن يمينه١١)،

---

(١) ساقطة من «أ».
(٢) في «س»: الصدقة.
(٣) في «أ»: لحبيبه.
(٤) في «أ»: لمودوده.
(٥) في «س»، «ب»: بمرحومه.
(٦) في «ب»: بمرءوفه.
(٧) في «أ»: والمهرول إكراماً لمن هرول إليه.
(٨) في «س»: لمن.
(٩) في «أ»: والمصاحب.
(١٠) ساقطة من «أ».
(١١) ساقطة من «س».

والباسط يده بالبذل والإعطاء، لمن بذل له وأعطاه، وكل ذلك راجع إلى الترغيب الدّال على الأمر.

أمثلة: ﴿يحببكم الله﴾[1]، ﴿وهو الغفور الرحيم﴾[2]، ﴿إن ربي رحيم ودود﴾[3]، «اللهم أنت الصاحب في السفر. اللهم أصبحنا في سفرنا»[4]، «أنا جليس من ذكرني»[5]، «من تقرّب إليّ شبراً، تقرّبت إليه ذراعاً، ومن تقرّب إليّ ذراعاً، تقرّبت إليه باعاً، ومن جاءني يمشي، جئته هرولة»[6]، ﴿أولئك المقربون﴾[7]، ﴿واتّخذ الله إبراهيم خليلاً﴾[8]، «وإن صاحبكم خليل الله»[9]، ﴿ويأخذ الصدقات﴾[1]، «إلا أخذها الرحمن

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٣١. (٢) سورة البروج: الآية ١٤.

(٣) سورة هود: الآية ٩٠.

(٤) هذا بعض حديث أخرجه مسلم في الحج، حديث ١٣٤٢، باب ما يقول إذا ركب في سفر الحج عن ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه، ٢/ ٩٧٨.

كما أخرج مسلم كذلك طرفاً منه في نفس الكتاب، والباب عن عبدالله بن جرجس حديث ١٣٤٣. كما أخرج نحوه الترمذي عن ابن عمر، حديث ٣٤٤٧، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ركب الناقة ٥/٥٠٢.

وأخرجه الدارمي في سننه، كتاب الاستئذان، باب الدعاء في السفر ٢/٢٨٧. كما أخرجه أحمد في مسنده ٥/٨٣.

وأخرجه الحاكم كذلك بلفظه في المستدرك، كتاب الجهاد ٢/٩٩.

(٥) هذا الحديث سبق تخريجه في ص ٩٣.

(٦) هذا الحديث سبق تخريجه في ص٩٣.

(٧) سورة الواقعة: الآية ١١. (٨) سورة النساء: الآية ١٢٥.

(٩) هذا بعض حديث أخرجه مسلم بلفظ: «ولكن صاحبكم خليل الله»، حديث ٢٣٨٣ كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه ٤/١٨٥٥.

وتمام الحديث: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله».

بيمينه»[٢]، «المقسطون على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن، وكلتا يدي ربي يمين»[٣]/، ﴿بل يداه مبسوطتان﴾[٤]، «إن الله يبسط يده بالنهار [٣٧/ب] ليتوب مسيء الليل، وبالليل ليتوب مسيء النهار»[٥].

ومثـال المتعلق بـالشر، والغضب، والسـخط والأسف، والمـقت، والعداوة، ونفي النظر، والإبعاد، والإعراض، ونحو ذلك من الصفات.

فإن جعلت ذلك عبارة عن الإرادة قلت: يريد بالعاصي ما يريده[٦] الغضبان بمن أغضبه، والساخط بمن[٧] أسخطه، والماقت بممقوته، والعدوّ

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٤.

(٢) وهذا جزء من حديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظه، في الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وترتيبها، حديث ١٠١٤، ٧٠٢/٢. وأخرج الحديث الترمذي بنفس اللفظ، حديث ٦٦١، كتاب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، ٤٠/٣.
ورواه النسائي بلفظه في الزكاة، باب الصدقة من الغلول ٥٧/٥.

(٣) أخرج هذا الحديث مسلم في صحيحه بلفظ: «إن المقسطين عند الله... إلى أن قال: وكلتا يديه يمين»، كتاب الإمارة، حديث ١٨٢٧، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بـالرعيـة، والنهي عن إدخال المشقـة عليهم، ١٤٥٨/٣.

(٤) سورة المائدة: الآية ٦٥.

(٥) أخرج هذا الحديث مسلم من طريق أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مع تقديم وتأخير في اللفظ حديث ٢٧٥٩، كتاب التوبة، باب قبول التوبـة من الذنوب وإن تكـررت الذنوب والتوبة، ٢١١٢/٤.
ورواه أحمد كذلك بنفس اللفظ في المسند، ٢٩٥/٤.

(٦) في «س»: ما يريد الغضبان. (٧) في «س»: ممن أسخطه.

بعدوّه، والمبعد بمن[1] أبعده، والمعرض بمن أعرض عنه، والمكاره المحتقر، لمن لا ينظر إليـه حقارة وبغضاً.

وإن جعلت ذلك عبارة عن الفعـل قلت: يعامله معـاملة الغضبان بمن[2] أغضبـه والساخط لمن أسخـطه، والماقت لمقـوته، والعـدوّ لعدوّه، والمعرض لمن أعرض عنه، والمبعد لمن أبعده، والمولي[3] الذي لا ينظر إلى من يكرهه مقتاً وكراهة له، وكل ذلك راجع إلى الوعيد الدّال على النهي.

أمثلة ذلك: ﴿وغضب الله عليهم﴾[4]، ﴿اتّبعوا ما أسخط الله﴾[5]، ﴿لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم﴾[6]، ﴿فإن الله عدوّ للكافرين﴾[7]، ﴿ألا بعداً لمدين﴾[8]، ﴿فسحقاً لأصحاب السعير﴾[9].

وأمـا الثالث: «فـأعـرض[10] فـأعـرض الله عنـه»[11]، ﴿ولا ينـظر إليهم... ولهم عذاب أليم﴾[12] والأحسن في جميع هـذه الأوصاف، أن

---

(١) في «أ»: لمن أبعده.

(٢) في «أ»، «ب»: لمن أغضبه.

(٣) المولى: بسكون الواو، وفتح اللام من الولاء، وله عدة معاني، ويحمل في هذا المقام على المالك والسيد. اللسان مادة ولي، ١٥/٤١١.

(٤) سورة الفتح: الآية ٦.

(٥) سورة محمد: الآية ٢٨.

(٦) سورة غافر: الآية ١٠.

(٧) سورة البقرة: الآية ٩٨.

(٨) سورة هود: الآية ٩٥.

(٩) سورة الملك: الآية ١١.

(١٠) ساقطة من «س».

(١١) هذا بعض حديث أخرجه البخـاري في صحيحه بلفـظه من طريق أبي واقـد الليثي، حديث ٦٦، كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فـرجة في الحلقـة فجلس فيها، ١/١٥٦. وأخرجه التـرمذي بنفس اللفظ والسند، كتاب الاستئذان، حديث ٢٨٦٨، باب حدثنا الأنصاري ٤/١٧١.
وهو عند مالك في الموطأ، كتاب العلم، باب جامع السلام، حديث ٤، ٢/٩٦.

(١٢) سورة آل عمران: الآية ٧٧.

يتجوز لها عن الفعل لأن التهديد به إثم، بخلاف/ التجوز بها عن الإرادة، [٣٨/أ] إذ يصح أن يقال: أراد ولم يفعل، وإن كان ذلك لا يجوز في حق الرب سبحانه وتعالى، لأنه[١] يحتاج إلى نظر، وتأمّل حتى يعرف.

وأما إيقاع الفعل فلا توقف فيه فيحصل الترغيب به، والترهيب على الفور من غير تأمل، والتأمل في صدق الخبر يعم الإخبار عن الإرادة، والإخبار عن الفعل، ولهذه الأوصاف نظائر كثيرة، كالشكور، والصبور، بمعنى أنه يعامل عباده معاملة الشكور والصبور.

وكذلك وصفه نفسه بالغيرة، أي: يعامل عباده معاملة الغيور.

وكذلك وصفه نفسه بنسيان من نسيه، معناه: يعاملهم معاملة من سجن من أغضبه في العذاب، ثم نسيه.

ومن أوصافنا، ما إذا نسبناه إليه، وتعلق به، عبّر به عن آثاره تجوزاً، كالتقرب إليه، [٢]والذهاب إليه[٢]، والمشي إليه[٣]، والإعراض عنه، والبعد منه.

وكذلك قول شعيب: ﴿واتخذتموه وراءكم ظهرياً﴾[٤]، معناه: يعامله معاملة [٥]المتقرب إليه، والذاهب إليه[٥]، والمعرض عنه[٦]، والنائي بجانبه، والنابذ للشيء وراء ظهره[٧] اطراحاً له.

أمثلة ذلك: ﴿واسجد واقترب﴾[٨]، ﴿وقال إني ذاهب إلى ربي

---

(١) في «س»: إلا أنه.

(٢) ساقطة من «أ».

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) سورة هود: الآية ٩٢.

(٥) في «أ»، «ب»: المتقرب والذاهب.

(٦) ساقطة م «أ»، «ب».

(٧) ساقطة من «أ».

(٨) سورة العلق: الآية ١٩.

سيهدين﴾[١]، ﴿وقال إني مهاجر إلى ربي﴾[٢] ، ﴿إذ جاء ربه بقلب سليم﴾[٣] ، «ومن جاءني يمشي جئته أهرول»[٤]، ﴿فأعرضوا فأرسلنا عليهم
[٣٨/ب] سيل العرم﴾[٥]، / ﴿أعرض ونأى بجانبه﴾[٦]، ﴿فلما كشفنا عنه ضرّه مرّ كأن لم يدعنا إلى ضرّ مسّه﴾[٧]، ﴿فلمّا نجاكم إلى البر أعرضتم﴾[٨].

وقد وصف نفسه بأوصاف تعود إلى ما ذكرناه، كقوله: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾[٩] عبّر بذلك عن أن أحداً[١٠] لا يفوته، ولا بد له منه، لكونه على طريقه، والمرصاد والطريق واحد.

وأما قوله: ﴿إن ربي على صراط مستقيم﴾[١١] فعبارة عن عدله في خليفته فإنه لما قال: ﴿ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها﴾[١٢]، قال: «إن ربي عادل فيهم محسن إليهم، غير ظالم لأحد منهم»[١٣]. قال الشاعر:

أميرُ المؤمنين على صراطٍ إذا اعوجَّ المَوارِدُ[١٤] مُستقيم[١٥].

وعبّر عن القدرة بالأخذ بالناصية[١٦] لأن الأخذ بالناصية من آثار القدرة.

---

(١) سورة الصافات: الآية ٩٩.
(٢) سورة العنكبوت: الآية ٢٦.
(٣) سورة الصافات: الآية ٨٤.
(٤) هذا جزء من حديث سبق في ص ٩٦.
(٥) سورة سبأ: الآية ١٦.
(٦) سورة الإسراء: الآية ٨٣.
(٧) سورة يونس: الآية ١٢.
(٨) سورة الإسراء: الآية ٦٧.
(٩) سورة الفجر: الآية ١٤.
(١٠) في «س»: الأخذ.
(١١)، (١٢) سورة هود: الآية ٥٦.
(١٣) لم أعثر على تخريج لهذا الحديث فيما وقع تحت يدي من مصادر.
(١٤) الموارد: بضم الميم وهو الشخص الوارد على الشيء، وجمعه ورّاد، قال تعالى: ﴿وإن منكم إلّا واردها﴾.
اللسان مادة ورد، ٤٥٧/٣.
(١٥) هو جرير: قال هذا البيت في مدح الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك. انظر: (ديوانه ص ٤١١).
(١٦) ساقطة من «س».

وأما نزوله فعبارة عن لطفه وعطفه، ورفقه بخلقه، لأن ذلك[1] لازم لمن نزل إلى عباده ناظراً إليهم[2]، ومستعرضاً لحاجاتهم، ولذلك يقول: «هل من داع فأستجيب له، هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له، ثم يبسط يديه من يقرض غير عديم ولا ظلوم»[3]، ذكر هاتين الصفتين ترغيباً في الإقراض، فإن[4] العديم لا يعامل، والمليء[5] الظلوم لا يقرض.

وأما قوله: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[6]، وقوله: ﴿إلا هو معهم أينما كانوا﴾[7] فإنه عبّر بذلك عن سمعه لما يقولون، وبصره لما يفعلون، لأن الحاضر الكائن معك لا يخفى عليه[8] فعلك ولا قولك[9]، فلما كان ذلك من آثار المعية، عبّر بها عنه، ولأن المعية/ سبب للاستحياء من ركوب [٣٩/أ] القبائح، ولا سيّما معيّة العظماء الأكابر، وذلك متضمن للترغيب والترهيب.

---

(١) في «أ»، «ب»: فان.. (٢) في «أ»: لهم.

(٣) هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه من طريق أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ «هل من مسائل يعطى هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له؟ حتى ينفجر الصبح».
وفي رواية عنده كذلك ثم يبسط يديه تبارك وتعالى يقول: «من يقرض غير عديم ولا ظلوم» حديث ٧٥٨، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، ١/٥٢٢.
وأورده أحمد في مسنده بلفظ قريب منه، ٢/٣٨٣.

(٤) في «س»: بأن.

(٥) في «س»: والمليّ والظلوم، قال في المصباح: رجل مليء مهموز على وزن فعيل غني مقتدر.
المصباح المنير ٢/٢٤٧.

(٦) سورة الحديد: الآية ٤. (٧) سورة المجادلة: الآية ٧.

(٨) في «ب»: عليك. (٩) في «أ»، «ب»: قولك ولا فعلك.

والضابط لهذا وأمثاله: أن حقائق هذه الأشياء محال في حق القديم سبحانه وتعالى، ولكن لها في العادة لوازم لا تنفك عنها غالباً، فعبّر بها عن لوازمها، مثال ذلك: إن المجالسة لها آداب، وإكرام، وحقوق. فعبّر بالمجالسة عنها، وكذلك للمصاحبة حقوق ولوازم في الرفق، والحفظ والذب، فعبّر بالمصاحبة عن هذه اللوازم.

وكذلك[١] العداوة، والمقت لهما لوازم لا تخفى، فعبّر بهما عن لوازمهما، وكذلك[٢] المحبة[٣]، والرضى، والفرح، والغضب، والأسف، فليقس ما لم أذكره على ما ذكرته، وسأختم ذلك بفصلين.

أحدهما: في ذكر ضروب من المجاز.

والثاني[٤]: في كيفية استخراج الأحكام من أدلّتها المذكورة.

وقد تركت أصنافاً من الوعد، والوعيد، والمدح والذمّ وغير ذلك من الأدلة، كبياض الوجوه وسوادها، وعبوسها، وبسورها[٥]، ونعمتها[٦]، ونضارتها، ونظرها إلى ربها وسؤال الناس عن أعمالهم وحسابهم على أقوالهم، وأفعالهم[٧]. فإن فيما ذكرته دليلاً على ما أهملته.

وفّقنا[٨] الله لفهم مراده من كتابه وسنة نبيّه عليه السلام[٩]، ووفّقنا على ذلك، ووفّقنا للعمل به بمنّه ولطفه.

---

(١) في «ب»: فكذلك.
(٢) في «ب»: فكذلك
(٣) في «س»: الصحبة
(٤) في «أ»، «ب»: والآخر.
(٥) في «س»: وشرورها.
(٦) في «س»: نعيمها.
(٧) في «أ»: فأفعالهم.
(٨) في «س»: ومعنا.
(٩) ساقطة من «أ»، «س».

الفصل التاسع

«في ضروب من المجاز»

يعبّر عن الأجسام[1]، والأعراض[2]، والنسب[3]/ ، تارة بـالحقيقة، [٣٩/ب] وتارة بالمجاز.

ويتجـوز[4] بلفظ الجسم عن جسم آخر، كلفظ الإنسـان والحيـوان والأشجار، فإنه يعبّر كل واحد من هذه المسميات عن تمثالها من الأجسام،

---

(١) الجسم: هو القابل للأبعاد الثلاثة، وقيل: هو القائم بنفسه المركب من الجوهر.
انظر: التعريفات ص ٤١، الشامل في أصول الدين ص ٤٠١.

(٢) والأعراض جمع عرض: وهو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي إلى محل يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم هو به.
والأعراض على نوعين:
أ ـ **قارّ الذات**: وهو الذي يجتمع أجزاؤه في الوجود كالبياض والسواد.
ب ـ **وغير قارّ الذات**: وهو الذي لا يجتمع أجزاؤه في الوجود كالحركة والسكون
وأقسام العرض ثلاثة: لازم، ومفارق، وعام.
انظر: التعريفات ص ٧٩ ـ ٨٠، الشامل في أصول الدين ص ١٦٧.

(٣) النسب: جمع نسبة: وهي إيقاع التعلق بين الشيئين. التعريفات ص ١٢٦.

(٤) في «س»: يتجوزون.

بأهلها، ويحتقرهم[١]، ويهينهم، ويذلهم[٢]، كما قال رسول الله صلى الله

---

(١) ساقطة من «أ»، «ب».

(٢) اختلف علماء أهل السنة في دخول المجاز في كلام الله تعالى، أو عدم دخوله على رأيين:

١ ـ مذهب بعض الحنابلة وأهل الظاهر، وحكى عن بعض المالكية، وطائفة من الرافضة، منع وقوعه في القرآن خاصة.

٢ ـ الرأي الآخر وهو لعامة العلماء من أهل الأصول، وإليه مال الآمدي وصاحبا المحصول والمعتمد، وبه قال المصنف رحمه الله، وألف في ذلك مصنفاً حافلاً في تحقيق هذا الرأي والإستدلال له، وهو كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز.

ويعتبر الخلاف في هذه المسألة ـ وهي دخول المجاز في كلام الله تعالى أو عدم دخوله ـ أصلاً لإختلاف العلماء في تأويل صفات الله تعالى أو عدم تأويلها ويعلل الدكتور الجليند هذه القضية بقوله: «لأن التأويل في جوهره حمل اللفظ على معناه المجازي لا الحقيقي».

انظر: كتابه، الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل ص ٣٦٠.

وهذه مسألة عقدية، نهج فيها المصنف رحمه الله منهج المؤولين، وهم جمهور الأشاعرة والمتكلمين، وقد بينا في المقدمة إتجاهه في العقيدة، وسيره فيها على منهج الأشاعرة.

وأما رأي عامة السلف، فهو الإثبات مع عدم المماثلة له في صفاته تعالى، قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ وهو رأي شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما من العلماء.

وقد أفاض الأصوليون في تفصيل هذه المسألة في باب الحقيقة والمجاز في كتب الأصول وكذا علماء التوحيد في بحثهم التأويل والإثبات في كتب العقيدة.

انظر: الأحكام للآمدي ١/٤٧، المحصول ج ١ ق ١ ص ٣٩٩، الإبهاج ١/٢٩٦، المعتمد ١/٣٠، المنخول ص ٧٦، المسودة ص ١٤٧، جمع الجوامع ١/٣٠٨، روضة الناظر ص ٣٤، أما بالنسبة لكتب العقيدة، فتاوى شيخ الإسلام =

عليه وسلم[1] في مآثر[2] الجاهلية، إنها موضوعة[3] تحت قدميه، استهانة بالمآثر المخالفة للشرع[4].

ويتجوز بلفظ النور في الجلال والجمال[5]، وفي البداية والتعريف[6]،

= ١١٢/٧، شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٣٦ وما بعدها، الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل ص ٣٦٠ وما بعدها، مختصر الصواعق المرسلة ١/٢٢ - ٢٧ - ٥٩ - ٦٦، ٢/٤٣، ٧٣، ٧٥، ١٠٦ وما بعدها، الإيمان لابن تيمية ص ٩٧.

(١) في «أ»، «ب»: عليه السلام.

(٢) مآثر الجاهلية: مفاخرها، ومكارمها التي تؤثر وتروى عنها.
انظر: اللسان مادة أثر، ٤/٤٧.

(٣) ساقطة من «س».

(٤) جاء هذا المعنى في حديث خطبة يوم عرفة في حجة الوداع. قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «إن دماءكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع . . .» الحديث.
أخرجه الدارمي عن جابر رضي الله عنه، في المناسك،باب في سنة الحج، ٢/٤٧.
وأخرجه أحمد في المسند بلفظ:«ألا وإن كل دم ومال ومأثره كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة»، ٥/٧٢، ٧٣.

(٥) في «س»: والكمال، والتعبير بالنور عن الجلال يكون معقولاً بعين البصيرة ومثاله ما إنتشر من الأمور الإلهية: كنور العقل ونور القرآن.
أما إذا كان المقصود بالنور الجمال والكمال، فيكون محسوساً بعين البصر: كنور القمرين والنجوم والأرض وغيرها.
انظر: المفردات للراغب ٢/٧٧٥، بصائر ذوي التمييز ٥/١٣٣، الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٦٦.

(٦) ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونوراً﴾ أي: هداية وتعريف، وهناك وجوه للنور أوصلها ابن العماد إلى عشرة.
انظر: الدامغاني ص ٤٦٧، مفردات الراغب ٢/٧٧٥، كشف السرائر لابن العماد ص ٢٧٢.

وكذلك يعبّر بلفظ العرض عن عرض آخر على ما سنصفه إن شاء الله تعالى[1].

فمن التعبير بألفاظ الأجسام عن المعاني: اليد. فيد القديم [2]سبحانه وتعالى[2]، ويمينه، عبارة عن قدرته وبطشه وقوته[3]، ﴿بيده الملك﴾[4]، أي: في قدرته[5]، ﴿مما عملت أيدينا﴾[6]، أي: مما أحدثته[7] قدرتنا. ﴿لما خلقت بيدي﴾[8]، أي[9]: لما كونته بقدرتي. ﴿لأخذنا منه باليمين﴾[10]، أي: بالقوة، والبطش. ﴿كنتم تأتوننا عن اليمين﴾[11]، أي: بسبب قوتكم[12]، وقدرتكم علينا.

وأما قوله في الصدقة: «إلاّ أخذها الرحمن بيمينه»[13]فعبارة عن: حسن القبول، لأن الأخذ باليمين مسبب عنه.

وكذلك قوله: «إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن»[14]

---

(١) ساقطة من «أ». (٢) ساقطة من «أ»، «ب».

(٣) انظر في هذا: مفردات الراغب ٢/٨٤٦ ـ ٨٤٧، الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٥٠٢، بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي ٥/٣٨١.

(٤) سورة الملك: الآية ١.

(٥) وهذا ما يسمى عند أرباب المجاز، تسمية الشيء باسم سببه الصوري، فإن اليد لها صورة خاصة يتأتى بها الاقتدار على الشيء في حمله وقبضه داخل الكف.
انظر: التمهيد للأسنوي ص ١٨٣.

(٦) سورة يس: الآية ٧١. (٧) زيادة اقتضاها السياق.

(٨) في «س»: أحدثت. (٩) سورة ص: الآية ٧٥.

(١٠) ساقطة من «أ»، «ب». (١١) سورة الحاقة: الآية ٤٥.

(١٢) سورة الصافات: الآية ٢٨. (١٣) في «س»: قولكم.

(١٤) هذا جزء من حديث سبق تخريجه في ص ٢٢٨.

(١٥) وقد سبق تخريج هذا الحديث. انظر ص ٢٢٩.

عبّر بذلك عن تكريمهم، تقديرهم[1]، بمعنى أنه يعاملهم في الإكرام معاملة عظيم أجلس إنساناً على كرسي عن يمينه.

ويعبّر بالعين عن إدراك[2] المبصرات[3]، لأنها محل الإدراك، كما يعبّر باللسان عن الكلام[4]، وبالقلب عن العقل[5].

فقوله: ﴿فإنك بأعيننا﴾[6]، أي: بمرأى منا، وكذلك قوله: ﴿تجري بأعيننا﴾[7].

ومن التعبير بلفظ العرض عن عرض آخر، التعبير بوضع القدم عن/ [٤٠/أ] الاستهانة في قوله: «حتى يضع الجبار قدمه على النار»[8]، أي: يستهزىء[9]

---

(١) في «أ»، «ب»: تقريبهم. (٢) ساقطة من «س».

(٣) انظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٣٨، مفردات الراغب ٢/٥٢٩.

(٤) وقد أطلق الراغب والدامغاني على هذا النوع: التعبير باللسان عن اللغة، وسيأتي معنا في فصل آخر من هذا الكتاب.
انظر: الوجوه والنظائر ص ٤١٤، المفردات ٢/٦٧٩.

(٥) قال الفراء: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ أي: عقل. كما عبّر الراغب عن العقل بالعلم والفهم.
انظر: معاني القرآن ٣/٨٠، المفردات ٢/٦٢٠، بصائر ذوي التمييز ٤/٢٨٨، الدامغاني ص ٣٨٨.

(٦) سورة الطور: الآية ٤٨. (٧) سورة القمر: الآية ١٤.

(٨) هذا جزء حديث أخرجه الترمذي في سننه بلفظ: «حتى إذا أوعبوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها»، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار ٤/٦٩١، حديث ٢٥٥٧، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.
والحديث عند أحمد في مسنده من رواية أبي هريرة رضي الله عنه برقم ٨١٤٩، ٩٨١٥. وعنده أيضاً فيه من طريق أبي سعيد الخدري، حديث ١١١١٥، ١١٧٦٣. انظر: المسند تحقيق شاكر، ١٤/١٤٥، حديث ٧٧٠٤.

(٩) في «أ»، «ب»: يستهين.

وبالمجيء[١]، والإتيان، عن التعريف بعد الجهالة، والهداية بعد الضلالة، تشبيهاً لما غاب عن البصيرة بما غاب عن البصر، فإن البعد والعزوب[٢] سبب للغيبة عن الإدراك لمنعها منه، والقرب والحضور سبب الإدراك والمشاهدة.

وكذلك الوقوف قد يعبّر به عن التعريف[٣] في قولك: «وقفته على كذا» إذا عرّفته به، لأن الواقف على الشيء، مدرك لما وقف عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾[٤]، أي: عرفوه فعرفوه[٥].

وكذلك يعبّر بالمحبة، والكراهة، والسخط، والرضى، والقرب، والبعد، والإقبال، والإعراض، عن آثارها ولوازمها[٦].

وكذلك التردد في مساءة[٧] المؤمن ـ ذكر[٨] عبارة عن منزلته عند ربه ـ فإن من عز عليك، وكانت له مصلحة في طي مساءة، فإنك تتردد[٩] في ذلك لمنزلته لديك، بخلاف من هان عليك، فإنه يسهل عليك مساءته، ولا تبالي بما ناله. قال [الشاعر][١٠]:

---

(١) في «س: وفي المجيء.
(٢) في «س»: القرب.
(٣) انظر: مفردات الراغب ٢/٨٣٣.
(٤) سورة الأنعام: الآية ٣٠.
(٥) ساقطة من «ب».
(٦) انظر هذه المعاني في: الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١١٤، ٤٠٣، ٣٧٤، بصائر ذوي التمييز ٢/٤١٦ وما بعدها، ٤/٢٥٢ ـ ٢٥٥، ٢/٢٥٧، ٤/٤٣٤، مفردات الراغب ١/١٥١ ـ ٢٨٦، ٢/٦٠١ وما بعدها ١/٦٩.
(٧) المساءة: من السوء، وهي فعل بالشخص ما يكره، وضدها السرور.
ترتيب القاموس المحيط ٢/٦٤١.
(٨) في «س»: وذكر.
(٩) في «أ»، «ب»: تردد.
(١٠) زيادة إقتضاها السياق.

وهـــان عـــلى ســـراة بـنـي لؤي　　حـريق بـالـبـويـرة مسـتـطير[1] / [٤٠/ب]

﴿فسوف نصليه ناراً وكان ذلـك على الله يسيـراً﴾[2]، أي: لا يعز عليه، ولا يصعب. قال امرؤ القيس:

يعــز عليهـا ربيتي ويســوءهـا　　بكاه فتثني الجيد أن يتضـوعا[3]

وقد تستعمل بعض أفعالنا المضافة إلى الله سبحانه المتعلّقة به على نوع من هذا المجاز كقربنا إليه، وبعدنا منه، وإعراضنا عنه، وإقبالنـا إليه[4]، وذهـابنا إليـه[5]، كقولـه[6]: ﴿إني ذاهب إلى ربي﴾[7]، ﴿إلّا من أتى الله بقلب سليم﴾[8]، ﴿فسحقاً لأصحاب السعير﴾[9]، أي: فبعداً لهم. ﴿فأعرضوا

---

(١) البيت: لحسان بن ثابت الأنصاري، ديوانه ص ١١٠.
معنى البويرة: موضع بني قريضة.
السراة: جمع سرى من السرو: وهي المرؤة والشرف.
اللسان ١٤/٣٧٧ مادة سرا.
بنو لؤي: نسبة إلى عامر بن لؤي بن غالب، أبو قريش.
اللسان، مادة لأي، ٥/٢٣٨.

(٢) سورة النساء: الآية ٣٠.

(٣) انظر: ديوان امرىء القيس، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٢٤١.
ربيتي: ما يريبني وهو ما أكرهه ويشق عليّ من أعراضها عني، وورد في اللسان: يعز عليها رقبتي.
انظر: مادة ضوع ٨/٢٢٩.
الجيد: هو العنف، والتضوع: رفع الصوت بالبكاء مع التحرك، قال ابن منظور: والصبي بكاؤه تضوع. اللسان ٨/٢٢٩.

(٤) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب عليه.

(٥) انظر: مفردات الراغب ١/٢٦٢، الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٩٥.

(٦) في «ب»: كقوله تعالى.

(٧) سورة الصافات: الآية ٩٩.

(٨) سورة الشعراء: الآية ٨٩.

(٩) سورة الملك: الآية ١١.

فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾[1]، «فأعرض فأعرض الله عنه»[2]، ﴿ومن أعرض عن ذكري﴾[3]. وأمثلة هذا وشواهده لا تحصى كثرة[4].

وسأذكر شيئاً من ضروب المجاز، يستدل[5] بما ذكرته على ما تركته. فمن ذلك اليد. وحقيقتها: العضو.

اليد: يعبّر بها عن القهر، والاستيلاء[6]. كقوله: ﴿قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾[7]، أي: في قهركم، واستيلائكم. ويعبّر بها عن القدرة، وقد ذكرناه[8].

ومن ذلك الأخذ: ويعبّر به عن القهر، والهلاك[9]، كقوله: ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾[10]، ﴿فأخذهم أخذة رابية﴾[11]، ﴿وهمّت كل أمة برسولهم ليأخذوه﴾[12]. [13]ويعبّر عن الجد في التمسّك بالعمل، كقوله:

---

(١) سورة سبأ: الآية ١٦.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه في ص ٢٣٠.

(٣) سورة طه: الآية ١٢٤. (٤) ساقطة من «س».

(٥) في «ب»: ليدل.

(٦) وقد أطلق الراغب على هذا النوع (الحوز والملك) فقال: «يقال هذا في يد فلان، أي: في حوزه وملكه». المفردات ٢/٨٤٦.

(٧) سورة الأنفال: الآية ٧٠.

(٨) انظر بداية هذا الفصل ص ٢٣٥.

(٩) وقد أطلق الدامغاني والفيروز أبادي على هذا النوع: «التعبير عن الأخذ بالقتل والعذاب والعقوبة».
انظر: الوجوه والنظائر ص ٢٠، بصائر ذوي التمييز ٢/١٠٤، المفردات للراغب ١/١٢.

(١٠) سورة الأنفال: الآية ٥٢. (١١) سورة الحاقة: الآية ١٠.

(١٢) سورة غافر: الآية ٥.

(١٣) ساقطة من «أ»، «ب»: ومثبتة في موضع آخر.

﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾[1]، ﴿خذ الكتاب بقوة﴾[2][13]؟ ويعبّر به عن القبول[3]، كقوله: ﴿ويأخذ الصدقات﴾[4]، وقوله عليه السلام[5]: «إلاّ أخذها الرحمن بيمينه»[6]، ويعبّر به عن/ الأسر، كقوله: ﴿خذوه فغلوه﴾[7]، ﴿وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد﴾[8]، ويعبّر به عن الرضى، كقوله: ﴿فخذ ما آتيناك وكن من الشاكرين﴾[9]، ﴿آخذين ما آتاهم ربهم﴾[10]. [٤١/أ]

ومن ذلك القبض: ويعبّر به عن تقتير الرزق. ﴿والله يقبض ويبسط﴾[11]، ويعبّر به عن البخل، ﴿ويقبضون أيديهم﴾[12].

ومن ذلك البسط: ويعبّر به عن الإغناء[13]، ﴿والله يقبض ويبسط﴾[14]، وعن كثرة البذل، ﴿ولا تبسطها كل البسط﴾[15]، ﴿بل يداه مبسوطتان﴾[16].

ومن ذلك السعة: ويعبّر بها عن الغنى، كقوله: ﴿والله واسع

---

(١) سورة البقرة: الآية ٦٣. (٢) سورة مريم: الآية ١٢.

(٣) انظر: بصائر ذوي التمييز ٢/١٠٤، الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٠.

(٤) سورة التوبة: الآية ١٠٤. (٥) في «س»: صلى الله عليه وسلم.

(٦) هذا الحديث سبق تخريجه في ص ٢٢٩.

(٧) سورة الحاقة: الآية ٣٠. (٨) سورة التوبة: الآية ٥.

(٩) سورة الأعراف: الآية ١٤٤. (١٠) سورة الذاريات: الآية ١٦.

(١١) سورة البقرة: الآية ١٤٥. (١٢) سورة التوبة: الآية ٦٧.

(١٣) في «س»: التوسعة.
انظر معنى البسط في: الوجوه والنظائر ص ٦٩، بصائر ذوي التمييز ٢/٢١٨، مفردات الراغب ١/٦٠.

(١٤) سورة البقرة: الآية ٢٤٥. (١٥) سورة الإسراء: الآية ٢٩.

(١٦) سورة المائدة: الآية ٦٤.

عليم﴾[1]، ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾[2] وعن كثرة التعلّق، كقوله: ﴿ربنا وسعت كل رحمة وعلماً﴾[3]، ﴿وسع ربنا كل شيء علماً﴾[4]، ﴿إن ربك واسع المغفرة﴾[5].

ومن ذلك الضيق: ويعبّر به عن مشقة تحمل ما تكرهه النفوس من الفقر، وسائر المكاره[6]، كقوله: ﴿يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾[7]، ﴿ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾[8]، ﴿وضائق به صدرك﴾[9].

ومن ذلك وصف الزمان والمكان، بوصف ما يقع فيهما. ﴿بلداً آمناً﴾[10]، ﴿قرية كانت ظالمة﴾[11]، ﴿من قريتك التي أخرجتك﴾[12]، ﴿قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان الآية﴾[13]، ﴿بلدة طيبة﴾[14]، ﴿القرية التي كانت تعمل الخبائث﴾[15]، «أمرت بقرية تأكل القرى»[16]، ﴿وهذا البلد الأمين﴾[17]، ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٤٧.
(٢) سورة الطلاق: الآية ٧.
(٣) سورة غافر: الآية ٧.
(٤) سورة الأعراف: الآية ٨٩.
(٥) سورة النجم: الآية ٣٢.
(٦) انظر: مفردات الراغب ٢/٤٤٤.
(٧) سورة الأنعام: الآية ١٢٥.
(٨) سورة النحل: الآية ١٢٧.
(٩) سورة هود: الآية ١٢.
(١٠) سورة البقرة: الآية ١٢٦.
(١١) سورة الأنبياء: الآية ١١.
(١٢) سورة محمد: الآية ١٣.
(١٣) سورة النحل: الآية ١١٢.
(١٤) سورة سبأ: الآية ١٥.
(١٥) سورة الأنبياء: الآية ٧٤.
(١٦) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظه، حديث ١٨٧١، كتاب فضائل المدينة، باب فضل المدينة وإنها تنفي الناس، ٤/٨٧.
وأخرجه مسلم بنفس اللفظ والسند، حديث ١٣٨٢، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، ٢/١٠٠٦. =

أليم﴾[1]، ﴿عذاب يوم عظيم﴾[2]، ﴿ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً﴾[3]، ﴿وذلك يوم مشهود﴾[4]/ ، ﴿يأكلن ما قدمتم لهن﴾[5]، ﴿يوم عصيب﴾[6]، [٤١/ب] ﴿يوم عقيم﴾[7]، ﴿أيام نحسات﴾[8]، ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾[9] .

ومن ذلك الغلّ[10]: ويعبّر به عن البخل[11]، كقوله: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾[12]، ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم﴾[13]، ويعبّر به[14] عن التكاليف الشاقة[15]، ﴿ويضع عنهم إصرهم

= وأورده مالك في كتاب الجامع، حديث ٥، باب ما جاء في سكني المدينة والخروج منها ٢/٨٨٧. وأخرجه أحمد في المسند ٢/٢٣٧، وتتمة الحديث للفائدة: «أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب، وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد».

معنى أكلها القرى، قال ابن الأثير: ما يفتح على أيدي أهلها من المدن ويصيبون من غنائمها. انظر: النهاية في غريب الحديث ٤/٥٧.

(١٧) سورة التين: الآية ٣.

(١) سورة هود: الآية ٢٦.
(٢) سورة يونس: الآية ١٥.
(٣) سورة الإنسان: الآية ٢٧.
(٤) سورة هود: الآية ١٠٣.
(٥) سورة يوسف: الآية ٤٨.
(٦) سورة هود: الآية ٧٧.
(٧) سورة الحج: الآية ٥٥.
(٨) سورة فصلت: الآية ١٦.
(٩) سورة البقرة: الآية ١٩٤.

(١٠) الغلّ: بالكسر، حقيقة في الحسد والحقد والعداوة، واستعمل مجازاً في البخل لما فيه من حب الذات، كما استعمل مجازاً في التكاليف الشاقة، وفي موانع الإنقياد والإيمان.

انظر: اللسان ١١/٤٩٩، مادة غلل.

(١١) ويراد بالبخل هنا الإمساك.

انظر: الوجوه والنظائر ص ٣٤٣، مفردات الراغب ٢/٥٤٤، معاني القرآن للفراء ١/٣١٥.

(١٢) سورة الإسراء: الآية ٢٩.
(١٣) سورة المائدة: الآية ٦٤. =

والأغلال التي كانت عليهم﴾[١] ، وعن موانع الانقياد، وموانـع الإيمان. ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً﴾[٢] .

ومن ذلك التعبير عن الشيء بمحله[٣] ، أو بما قارب محله، كقوله: ﴿فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو أذان يسمعون بها﴾[٤]، عبّر بالقلب عن العقل[٥]، والأذن عن السمع[٦]، ﴿فإنك بأعيننا﴾[٧]، ﴿تجري بأعيننا﴾[٨]، ﴿ولتصنع على عيني﴾[٩]، ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾[١٠]، ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾[١١]، ﴿لما خلقت بيدي﴾[١٢]، ﴿مما عملت أيدينا أنعاماً﴾[١٣]، ﴿والسموات مطويات بيمينه﴾[١٤]، ﴿ لأخذنا منه باليمين﴾[١٥]، ﴿ونأى بجانبه﴾[١٦]، أي: بنفسه ﴿فإذا نزل بساحتهم﴾[١٧]، أي: ربهم.

وكذلك التعبير باللسان عن اللغة[١٨]، كقوله: ﴿بلسان قومه﴾[١٩]،

= (١٤) ساقطة من «س».

(١٥) ويراد بالتكاليف الشاقة الشدائد. انظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٤٣.

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٢) سورة يس: الآية ٨.

(٣) ساقطة من «س».

(٤) سورة الحج: الآية ٤٦.

(٥) وقد مر معنا هذا النوع في ص ١٤٧.

(٦) انظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٦، بصائر ذوي التمييز ٢/ ١٤٩.

(٧) سورة الطور: الآية ٤٨.

(٨) سورة القمر: الآية ١٤.

(٩) سورة طه: الآية ٣٩.

(١٠) سورة ق: الآية ٣٧.

(١١) سورة الشعراء: الآية ١٩٣، ١٩٤.

(١٢) سورة ص: الآية ٧٥.

(١٣) سورة يس: الآية ٧١.

(١٤) سورة الزمر: الآية ٦٧.

(١٥) سورة الحاقة: الآية ٤٥.

(١٦) سورة الإسراء: الآية ٨٣.

(١٧) سورة الصافات: الآية ١٧٧.

(١٨) وقد يعبر بالكلام عن اللغة والعكس. انظر ص ٢٣٩، هامش ٤.

(١٩) سورة إبراهيم: الآية ٤.

﴿بلسان عربي مبين﴾[١] ، ﴿واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾[٢] ، وعن الثناء[٣] ، ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾[٤] ، ﴿وجعلنا لهم لسان صدق علياً﴾[٥] .

ومن ذلك التمسك: ويعبّر به عن ملازمة[٦] الفعل، والاعتماد[٧] عليه، كقوله[٨] : ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك﴾[٩] ، ﴿والذين يمسكون الكتاب﴾[١٠]، ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾[١١] / . [٤٢/أ]

ومن ذلك الاستقامة: ويعبّر بها عن تعاطي[١٢]الأفعال الحسنة[١٣].

ومن ذلك الكفر، والرّين[١٤]، والغين[١٥]، والحجاب، والغطاء، والأكنة والغلف، والأقفال، والختم، والطبع، والغشاوة، والغمرة: ويعبّر

---

(١) سورة الشعراء: الآية ١٩٥ .

(٢) سورة الروم: الآية ٢٢ .

(٣) انظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤١٤ .

(٤) سورة الشعراء: الآية ٨٤.

(٥) سورة مريم: الآية ٥٠ .

(٦) في «س»: ملازمته الفعل في الاعتماد عليه.

(٧) انظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٣٦ ، بصائر ذوي التمييز ١٠٢/٢ مفردات الراغب ٧١١/٢ .

(٨) ساقطة من «ب».

(٩) سورة الزخرف: الآة ٤٣ .

(١٠) سورة الأعراف: الآية ١٧٠ .

(١١) سورة البقرة: الآية ٢٥٦ .

(١٢) ساقطة من «س».

(١٣) انظر: بصائر ذوي التمييز ١٤٦/٢ ، مفردات الراغب ٦٣٠/٢ .

(١٤) الرّين: هو الطبع والدنس، وقيل الرين: كالصدا يغشى القلب.
اللسان ١٩٢/١٣ ، مادة رين.

(١٥) الغين: أصل الغين: الغيم، وقيل: شجر ملتف، واستعمل استعارة لمن غطى على قلبه وتغشته الشهوة.
انظر: اللسان مادة غين، ٣١٦/١٣، النهاية لابن الأثير ٤٠٣/٣ .

بذلك كله عن موانع المعرفة والإيمان، وسواير البصيرة عن العرفان.

فالموانع: هي الجهل، والشك، وفساد الاعتقاد، لأن الشكوك والجهالة تحول[1] بين البصيرة، وبين إدراك المعقولات، كما أن الأجسام[2] الكثيفة حائلة بين البصر وبين إدراك المبصرات، فصار المعنى: الساتر للبصيرة، كالجسم الساتر للبصر. ﴿إن الذين كفروا﴾[3]، ﴿ألا إن ثموداً كفروا ربهم﴾[4]، ﴿بل ران على قلوبهم﴾[5]، «إنه ليغان على قلبي»[6]، ﴿حجاباً مستوراً﴾[7]، ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾[8]، ﴿فكشفنا عنك غطاءك﴾[9]، ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾[10]، ﴿قلوبنا غلف﴾[11]، ﴿أم على قلوب أقفالها﴾[12]، ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم

---

(١) ساقطة من «س».

(٢) المقصود بالجسم هنا، ما اصطلح عليه المناطقة، وهو المركب المؤلف من الجوهر، فيشمل كل ما أخذ حيزاً.

انظر: التعريفات للجرجاني ص ٤١.

(٣) سورة البقرة: الآية ٦.

(٤) سورة هود: الآية ٦٨.

(٥) سورة المطففين: الآية ١٤.

(٦) هذا بعض حديث أخرجه مسلم بلفظه من طريق الأغر المزني، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، حديث ٢٧٠٢، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، ٤/٢٠٧٥.

وأخرجه أبو داود بنفس اللفظ والسند، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، حديث ١٥١٥، ٢/١٧٧، والحديث كاملاً: «إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة». قال ابن الأثير: «أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر». النهاية ٣/٤٠٣.

(٧) سورة الإسراء: الآية ٤٥.

(٨) سورة فصلت: الآية ٥.

(٩) سورة ق: الآية ٢٢.

(١٠) سورة الأنعام: الآية ٢٥.

(١١) سورة البقرة: الآية ٨٨.

(١٢) سورة محمد: الآية ٢٤.

غشاوة﴾[١]، ﴿وطبع على قلوبهم﴾[٢]، ﴿وجعل على بصره غشاوة﴾[٣]، ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾[٤]، ﴿بل قلوبهم في غمرة من هذا﴾[٥]، ﴿وختم على سمعه وبصره وجعل على بصره غشاوة﴾[٦] عبّر عن مانع فهم ما يسمعه، أو يتعقله[٧] بالختم، وعن مانع الاعتبار بما يشاهده بعينيه[٨] بالغشاوة.

ومن ذلك الصدق: ويعبّر به عن الحسن، كقوله: ﴿قدم صدق﴾[٩]، ﴿ومقعد صدق﴾[١٠]، ﴿ولسان صدق﴾[١١].

[١٢]ومن ذلك[١٢] خفض الجناح/: ويعبّر به عن التواضع، ولين الجانب[١٣]،﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾[١٤]،﴿واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين﴾[١٥]. [٤٢/ب]

---

(١) سورة البقرة: الآية ٧.
(٢) سورة التوبة: الآية ٨٧.
(٣) سورة الجاثية: الآية ٢٣.
(٤) سورة يس: الآية ٩.
(٥) سورة المؤمنون: الآية ٦٣.
(٦) سورة الجاثية: الآية ٢٣، قوله: ﴿وجعل على بصره غشاوة﴾ ساقطة من «س».
(٧) في «س»، «أ»: يتعلقه.
(٨) في «س»: بعينه.
(٩) سورة يونس: الآية ٢.
(١٠) سورة القمر: الآية ٥٥.
(١١) سورة الشعراء: الآية ٨٤، قال الفيروز آبادي: «وحقيقة الصدق في هذه الأشياء هو الحق الثابت المتصل بالله، الموصل إلى الله، وهو ما كان به وله من الأعمال والأقوال» وهذا كله في معنى الحسن الذي ذكره المصنف.
انظر: بصائر ذوي التمييز ٣/٤٠٠.
(١٢) ساقطة من «أ»، «ب».
(١٣) انظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٠٩، مفردات الراغب ١/١٤٠، بصائر ذوي التمييز ٢/٤٠٠.
(١٤) سورة الإسراء: الآية ٢٤.
(١٥) سورة الشعراء: الآية ٢١٥.

ومن ذلك[1] اللين: ويعبّر به عن حسن التأني، وسرعة الانقياد[2]. ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾[3]، «المؤمنون هينون لينون»[4].

ومن ذلك[5] الانقلاب على الوجه، وعلى العقب. أصل انقلب على وجهه: رجع على طريقه الذي جاء منه، ويعبّر به عن الرجوع إلى مثل ما كان عليه من الفعل والاعتقاد[6] انقلب على وجهه: رجع إلى دينه. وأصل الانقلاب على العقب: الرجوع إلى جهة العقب، ويعبّر به أيضاً عما يعبّر منه بالإنقلاب على الوجه. ﴿انقلبتم على أعقابكم﴾[7]، ﴿يردُّوكم على أعقابكم﴾[8]، ﴿ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً﴾[9].

العروة الوثقى: [و][10] يتجوز بها عن الدين العاصم من العذاب[11].

---

(١) ساقطة من «أ»، «ب».

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز ٤/٤٧٢، مفردات الراغب ٢/٦٩٤.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٤) أخرج هذا الحديث البيهقي في الشعب مرفوعاً ومرسلاً، وقال: «إرساله أصح»، كما أخرجه عن مكحول رضي الله عنه، أما سند المرفوع عن عبدالله بن عبدالعزيز ابن أبي رواد، وهو ضعيف ومنكر، قال أبو حاتم: عبدالله بن عبدالعزيز منكر. كما رواه القضاعي والعسكري بنفس السند كذلك، وتتمة الحديث: «المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إن قدته انقاد، وإن أنخته أناخ».
انظر: المقاصد الحسنة ص ٤٣٧، أسنى المطالب ص ٢٣٢، فيض القدير ٦/٢٥٨.

(٥) ساقطة من «أ»، «ب».

(٦) انظر مفردات الراغب ٢/٥٠٩.

(٧) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

(٨) سورة آل عمران: الآية ١٤٩.

(٩) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

(١٠) زيادة اقتضاها السياق.

(١١) وذلك في قوله تعالى في سورة البقرة (٢٥٦): ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله =

الحبل: يتجوز به عن العهد[1]، ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾[2]، ﴿إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾[3].

إني بـحـبـلـك واصــل حـبــلي   [4]وبــريش نبلك رائش نبـلي[4]

البنـاء: [و][6] يعبّر بـه عن تـأليـف الأجسـام، وأحكـام تـأليفهـا، وإتقانه[7]، ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾[8]، ﴿والسماء ومـا بناهـا﴾[9]، ﴿كيف بنيناها وزيناها﴾[10]، ويعبّر به عن أحكام الأمر والمكر وإبرامه[11]، ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم﴾[12]، عبّر بذلك عن رجوع/ وبال مكرهم عليهم. [٤٣/أ]

= فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ وقوله تعالى في سورة لقمان (٢٢): ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾.
انظر معاني العروة الوثقى في: القرطبي ٣/٢٨٢، الألوسي ٣/١٣، زاد المسير ١/٣٠٦.

(١) انظر بصائر ذوي التمييز ٢/٤٢٦، الوجوه والنظائر ص ١١٥، مفردات الراغب ١/١٥٣، التصاريف ص ٣١٤.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.   (٣) سورة آل عمران: الآية ١١٢.

(٤) ساقطة من «أ»، «ب».

(٥) صاحب هذا البيت: امروء القيس، وهو ضرب مثل للمواصلة والمودة.
انظر ديوانه تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٢٣٩.

(٦) زيادة اقتضاها السياق.

(٧) انظر: بصائر ذوي التمييز ٢/٢٧٧.

(٨) سورة الذاريات: الآية ٤.   (٩) سورة الشمس: الآية ٥.

(١٠) سورة ق: الآية ٦.

(١١) في «س»: وإبرام الأمر، وقد يطلق البناء في هذا المقام على الصرح.
انظر: الوجوه والنظائر ص ٧٨، بصائر ذوي التمييز ٢/٢٢٧.

(١٢) سورة النحل: الآية ٢٦.

الشفا: ويعبّر به عن كفرهم الموجب لسقوطهم[1] في النار [2]﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾[3]، وكذلك قوله: ﴿على شفا جرف هار﴾[4]، عبّر به عن نفاقهم الموجب لسقوطهم في النار[5]، وكذلك قوله: ﴿فانهار به في نار جهنم﴾[2].

الشراء والبيع[6]: ويعبّر بالشراء عن التكليف بشرط الثواب، [7]وعن البيع بالتزام التكليف[7]، ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾[8]، أي: بذل أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة. ﴿فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به﴾[9]، ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾[10]، ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾[11]، ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾[12].

بين اليدين: ويعبّر به عن التقدم والسبق ﴿فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة﴾[13]، ﴿ومصدقاً لما بين يديه من الكتاب﴾[14]، ﴿بين يدي عذاب شديد﴾[15]، ﴿لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾[16]، ﴿اتقوا ما بين أيديكم﴾[17].

---

(١) في «س»: بسقوطهم.
(٢) ساقطة من «س».
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.
(٤) سورة التوبة: الآية ١٠٩.
(٥) انظر: بصائر ذوي التمييز ٣/ ٣٣٠، مفردات الراغب ١/ ٣٨٧.
(٦) ساقطة من «س».
(٧) ساقطة من «أ»، «ب».
(٨)، (٩) سورة التوبة: الآية ١١١، قوله تعالى: ﴿أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ ساقطة من «ب»، «أ».
(١٠) سورة الفتح: الآية ١٠.
(١١) سورة الفتح: الآية ١٨.
(١٢) سورة البقرة: الآية ٢٠٧.
(١٣) سورة المجادلة: الآية ١٢.
(١٤) سورة المائدة: الآية ٤٨.
(١٥) سورة سبأ: الآية ٤٦.
(١٦) سورة الحجرات: الآية ١.
(١٧) سورة يس: الآية ٤٥.

النبذ والترك وراء الظهر: ويعبّر بهما عن الاستهانة والإعراض[1]. ﴿فنبذوه وراء ظهورهم﴾[2]، ﴿ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً﴾[3]، ﴿واتخذتموه وراءكم ظهرياً﴾[4]، ﴿نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم﴾[5].

ويعبّر بالثقل عن المشقة[6] كقوله: ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾[7]، ويعبّر به عن الشرف في قوله صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم الثقلين»[8]، ومنه الثقلان. الجن والإنس لشرفهما/بالعقل. [٤٣/ب]

فتح الباب: ويعبّر به عن النقل من الشدة إلى الرخاء، ومن النعمة إلى البلاء. ﴿فتحنا عليهم أبواب كل شيء﴾[9]، أي[10]: من النعم، ﴿حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد﴾[11]، ويعبّر بالفتح أيضاً عن المعرفة بعد

---

(١) انظر: الوجوه والنظائر ص ٣١٣، مفردات الراغب ٢/٤٧٤.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٨٧. (٣) سورة الإنسان: الآية ٢٧.
(٤) سورة هود: الآية ٩٢. (٥) سورة البقرة: الآية١٠١.
(٦) أطلق الدامغاني على هذا النوع: التعبير بالثقل عن الشدة العظيمة.
الوجوه والنظائر ص ٩٣.
(٧) سورة المزمل: الآية ٥.
(٨) هذا بعض حديث أخرجه مسلم بلفظ: «ألا وإني تارك فيكم ثقلين» وبلفظ آخر عنده: «وأنا تارك فيكم ثقلين». كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ٤/١٨٧٣، حديث ٢٤٠٨.
وأخرجه الدارمي من طريق زيد بن أرقم كذلك بنفس لفظ مسلم، كتاب فضائل القرآن، باب فضائل من قرأ القرآن، ٢/٤٣٢.
وأخرجه أحمد في المسند من طريق أبي سعيد الخدري ٣/١٤ ـ ١٦.
(٩) سورة الأنعام: الآية ٤٤. (١٠) ساقطة من «ب».
(١١) سورة المؤمنون: الآية ٧٧.

الجهالة[1] في قوله: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾[2] على قول بعضهم، وعن الحكم، لأنه يفتح ما انغلق عن الخصمين[3]، ﴿قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم﴾[4]، ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾[5] وعن إفادة الرزق. ﴿لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾[6].

(١) انظر: معاني «فتح» في بصائر ذوي التمييز ٤/١٦١ ـ ١٦٢ ـ ١٦٤، مفردات الراغب ٢/٥٥٧، معاني القرآن للفراء ١/٣٣٥.

(٢) سورة الفتح: الآية ١.

(٣) قال بعض العلماء: المعنى في الآية المعرفة بعد الجهالة، ففي صلح الحديبية اختلط جموع المشركين بالمسلمين، فكان تأثيرهم فيهم بالغاً، فعرفوهم بالإسلام بعد الجهالة به. قال ابن الجوزي: قال الزهري: «لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية، وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم، وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الإسلام».
انظر: زاد المسير ٧/٤١٩، روح المعاني ٢٦/٨٤.
وذهب آخرون إلى أن المقصود الحكم أو القضاء، قال الفخر الرازي: «في الفتح وجوه. . . . وخامسها ـ أي هذه الوجوه ـ المراد منه الحكم كقوله: ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق﴾ وقوله: ﴿ثم يفتح بيننا بالحق﴾، قال الزمخشري: وقيل معناه: قضينا لك قضاء بينا على أهل مكة أن تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت، من الفتاحة وهي الحكومة، ونقل هذا القول عن قتادة.
وقال ابن قتيبة: قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾. كنت أقرؤها ولا أدري ما هي، حتى تزوجت بنت مشرح، فقالت: «فتح الله بيني وبينك، أي حكم الله بيني وبينك» وللآية معان أخرى ذكرها الفخر الرازي في تفسيره.
انظر: الكشاف ٣/٥٤١، التفسير الكبير ٢٨/٧٧، زاد المسير ٧/٤٢٠، القرطبي ١٦/٢٦٠، تأويل مشكل القرآن ص ٤٩٣.

(٤) سورة سبأ: الآية ٢٦. (٥) سورة الأعراف: الآية ٨٩.

(٦) سورة الأعراف: الآية ٩٦.

التعبير ببعض الشيء عن جملته، يعبّر عن الصلاة بالقرآن[1]، في قوله: ﴿وقرآن الفجر﴾[2]، وبالقيام في قوله: ﴿لا تقم فيه أبداً﴾[3]، «من قام رمضان إيماناً واحتساباً»[4]، وبالتسبيح في قوله: ﴿فسبح باسم ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها﴾[5]، وبالذكر في قوله: ﴿واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا﴾[6]، وبالسجود في قوله: ﴿ومن الليل فاسجد له﴾[7]، وقوله: ﴿فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم﴾[8]، وقوله: ﴿يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾[9]، وبالركوع في قوله: ﴿واركعوا مع الراكعين﴾[10].

---

(١) وقد أخرج مسلم في كتاب الصلاة، ١/٢٩٦، وأبو داود في نفس الكتاب ١/٥١٢ حديثاً بنفس هذا المعنى، وهو التعبير عن الصلاة بالقرآن، وذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي، ما سأل، فإن قال العبد الحمدلله رب العالمين: قال الله تعالى: حمدني عبد. . . .» الحديث.

حيث عبر الله تعالى بالقرآن وهي قراءة الفاتحة عن الصلاة، لكونها جزءاً مهماً منها كما قال الفقهاء.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٧٨.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٨.

(٤) أخرج هذا الحديث البخاري بلفظه في الإيمان، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان ١/٩٢، حديث ٣٧.

وأخرجه مسلم بلفظه حديث ٧٥٩، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان والتراويح، ١/٥٢٣.

وهو عند الترمذي، حديث ٨٠٨، كتاب الصوم، باب الترغيب في قيام رمضان وما جاء فيه من الفضل ٣/١٦٢.

(٥) سورة طه: الآية ١٣٠.

(٦)، (٧) سورة الإنسان: الآية ٢٥، ٢٦. (٨) سورة النساء: الآية ١٠٢.

(٩) سورة آل عمران: الآية ١١٣. (١٠) سورة البقرة: الآية ٤٣.

ويعبر باليد عن الجملة[1] في قوله: ﴿ذلك بما قدمت يـداك﴾[2]، ﴿فبما كسبت أيديكم﴾[3]، ﴿مما ملكت أيمانكم﴾[4].

[٤٤/أ] ويعبّر[5] بالعضد عن الجملة، ﴿سنشد عضدك بأخيك﴾[6]، وقد/ يعبّر بالعضد عن الناصر[7]. ﴿وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾[8].

الأخذ بالناصية: ويعبّر به عن القهر والاستيلاء[9]، كقوله: ﴿ما من دابة إلّا هو آخذ بناصيتها﴾[10].

[ومن ذلك][11]وصف الشيء بصفة بعضه. قد يوصف الشيء بصفة بعضه كقوله تعالى: ﴿بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم﴾[12]، فإن جميع آياته لا تشتمل على البشارة، ولا على النذارة[13].

[ومن ذلك][14]وصف الشيء بما كان عليه، وبما يؤول إليه، ﴿وآتوا اليتامى أموالهم﴾[15]، ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾[16]، ﴿أعصر خمراً﴾[17].

---

(١) قال القرطبي: «وعبر باليد عن الجملة، لأن اليد التي تفعل وتبطش للجملة». الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٦.

(٢) سورة الحج: الآية ١٠.

(٣) سورة الشورى: الآية ٣٠.

(٤) سورة النور: الآية ٣٣.

(٥) ساقطة من «أ»، «ب».

(٦) سورة القصص: الآية ٣٥، والمقصود بالعضد في الآية هي القوة جملة، وأطلق العضد هنا للتمثيل فقط، لأن قوة اليد بالعضد.
انظر: القرطبي ١٣/٢٨٧، بصائر ذوي التمييز ٤/٧٥.

(٧) انظر: بصائر ذوي التمييز ٤/٧٥.

(٨) سورة الكهف: الآية ٥١.

(٩) وقد عبر الراغب عن الاستيلاء والقهر بالتمكن مفرداته ٢/٧٥٥.

(١٠) سورة هود: الآية ٥٦.

(١١) زيادة اقتضاها السياق.

(١٢) سورة فصلت: الآية ٤.

(١٣) في «س»: الإنذار.

(١٤) زيادة اقتضاها السياق.

(١٥) سورة النساء: الآية ٢.

(١٦) سورة الزمر: الآية ٣٠.

(١٧) سورة يوسف: الآية ٣٦.

[ومن ذلك][1] النسب المجازية. ﴿إنهن أضللن كثيراً من الناس﴾[2]، ﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾[3]، ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾[4]، ﴿أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم﴾[5]، ﴿ولما سكت عن موسى الغضب﴾[6].

العلو والفوقية، والدرجة، والرفعة: يعبّر بها عن المجد والشرف[7]، ﴿وهو العلي العظيم﴾[8]، ويعبّر بالعلو عن الغلبة، ﴿وأنتم الأعلون﴾[9]، ﴿والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة﴾[10]، ﴿نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم﴾[11]، ﴿رفيع الدرجات﴾[12]، ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾[13]، ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾[14].

الإنسلاخ: ويعبّر به عن ترك العمل، بعد التشبث به[15]، ﴿فانسلخ منها﴾[16].

الكذب: ويعبّر به عن بطلان الدلالة وإبهامها. ﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب﴾[17].

العلم: ويعبّر به عن الظن[18]، ﴿فإن علمتموهن مؤمنات﴾[19]/، [٤٤/ب]

---

(١) زيادة اقتضاها السياق.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٣٦.

(٣) سورة البقرة: الآية ٣٦.

(٤) سورة الجاثية: الآية ٢٩.

(٥) سورة الروم: الآية ٣٥.

(٦) سورة الأعراف: الآية ١٥٤.

(٧) انظر: بصائر ذوي التمييز ٢/١٥٦، ٤/٩٦ - ٩٧، مفردات الراغب ٢/٥١٦.

(٨) سورة الشورى: الآية ٤.

(٩) سورة آل عمران: الآية ١٣٩.

(١٠) سورة البقرة: الآية ٢١٢.

(١١) سورة يوسف: الآية ٧٦.

(١٢) سورة غافر: الآية ١٥.

(١٣) سورة الزخرف: الآية ٣٢.

(١٤) سورة الأنعام: الآية ١٨.

(١٥) انظر مفردات الراغب ١/٣٤٨.

(١٦) سورة الأعراف: الآية ١٧٥.

(١٧) سورة يوسف: الآية ١٨.

(١٨) في «ب»: ويعبر بالظن عن العلم.

(١٩) سورة الممتحنة: الآية ١٠.

ويعبّر بالظن عن العلم[1] ، ﴿قال الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم﴾[2] .

[وكذلك][3] الريب والقلق، ومنه ﴿ريب المنون﴾[4] ، قال: أمن المنون وريبها[5] تتوجع[6] .... ويعبّر به عن الشك[7]، لأن القلق يلزمه.

[وكذلك][8] الطيب اللذيذ، والخبيث المستكره: ويعبّر بالطيب عن الحلال، وعن ما حسن من الأقوال والأعمال[9]، وبالخبيث عن الحرام، وعما قبح من الفعل والمقال[10]، ﴿كلمة طيبة﴾[11]، ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾[12]. وقال

---

(١) في «ب»: ويعبر به عن الظن، انعكست فاختل المعنى.

(٢) سورة البقرة: الآية ٤٦.

(٣) زيادة اقتضاها السياق.

(٤) سورة الطور: الآية ٣٠.

(٥) في «س»: وريبه.

(٦) هذا شطر من بيت لأبي ذؤيب الهذلي، والشطر الثاني منه، والدهر ليس بمعتب من يجزع وهو شاعر جاهلي إسلامي (مخضرم) قاله: وقد هلك له خمسة بنين في عام واحد أصابهم الطاعون.
انظر: ديوان الهذليين ق ١ ص ١.
المنون: هو الدهر، لأنه يذهب بالمنة بضم الميم وتشديد النون، قال ابن بري: المنون الدهر، وعليه ـ قوله تعالى: ﴿نتربص به ريب المنون﴾ أي حوادث الدهر. اللسان مادة منن ٤١٦/١٣. وعلى هذا التفسير جاء في اللسان «وريبة»، وقيل المنون هي المنية، وعليها التفسير في البيت.

(٧) انظر: مفردات الراغب ٢٩٨/١، الوجوه والنظائر ص٢١٤، بصائر ذوي التمييز ١١٤/٣.

(٨) زيادة اقتضاها السياق.

(٩) انظر: بصائر ذوي التمييز ٥٣١/٣ ـ٥٣٢، الوجوه والنظائر ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ـ كشف السرائر لابن العماد ص ١٦٤.

(١٠) انظر: كشف السرائر ص ١٦٤ ـ ١٦٥، بصائر ذوي التمييز ٥٢٢/٢، مفردات الراغب ٢٠٣/١.

(١١) سورة إبراهيم: الآية ٢٤.

(١٢) سورة إبراهيم: الآية ٢٦.

النبي صلى الله عليه وسلم[1]: «دعوها فإنها منتنة»[2]، «طبت وطاب ممشاك»[3]، ﴿الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين﴾[4]، ﴿كانت تعمل الخبائث﴾[5].

الأرجاس، والأنجاس أعيان مستقذرة، ويعبّر بهما[6] عن الأوصاف المستقبحة[7]، ﴿ليذهب عنكم الرجس﴾[8]، ﴿إنما المشركون نجس﴾[9]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم[10]: «دعوها فإنها منتنة»[11].

الطهارة إزالة الأنجاس: ويعبّر بها عن إزالة الأوصاف المستقبحة شرعاً[12]؛ ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾[13]، ﴿ذلكم أزكى لكم وأطهر﴾[14]، ﴿ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾[15]، ﴿ويطهركم تطهيرا﴾[16]،

---

(١) في «أ»، «ب»: عليه السلام.

(٢) هذا جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه عن جابر رضي الله عنه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ ٦٤٨/٨، حديث ٤٩٠٥.
وأخرجه مسلم بنفس اللفظ كذلك، في البر والصلة والآداب، حديث ٢٥٨٤، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، ١٩٩٩/٤.
وهو عند أحمد في المسند، ٣٣٨/٣ ـ ٣٨٥.

(٣) هذا الحديث سبق تخريجه في ص ٩٤.

(٤) سورة النور: الآية ٢٦.

(٥) سورة الأنبياء: الآية ٧٤.

(٦) في «س»: بها.

(٧) في «أ»: المستخبثة.

(٨) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٩) سورة التوبة: الآية ٢٨.

(١٠) في «أ»، «ب»: عليه السلام.

(١١) هذا الحديث سبق تخريجه انظر الهامش ٢.

(١٢) انظر هذا المعنى في: كشف السرائر لابن العماد ص ١٣٢ ـ ١٣٣، مفردات الراغب ٤٥٩/٢، الوجوه والنظائر ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(١٣) سورة المائدة: الآية ٤١.

(١٤) سورة البقرة: الآية ٢٣٢.

(١٥) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

(١٦) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

﴿يتلوا صحفاً مطهرة﴾[1]، معناه[2]: من الباطل، والكذب والزور.

الكتابة: ويعبّر بها عن الإثبات، وعن دوام الحفظ، ﴿كتب في قلوبهم الإيمان﴾[3]، ﴿سنكتب ما قالوا﴾[4]، ﴿سنكتب ما يقول﴾[5].

النور والضياء: ويعبّر بهما عن الإبانة، والمعرفة. ﴿وضياء وذكراً للمتقين﴾[6]، ﴿قد جاءكم من الله نور﴾[7].

ويعبّر أيضاً بالسراج عن المعرف المظهر[8]، ﴿وسراجاً منيراً﴾[9].

الموت والظلمة: ويعبّر بهما عن الجهل[10]، ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات﴾[11]، ﴿صم وبكم في الظلمات﴾[12].

ويعبّر بالظلمات عن الشدَّة. ﴿قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر﴾[13].

مجيء ما لا يصح مجيئه بنفسه: يعبّر بالمجيء[14]، والإتيان، والقدوم،

---

(١) سورة البينة: الآية ٢.

(٢) ساقطة من «أ»، «ب».

(٣) سورة المجادلة: الآية ٢٢.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٨١.

(٥) سورة مريم: الآية ٧٩.

(٦) سورة الأنبياء: الآية ٤٨.

(٧) سورة المائدة: الآية ١٥.

(٨) انظر: الوجوه والنظائر ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦، بصائر ذوي التمييز ٣/٢١٢.

(٩) سورة الأحزاب: الآية ٤٦.

(١٠) انظر: بصائر ذوي التمييز ٤/٥٣٦، ٣/٥٤٠، الوجوه والنظائر ص٤٤٦، مفردات الراغب ٢/٤٧١.

(١١) سورة الأنعام: الآية ١٢٢.

(١٢) سورة الأنعام: الآية ٣٩.

(١٣) سورة الأنعام: الآية ٦٣.
انظر: التصاريف لابن سلام ص ٢٠٩.

(١٤) والمقصود بالمجيء هنا المعنوي لا العيني.
انظر: بصائر ذوي التمييز ٢/٤١٢، مفردات الراغب ١/١٤٦.

والحضـور، عن آثارهـا من حصول المعـرفة. ﴿وجـاء ربك والملك صفـاً صفاً﴾[١]، ﴿يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه﴾[٢]. وقد يعبّر بذلك عن مجيء بحله[٣]، ﴿جاءتكم موعظة من ربكم﴾[٤]، ﴿جاءتهم البينات﴾[٥].

وكذلك يعبّـر بالصعـود، والنزول، عن صعـود المحل ونـزوله[٦]، ﴿وأنزلنا إليـك الذكـر﴾[٧]، ﴿وأنزلنـا إليكم نوراً مبينـاً﴾[٨]، ﴿ونزلنـاه تنزيلاً﴾[٩]، ﴿لولا نزّل عليه القرآن جملة واحدة﴾[١٠]، ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾[١١].

الغمرة[١٢]: [و][١٣]، يعبّر بها عن الجهل[١٤]، وعن الشدة، ﴿بل قلوبهم في غمرة من هذا﴾[١٥]، ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت﴾[١٦]، أي: في شدائده الغامرة.

---

(١) سورة الفجر: الآية ٢٢. (٢) سورة هود: الآية ١٠٥.
(٣) الحل: من الحلول وهو النزول، نقيض الارتحال، قال تعالى: ﴿حتى يبلغ الهدي محله﴾ أي: الموضع الذي يحل فيه نحره.
اللسان ١١/١٦٣ مادة حلل.
(٤) سورة يونس: الآية ٥٧. (٥) سورة النساء: الآية ١٥٣.
(٦) كذا في «س». في «أ»، «ب» وكذلك يعبر بالنزول والصعود عن نزول المحل وصعوده.
(٧) سورة النحل: الآية ٤٤. (٨) سورة النساء: الآية ١٧٤.
(٩) سورة الإسراء: الآية ١٠٦. (١٠) سورة الفرقان: الآية ٣٢.
(١١) سورة فاطر: الآية ١٠.
(١٢) الغمرة: هي العمى، والجهل، والانهماك في الباطل، قال الزجاج: ﴿بل قلوبهم في غمرة من هذا﴾ أي: بل قلوب هؤلاء في عماية من هذا.
اللسان مادة غمر، ٥/٣٠.
(١٣) زيادة اقتضاها السياق.
(١٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٨، مفردات الراغب ٢/٥٤٨.
(١٥) سورة المؤمنين: الآية ٦٣. (١٦) سورة الأنعام: الآية ٩٣.

العبرة: فعلة من العبور: وهو الانتقال من حيّز إلى حيّز، ويعبّر بها عن (حسن الإنتقال) من الاغترار إلى الاتعاظ[2]، وعن الدلالة الناقلة من الجهل إلى العرفان. ﴿إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار﴾[3]، ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾[4]/. [٤٥/أ]

السكر: ويعبّر به عن شدة الخوف[5]. ﴿وترى الناس سكارى وما هم بسكارى﴾[6].

العنت، وإرهاق الصعود: ويعبّر بهما عن المشقة الشديدة[7]، لأن أصل العنت: انكسار العظم بعد انجباره[8]، والصعود: العقبة الشاقة[9]. ﴿ذلك لمن خشي العنت منكم﴾[10]، ﴿ولو شاء الله لأعنتكم﴾[11]، ﴿سأرهقه صعوداً﴾[12].

الشرعة، والطريق، والسبيل، والصراط، والشاكلة، والمنهاج بمعنى واحد[13]وهي الطرق: ويعبّر بها عن كل عمل أدّى إلى خير أو شر، ﴿لكل

---

(١) ساقطة من «أ»، «ب».
(٢) انظر: معنى العبرة في اللسان ٥٣١/٤، مادة عبر.
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٣. (٤) سورة يوسف: الآية ١١١.
(٥) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب العذاب، بدليل قوله تعالى بعد ذلك في الآية: ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾.
انظر: معنى السكر في: الوجوه والنظائر ص ٢٤١، بصائر ذوي التمييز ٢٣٤/٣.
(٦) سورة الحج: الآية ٢، قوله تعالى: ﴿وما هم بسكارى﴾ ساقطة من «ب».
(٧) انظر: بصائر ذوي التمييز ص ٤١٣.
(٨) انظر: اللسان: مادة عنت ٦٢/٢.
(٩) يقال تصعده الأمر إذا شق عليه وصعب.
انظر: اللسان مادة صعد ٢٥٢/٣، ترتيب القاموس المحيط ٨٢١/٢.
(١٠) سورة النساء: الآية ٢٥. (١١) سورة البقرة: الآية ٢٢٠.
(١٢) سورة المدثر: الآية ١٧. (١٣) ساقطة من «أ»، «ب».

جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾[1]، ﴿ويصدون عن سبيل الله﴾[2]، ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾[3]، ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾[4]، أي: على[5] طريقته. ﴿ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾[6]، ﴿ولتستبين سبيل المجرمين﴾[7]، ﴿واتبع سبيل من أناب إلي﴾[8]، ﴿صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾[9]، ﴿لنهدينهم سبلنا﴾[10].

التعبير بالشيء عن ضده تهكماً، ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾[11]، ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾[12]، ﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾[13]، ﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾[14]، ﴿قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله﴾[15].

التحميل والتحمل: ويعبّر بالتحميل عن التكليف[16]، وبالتحمل عن القبول والالتزام[17]. ﴿مثل الذين حملوا التوراة﴾[18]، أي: حملوا أحكام التوراة. ﴿ثم لم يحملوها﴾[19]، أي: لم يلتزموها/، ﴿فإنما عليه ما حمل [٤٥/ب] وعليكم ما حملتم﴾[20].

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٨.
(٢) سورة إبراهيم: الآية ٣.
(٣) سورة الفاتحة: الآية ٦.
(٤) سورة الإسراء: الآية ٨٤.
(٥) ساقطة من «أ»، «ب».
(٦) سورة يونس: الآية ٨٩.
(٧) سورة الأنعام: الآية ٥٥.
(٨) سورة لقمان: الآية ١٥.
(٩) سورة الشورى: الآية ٥٣.
(١٠) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.
(١١) سورة هود: الآية ٨٧.
(١٢) سورة الدخان: الآية ٤٩.
(١٣) سورة الحجر: الآية ٦.
(١٤) سورة الشعراء: الآية ٢٧.
(١٥) سورة النساء: الآية ١٥٧.
(١٦) في «س»: التكلف.
(١٧) انظر في هذا: اللسان مادة حمل، ١١/١٧٥.
(١٨)، (١٩) سورة الجمعة: الآية ٥، وهي ساقطة من «أ»، «ب».
(٢٠) سورة النور: الآية ٥٤.

المرض والشفاء: ويعبّر بالمرض عن سوء الاعتقاد[1]، وبالشفاء عن الاهتداء ﴿في قلوبهم مرض﴾[2]، ﴿قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور﴾[3].

الابتلاء والاختبار[4]: ويعبّر به عن آثاره من العلم، والمعرفة. ﴿يوم تبلى السرائر﴾[5]، ﴿تبلوا كل نفس ما أسلفت﴾[6]، أي: تعلم، كقوله: ﴿علمت نفس ما أحضرت﴾[7]، ﴿ونبلوا أخباركم﴾[8]، أي: نعلمها.

ويعبّر بالابتلاء والفتنة[9] عن كل[10] فعل تصور بصورتهما[11] من المعاملة بالنعم، والنقم، ﴿وبلوناهم بالحسنات والسيئات﴾[12]، ﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة﴾[13]، ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾[14]، ﴿وإن كنا لمبتلين﴾[15]، ﴿وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً﴾[16]، وقوله: ﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾[17] يحتمل الأمرين[18] وكل بلاء حسن أبلانا.

---

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز ٤/٤٩٢ ـ ٤٩٣، التصاريف ص ١١٣.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٠.
(٣) سورة يونس: الآية ٥٧، قوله: ﴿قد جاءتكم موعظة﴾ ساقطة من «ب».
(٤) في «س» والاجتناب.
(٥) سورة الطارق: الآية ٩.
(٦) سورة يونس: الآية ٣٠.
(٧) سورة التكوير: الآية ١٤.
(٨) سورة محمد: الآية ٣١.
(٩) ساقطة من «ب».
(١٠) ساقطة من «س».
(١١) في «ب»: يصورها.
(١٢) سورة الأعراف: الآية ١٦٨.
(١٣) سورة القلم: الآية ١٧.
(١٤) سورة الملك: الآية ٢.
(١٥) سورة المؤمنون: الآية ٣٠.
(١٦) سورة الأنفال: الآية ١٧.
(١٧) سورة إبراهيم: الآية ٦.
(١٨) المقصود بالأمرين: النعمة والنقمة، والبلاء من الابتلاء. قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ وإن حملنا الآية على النقمة، كان المعنى المقصود النعمة، هو ما فعلوا بهم بعد أن مكّنهم الله إياهم في الأرض، وهذا باعتبار المال وإن كان =

العثور: ويعبّر به عن الظن، والعرفان. ﴿فإن عثر على أنهما استحقا إثماً﴾[1].

ويعبر بالربط، والختم عن الصبر[2]، ﴿وربطنا على قلوبهم﴾[3]، ﴿لولا أن ربطنا على قلبها﴾[4]، ﴿فإن يشإ الله يختم على قلبك﴾[5]، أي: يُصبِّرك.

ويعبّر بالشهوة، والهوى عن المهوى والمشتهى. ﴿زيّن للناس حبّ الشهوات﴾[6]، ﴿من اتّخذ إلهه هواه﴾[7]، ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾[8]، أي: عن[9] المهوى، فإن الميل الطبيعي لا يمكن الإنتهاء عنه، بل ينهى[10] عن اتباعه. وقد صرّح بذلك في قوله: ﴿ولا تتبع الهوى﴾[11].

= المقصود النعمة، فهو الإنجاء من كيدهم ومكرهم، وهو بلاء عظيم، وهو الأظهر والأكثر مناسبة للسياق، والله أعلم.
انظر: التفسير الكبير للرازي ١٩/٨٥، روح المعاني ١٣/١٩٠، الأحكام للقرطبي ١/٣٣١ وما بعدها، تفسير أبي السعود ٣/٢٤٣.

(١) سورة المائدة: الآية ١٠٧.
(٢) انظر: الوجوه والنظائر ص ١٥٤، مفردات الراغب ١/٢٧١، بصائر ذوي التمييز ٢/٥٢٧، ٣/٣٧٩.
(٣) سورة الكهف: الآية ١٤.
(٤) سورة القصص: الآية ١٠.
(٥) سورة الشورى: الآية ٢٤.
(٦) سورة آل عمران: الآية ١٤.
(٧) سورة الفرقان: الآية ٤٣.
(٨) سورة النازعات: الآية ٤٠.
(٩) ساقطة من «س».
(١٠) في «س»: ينتهى.
(١١) سورة ص: الآية ٢٦.
وقد مرت معنا هذه المسألة بالتفصيل ضمن الفائدة «الحادية عشر» عندما تحدث فيها المصنف رحمه الله على أن خصائص الأمر والنهي تتعلق بأوصاف جبلية لا يمكن اكتسابها فتكون تلك الخصائص متعلقة بآثارها اللازمة لها.

[٤٦/أ] الذوق/ إدراك المطعوم: ويعبّر به عن وجدان الآلام[١]. ﴿فذوقوا العذاب﴾[٢]، ﴿فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾[٣]، أي: جزاءه. ﴿فأذاقهم الله الخزي﴾[٤]، ﴿فأذاقها الله لباس الجوع والخوف﴾[٥].

ويعبّر بالكبير، والعظيم، والغليظ عن شدّة العذاب[٦]. ﴿عذاب يوم كبير﴾[٧]، ﴿عذاب عظيم﴾[٨]، ﴿عذاب غليظ﴾[٩].

ويعبّر بالعريض عن الكثير[١٠]، ﴿فذو دعاء عريض﴾[١١].

ويعبّر بالإرادة عن الأمر للزومها له غالباً[١٢]، ﴿وما خلقت الجن

---

(١) وقد كثر استعماله في هذا المعنى.
انظر: بصائر ذوي التمييز ٢٣/٣، الوجوه والنظائر ص ١٨٧، مفردات الراغب ٢٦٤/١.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٦.
(٣) سورة التوبة: الآية ٣٥.

(٤) سورة الزمر: الآية ٢٦.
(٥) سورة النحل: الآية ١١٢.

(٦) انظر: الوجوه والنظائر ص ٣٢٧، ٣٩٧، بصائر ذوي التمييز ٣٢٥/٤، مفردات الراغب ٦٣٧/٢.

(٧) سورة هود: الآية ٣.
(٨) سورة الجاثية: الآية ١٠.

(٩) سورة لقمان: الآية ٢٤.

(١٠) كما يطلق العريض على الطول، والسعة.
انظر: بصائر ذوي التمييز ٤٤/٤، الوجوه والنظائر ص ٣٢١.

(١١) سورة فصلت: الآية ٥١.

(١٢) وهذا قيد من المصنف رحمه الله تعالى حيث أن جماهير الأصوليين على أنه لا يشترط في الأمر الإرادة دائماً خلافاً للمعتزلة، قال الإمام الجويني في معرض الحديث عن حقيقة الأمر عند المعتزلة: «وأما إرادة المأمور به من الآمر، فهي القاعدة والمعول، إذ لا يتصور عندهم أمر بشيء من غير إرادة له وهذا مذهب البصريين».
والصحيح ما ذهب إليه الجمهور من العلماء للأدلة الكثيرة التي ساقوها على صحة قولهم.
=

والإنس إلّا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾[1]، أي: لأمرهم[2] بعبادتي على قول بعضهم. ﴿والله يريد الآخرة﴾[3]، أي: يريد سعي الآخرة، بمعنى: فأمرهم بسعي الآخرة، فحذف السعي وعبّر بالإرادة عن الأمر[4].

وقد، يعبّـر بالإرادة عن المقـاربة. ﴿فـوجدا فيهـا جداراً يـريـد أن ينقض﴾[5]، أي: قارب الانقضاض.

= انظر تفصيل الموضوع في: البرهان للجويني ١/٢٠٥، شرح تنقيح الفصول ص ١٣٨، المعتمد ١/٥٠، الموافقات ٣/١١٩، وما بعدها، العدة في أصول الفقـه ١/٢١٤ - ٢٢٠، الإبهاج ٣/١١، المحصول ج ١ ق ٢/٢٤، التبصرة في أصول الفقه ص ١٨.

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٧.

وفي هذه الآية الكريمة دليل على أن الأمر قد لا يستلزم منه الإرادة، قد يأمر الله تعالى بشيء ولا يريده كما أمر فرعون بالإيمان ولم يرده منه، وكما أمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل ولم يرده، وكما أمر أبو جهل بالإسلام ولم يرده منه، والأمثلة على هذا كثيرة.

قال الألوسي: «فالله تعالى لم يخلق الجن والإنس لأصل العبادة، أي لإرادتها منهم، إذ لو أرادها سبحانه منهم لم يتخلف ذلك، لاستلزام الإرادة الإلهية للمراد، كما بيّن ذلك في الأصول، مع أن التخلف محقق بالمشاهدة، وأيضاً ظاهر قوله: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس﴾ يدل على إرادة المعاصي من الكثير فيستحقوا بها جهنم، فينافي إرادة العبادة». إلا أن ابن قتيبة خصص معنى الآية بالمؤمنين، فتكون بذلك الإرادة مستلزمة للأمر على رأيه.

روح المعاني ٢٧/٢٠، تأويل مشكل القرآن ص ٢٨٢.

(٢) في «س»: نأمرهم. (٣) سورة الأنفال: الآية ٦٧.

(٤) وهذا ما يسمى في البلاغة بالتعبير باللازم عن الملزوم.

(٥) سورة الكهف: الآية ٧٧، قوله: ﴿فوجـدا فيها﴾ ساقطة من «أ».

[1]ويعبّر بالدخول، والخروج عن تبدّل الأوصاف، والتنقل عنها إلى غيرها. ﴿يخرجكم من الظلمات إلى النور﴾[2]، ﴿يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾[3]، ﴿يدخلون في دين الله أفواجا﴾[4].

ويعبّـر بالسماء عن المطر[5]. ﴿يرسل السماء عليكم مدرارا﴾[6] وبالحنف عن الانتقال من الجهل إلى المعرفة. ﴿حنيفاً مسلماً﴾[7]، [أي][8]: عارفاً بالله، مائلاً إليه بعد الجهل به[9].

ويعبّر[10] بعض اليد، وتقليب الكف عن الندم[11]، ﴿فأصبح يقلب كفيه﴾[12]، ﴿ويوم يعضّ الظالم على يديه﴾[13].

---

(١) ساقطة من «أ»، «ب».

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٤٣. (٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٧.

(٤) سورة النصر: الآية ٢.

(٥) انظر: بصائر ذوي التمييز ٣/٢٦٢، الوجوه والنظائر ص ٢٤٩، مفردات الراغب ١/٣٥٥.

(٦) سورة نوح: الآية ١١.

قال بعض العلماء: إن المقصود بالسماء السحاب، وعلى هذا الرأي يكون معنى الآية الكريمة من باب تسمية الشيء باسم سببه الفاعلي، وذلك كقولك في المطر: «نزل السحاب» أو كقول بعضهم: «أنبت الربيع الحشيش» وغير ذلك، والفاعل الحقيقي هو الله تعالى.

انظر: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ص ١٨٣.

(٧) سورة آل عمران: الآية ٦٧. (٨) زيادة اقتضاها السياق.

(٩) انظر: بصائر ذوي التمييز ٢/٥٠٥، مفردات الراغب ١/١٩٠.

(١٠) ساقطة من «أ»، «ب».

(١١) انظر: بصائر ذوي التمييز ٤/٧٤ ـ ٢٨٨.

(١٢) سورة الكهف: الآية ٤٢. (١٣) سورة الفرقان: الآية ٢٧.

ويعبّر[1] بالمجالسة/، والمصاحبة عن آثارهما من الإحسـان، والرفق [٤٦/ب] «أنا جليس من ذكرني»[2]، «اللهم أصحبنا في سفرنا. . اللهم أنت الصاحب في السفر»[3]، «ربنا صاحبنا في سفرنا فأفضل علينا»[4].

ويعبّر[5] بالسقوط عن ملابسة ما لا ينبغي. ﴿ألا في الفتنة سقطوا﴾[6].

ويتجوز بـ«على» عن الوجوب، لأن الواجب[7] كشيء اعتلى فتقول: على دين، وصلاة، وزكاة، وصوم، وحج، وعمرة، وشهادة[8].

---

(١) ساقطة من «أ»، «ب».

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه راجع ص ٩٣.

(٣) هذا جزء من حديث طويل سبق تخريجه في ص ٢٢٨.

(٤) أخرج هذا الحديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «ربنا صاحبنا وأفضل علينا»، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، حديث ٢٨١٨، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ٢٠٨٦/٤. كما أخرج الحديث أبو داود كذلك بهذا اللفظ، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح حديث ٥٠٨٦، ٣٢٣/٥.

(٥) ساقطة من «أ»، «ب».

(٦) سورة التوبة: الآية ٤٩.

(٧) في «س» الوجوب.

(٨) وهذا هو معنى الاستعلاء فقولك: على دين، أو صوم، أو شهادة، فكل هذه الأشياء تستعلي من تلزمه، والاستعلاء إما على المجرور وهو الغالب، كقوله تعالى: ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ أو على ما يقرب منه نحو قوله سبحانه: ﴿أو أجد على النار هدى﴾.

انظر: مغني اللبيب ١٥٢/١ وقد يكون الاستعلاء معنوياً نحو قوله: ﴿فضلنا بعضهم على بعض﴾، كما يكون حسياً مثل قوله تعالى: ﴿كل من عليها فان﴾.

انظر: حاشية البناني على جمع الجوامع ٣٤٧/١، شرح المنار لابن ملك ص =

وتستعمل «من» و «عن» في التعليل تجوزاً[1]، لأن ابتداء صدور المعلول من علته، وعن علته[2]. ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا﴾[3]، ﴿وما تتلوا فيه من قرآن﴾[4]، أي: لأجله. ﴿وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك﴾[5]، ﴿وما ينطق عن الهوى﴾[6]، ﴿يؤفك عنه من أفك﴾[7]، ﴿رضي الله عنهم﴾[8]، متضمن معنى عفا وتجاوز، فذلك عدّى بـ «عن» التي للمجاوزة[9].

ولما كان متعلق الأوصاف المتعلقة، بمثابة المكان والمحل، لتعلق المتعلق، استعملت[10] في ذلك أداة الظرفية[11]، وهي: «في»، ومن[12] ذلك

= ١٥٤، العدة في أصول الفقه ١/٢٠٣، المنخول ص ٩٤، تيسير التحرير ٢/١٠٦، شرح الكوكب المنير ١/٢٤٧، معترك الأقران ٢/٦٧٠.
وهناك معاني آخر لـ «على» أوصلها ابن هشام إلى تسعة معان.
تأمل ذلك في: مغني اللبيب ١/١٥٢ وما بعدها.

(١) وقد تأتي «من» على خمسة عشر وجهاً، غالبها الغاية، أما حرف «عن» فيأتي للتعليل إذا كان حرفاً جاراً فقط.
انظر: مغني اللبيب ١/١٥٧ ـ ٣٥٣، المنخول ص ٩٢، شرح الكوكب المنير ١/٢٤١، ٢٤٢، معترك الأقران ٢/٢٧٠ ـ ٥٥٥.

(٢) ساقطة من «س».
(٣) سورة نوح: الآية ٢٥.
(٤) سورة يونس: الآية ٦١.
(٥) سورة هود: الآية ٥٣.
(٦) سورة النجم: الآية ٣.
(٧) سورة الذاريات: الآية ٩.
(٨) سورة المائدة: الآية ١١٩.
(٩) في «س»: وكذلك عدى بعد التي للمجاوزة.
(١٠) في «أ»: استعمل.
(١١) ويعني بأداة الظرفية، اما المكانية، وقد مثّل لها المصنف رحمه الله تعالى، بما يكفي لبيانها، أما «في» التي تفيد الظرفية الزمانية، فقد مثّل لها ابن هشام بقوله تعالى: ﴿وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ فكأنه جعل بضع سنين محلاً زمانياً لغلبهم، وقوله تعالى: ﴿اذكروا الله في أيام معدودات﴾. وقد اختلف العلماء في حذف «في» وإثباته في ظروف الزمان. =

قوله تعالى: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾[1]، أي: في طاعة[2] الله، جعلت الطاعة كالمحل للجهاد، وكذلك قولك: رغبت في زيد، ورغبت في العلم. كأنك جعلته محلاً لرغبتك دون ما عداه، وكذلك المودّة في قوله: ﴿إلا المودّة في القربى﴾[3] جعل القربى محلاً للمودّة، بمعنى: أنها متعلق المودّة، ولذلك صح أن تستعمل «في» السببية في قوله: ﴿لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾[4] / ، للتعلق الذي بين السبب والمسبب[5]. وكذلك قوله[6]: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾[7] لما تعلقت قدرته، وإرادته، وعلمه، وسمعه، وبصره بهما، وصارتا محلاً لذلك التعلق، صح التعبير بـ «في» لما ذكرناه. [٤٧/أ]

والباء: تستعمل في الإلصاق المعنوي[8] والحقيقي[9].

= انظر: مغني اللبيب ١٨٢/١، حاشية البناني على جميع الجوامع ٣٤٨/١، شرح المنار لابن ملك ص ١٥٦، تيسير التحرير ١١٧/٢.

(١٢) في «ب»، «أ»: فمن ذلك.

(١) سورة الحج: الآية ٧٨.

(٢) في «أ»، «ب»: في طاعته.

(٣) سورة الشورى: الآية ٢٣.

(٤) سورة النور: الآية ١٤.

(٥) ومعنى الآية: بسبب ما أفضتم ـ أي: خضتم فيه من حديث الإفك، وما اتهمتم به السيدة عائشة رضي الله عنها، وقد أطلق بعض العلماء عليها التعليلية.
انظر: مغني اللبيب ١٨٣/١.
وفرق بينهما العلامة البناني فقال: «و «في» السببية يلزمها التعقيب نحو: ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾، وقوله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ وأما التعليل فمثل له بقوله: ﴿لمسكم فيما أفضتم فيه﴾ أي: لأجل ما».
انظر: حاشية البناني على جمع الجوامع ٣٤٨/١، شرح الكوكب المنير ٢٥٣/١.

(٦) ساقطة من «أ»، «ب».

(٧) سورة الأنعام: الآية ٣.

(٨) وهو ما يسمى عند النحاة بالإلصاق المجازي، ومثاله كقولك: «مررت بزيد» أي ألصقت مروري بمكان يقرب من زيد. =

فالمعنوي، كالتعلق الذي بين السبب والمسبب، فإن المسبب ملصق بسببه من جهة المعنى، وكذلك قولك: استعنت بالله، لتعلق الإستعانة به وابتدأت بذكر الله، [1]وأنواع المجاز كثيرة في الحروف، والظروف، والأسماء، والأفعال[1].

والتعبير عن الماضي بالمستقبل[2] وعكسه، وعن الخبر بالأمر وعكسه[3]، والنظر في كل نوع من هذه الأنواع على حياله، وبيان العلاقة

انظر: مغني اللبيب ١/١٠٦، العدة في أصول الفقه ١/٢٠٠، حاشية البناني على جمع الجوامع ١/٣٤٢، الإحكام للآمدي ١/٦٢.

(٩) أما الإلصاق الحقيقي: مثاله: كقولك: «أمسكت بزيد» إذا قبضت على شيء من جسمه. أو على ما يحبسه من يد، أو رأس، أو ثوب، أو غيره. ونفس المعنى لو قلت: «أمسكته».

انظر: مغني اللبيب ١/١٠٦، العدة في أصول الفقه هامش ثمانية من التحقيق ١/٢٠٠، المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٢٦١.

ولحرف «الباء» معان كثيرة أوصلها صاحب مغني اللبيب إلى أربعة عشر معنى، من ضمنها تكون بمعنى التبغيض، وأنكره الغزالي، فقال: «وليس الباء للتبعيض أصلاً» وأنكره بعض محققي العربية منهم ابن جني، قال ابن برهان النحوي الأصولي: «من زعم أن الباء للتبعيض فقد أتى أهل العربية بما لا يعرفونه».

انظر: المنخول ص ٨٢، تيسير التحرير ٢/١٠٣.

قلت: والتبعيض مذهب الأصمعي، والفارسي، والقتبي، وابن مالك، قيل والكوفيون.

انظر: مغني اللبيب ١/١١١، شرح تنقيح الفصول ص ١٠٤، حاشية البناني على جمع الجوامع ١/٣٤٣.

(١) ساقطة من «س».

(٢) في «أ»، «ب»: والتعبير بالماضي عن المستقبل.

(٣) مثال التعبير بالماضي عن المستقبل، قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾ أي: يبسط ذراعيه، بدليل ﴿ونقلبهم﴾ ولم يقل: وقلبناهم. =

التي بين محل التجوز، ومحل الحقيقة على التفضيل، مما يطول ذكره.

انظر: مغني اللبيب ٢/ ٦٩٠، الإشارة إلى الإيجاز للمصنف ص ٣٧، وما بعدها.

= أما مثال التعبير عن الماضي بالمستقبل، قوله تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾ أي: واتبعوا ما تلته الشياطين، وقوله تعالى: ﴿فريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾. معناه: وفريقاً قتلتم.

أما التعبير عن الخبر بالأمر، وهذا يكون توكيداً للخبر، لأن الأمر للإيجاب فيشبه الخبرية في إيجابه، ومثاله قوله تعالى: ﴿قل من كان في الضلالة فيمدد له الرحمن مداً﴾. تقديره: كل من كان في الضلالة يمدد له الرحمن مداً.

ومثال التعبير عن الأمر بالخبر، قوله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾. أي: لترضع الوالدات أولادهن حولين كاملين، وهناك أمثلة على هذه التجوزات سردها المصنف في كتابه الإشارة.

انظر: ص ٣٧، ٣٨ - ٣٩ - ٤٠.

الفصل العاشر

«في كيفية استخراج الأحكام من أدلّتها»[(١)]

قد تقدم أن كل فعل مدح، أو مدح فاعله لأجله، أو وعد عليه بخير عاجل، أو آجل، فهو مأمور به[(٢)]، لكنه[(٣)] مردد بين الندب والإيجاب[(٤)].

[(٥)]وكل فعل ذمّ[(٦)]، أو ذمّ فاعله لأجله، أو وعد عليه بشر عاجل، أو

---

(١) في «س»: أداتها.

(٢) ساقطة من «أ»، «ب»: سبق الكلام على هذا الموضوع في بداية الفصل الأول.

(٣) في «ب»: لكونه.

(٤) لأن طلب أي فعل، أو قول إذا كان على سبيل الجزم فهو واجب أو فرض، أما إذا كان الطلب على غير سبيل الجزم فهو مندوب، ونفس الكلام حول طلب الترك لأي فعل أو قول فإن كان الطلب جازماً فهو الحرام، وإن كان غير جازم فهو المكروه، وإن سكت الشارع عن الفعل أو القول من غير طلب فهو المباح.
انظر تفصيل ذلك في: نهاية السول ١/ ٤٠ وما بعدها، الإبهاج ١/ ٥١، إرشاد الفحول ص ٦، الإحكام للآمدي ١/ ٩٦، المسودة ص ٥١٤.

(٥) ساقطة من «ب».

(٦) ويجب صرف عبارة: «وكل فعل ذم» إلى الفعل المحرم، لأن المكروه فعل ذم شرعاً كذلك إلا أن طلب تركه غير جازم، فلا يعاقب الشخص على فعل المكروه، لكونه خارجاً عن دائرة المحرم.

آجل فهو محرم[٥]، وكل فعل ذمّ تركه[١]، أو ذمّ تاركه لأجل تركه، أو وعد على تركه بشر عاجل، أو آجل فهو واجب.

وقد يقع في الأدّلة ما يدل على التكليف/ إجمالاً كالتبشير، والإنذار، [٤٧/ب] إذا لم يعلقا بفعل معين، كقوله: ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً﴾[٢]، وكقوله في القرآن: ﴿بشيراً ونذيراً﴾[٣]، وكقوله: ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾[٤]. فالبشارة تدل على الأمر من غير تعيين مأمور به، والنذارة تدل على النهي من غير تعيين منهي عنه.

ومن الأدّلة ما يدل على الأمر بنوع من الفعل، أو النهي عن نوع من الفعل، ومنها ما تنتظم[٥] المأمورات بأسرها، والمنهيات بأسرها، ومنها ما يدل على الجميع.

وهذه الدلالات، تارة تكون بالصيغة، وتارة تكون باللزوم كما تقدم.

فمن ذلك، قوله تعالى[٦]: ﴿أوفوا بالعقود﴾[٧]، عام[٨] لجميع التكاليف المؤكدة[٩] على قول[١٠]، ولجميع عقود المعاملات على القول[١١].

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) سورة البقرة: الآية ١١٩.

(٣) سورة فصلت: الآية ٤.

(٤) سورة الطور: الآية ٧.

(٥) في «أ»: ينتظم.

(٦) ساقطة من «أ»، «ب».

(٧) سورة المائدة: الآية ١.

(٨) في «س»: علم.

(٩) في «س»: المذكورة.

(١٠) وهذا الرأي مروي عن ابن عباس رضي الله عنها ومجاهد وغيرهما، وهو الظاهر والمراد وإليه مال صاحب المنار، ورجحه ابن جرير، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ما قاله ابن عباس، وأنَّ معناه: أوفوا بعقود الله التي أوجبها عليكم، وعقدها فيما أحل لكم وحرم عليكم وألزمكم فرضه، وبيّن لكم حدوده... لأن الله جلّ وعزّ اتبع ذلك البيان عما أحل لعباده وحرم عليهم، وما أوجب عليهم من فرائضه..». قال ابن العربي: «وهذا الذي قاله الطبري صحيح». =

ومنه قوله: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾[1]، عام[2] للتعاون على كل بر، وتقوى. [3]وعام للنهي عن التعاون[3] على كل إثم وعدوان.

ومنه قوله: ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾[4]، عام لجميع النعم.

وقوله: ﴿قل أحل لكم الطيبات﴾[5]، عام في جميع المستلذات، إلا ما استثنى ولا يجوز حمل الطيبات هنا[6] على الحلال، إذ لا جواب فيه، فإنه لا يصح أن يقال: يسألونك ماذا أحل لهم، قل أحل لكم الحلال[7].

= انظر: تفسير الطبري ٩/٤٥٤، تفسير المنار ٦/١١٩، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٢٥.

(١١) وهي عقود البيع والنكاح والإجارة وغيرها من عقود المعاملات المتداولة بين الناس يومياً وإلى هذا ذهب ابن زيد وزيدبن أسلم والحسن وغيرهم.
وهناك من قال إن المقصود بالعقود، العهود التي أخذها الله على أهل الكتاب من الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو رأي ابن جريج.
وذهب قتادة ومجاهد وغيرهما إلى أنها العهود التي كانت في الجاهلية على النصرة والمؤازرة على من ظلم.
انظر: ابن كثير ٢/٤٧٠، زاد المسير ٢/٢٦٧، روح المعاني ٦/٤٨، القرطبي ٦/٣٢.

(١) سورة المائدة: الآية ٢.
(٢) في «س»: علم.
(٣) ساقطة «أ»، «ب».
(٤) سورة المائدة: الآية ٢.
(٥) سورة المائدة: الآية ٤.
(٦) في «أ»، «ب»: ها هنا.
(٧) وهذا ما أشار إليه الرازي حيث قال: «فلا يمكن أن يكون المراد بالطيبات ها هنا المحللات وإلا لصار تقدير الآية: قل أحل لكم المحللات، ومعلوم أن هذا ركيك، فوجب حمل الطيبات على المستلذ المشتهى، فصار التقدير: أحل لكم ما يستلذ ويشتهى».
انظر: التفسير الكبير ١١/١٤٢. ومال إلى هذا الرأي صاحب المنار في تفسيره، تفسير المنار ٦/١٧٠. =

وقوله: ﴿بلغ ما أنزل إليك﴾[1]، عام في كل جملة.

وقوله: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾[2]، عام في اتباع جميع المنزل الممكن اتباعه.

وقوله: ﴿وذروا ظاهر الإثم وباطنه﴾[3] /، عام في جميع[4] الإثم [٤٨/أ] بترك كل واجب، وارتكاب كل منهي محرّم منه[5].

ومنه: ﴿قل إنما حرّم ربي الفواحش الآية﴾[6]، وقوله: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية﴾[7]. فهذه[8] أمثلة ما يعم بجهة صيغته.

وأمّا ما يعم بدلالة اللزوم[9]، كقوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾[10]، أي: بر جزاءه[11]، وذلك عام في جميع الخيور والشرور[12]. وقوله: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾[13]، عام في كل عمل تعلق به التكليف. وقوله: ﴿اليوم تجزي كل

= وذكر القرطبي رأياً ثالثاً فيها فقال: «وقيل: الطيبات الذبائح، لأنها طابت بالتذكية».قلت: وهذا أميل إلى المعنى الآنف الذكر، وهو ما يستلذ ويشتهى. أحكام القرآن ٦/٦٥.

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧.
(٢) سورة الأعراف: الآية ٣.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١٢٠.
(٤) ساقطة من «س»، «أ».
(٥) في «أ»، «ب»: وارتكاب كل محرم.
(٦) سورة الأعراف: الآية ٣٣.
(٧) سورة النحل: الآية ٩٠.
(٨) في «أ»، «ب»: هذا.
(٩) المقصود من دلالة اللزوم، دلالة اللفظ على أمر خارج عن المعنى الذي وضع له لازم له عقلاً كدلالة الإنسان على قبول العلم، وكدلالة لفظ السقف على الحائط، فالحائط ليس جزءاً من السقف، لكنه لا ينفك عنه، فهو كالرفيق الملازم.
إيضاح المبهم شرح السلم ص ٢٧.
(١٠) سورة الزلزلة: الآية ٧ ـ ٨.
(١١) في «س»: أجزأه.
(١٢) في «س»: الخير والشر.
(١٣) سورة الحجر: الآية ٩٢.

نفس بما كسبت﴾[1] ، ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت﴾[2] الآية. ﴿ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدّم وأخّر﴾[3] ، ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون﴾[4] ، ﴿ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾[5] ، ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه﴾[6] الآية. ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾[7] ، ﴿وكل شيء فعلوه في الزُّبر﴾[8] ، ﴿وكل شيء أحصيناه كتاباً﴾[9]، ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾[10] الآية. ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾[11]، ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾[12]، ﴿ولا تعملون من عمل إلّا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه﴾[13]، ﴿والله بصير بما تعملون﴾[14]، ﴿فإن الله كان بعباده بصيراً﴾[15]، ﴿ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون﴾[16]وأمثلة ذلك كثيرة.

وأما كيفية انتزاع الأحكام من أدلّتها، فمثل قوله تعالى[17]: ﴿قد أفلح المؤمنون إلى قوله: أولئك هم الوارثون﴾[18]/، فإنه يدل على أحد عشر ـ [٤٨/ب]
حكماً منها إباحتان ـ:

إحداهما: للزوجات، والثانية: لملك الأيمان.

---

(١) سورة غافر: الآية ١٧.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٣٠.
(٣) سورة القيامة: الآية ١٣.
(٤) سورة المائدة: الآية ١٠٥.
(٥) سورة الكهف: الآية ٤٩.
(٦) سورة الإسراء: الآية ١٣.
(٧) سورة يس: الآية ١٢.
(٨) سورة القمر: الآية ٥٢.
(٩) سورة النبأ: الآية ٢٩.
(١٠) سورة الأنبياء: الآية ٤٧.
(١١) سورة الشورى: الآية ٣٠.
(١٢) سورة النساء: الآية ٧٩.
(١٣) سورة يونس: الآية ٦١.
(١٤) سورة الحجرات: الآية ١٨.
(١٥) سورة فاطر: الآية ٤٥.
(١٦) سورة إبراهيم: الآية ٤٢.
(١٧) ساقطة من «أ»، «ب».
(١٨) سورة المؤمنون: الآية ١، ٢.

ومنها تحريم ما وراء الزوجات، والمملكوت.

ومنها ثماني مأمورات، الإيمان، والخشوع، وترك اللغو، وفعل الزكاة وحفظ الفروج[1]، ورعاية العهود والأمانات، والمحافظة على الصلوات.

فهذه كلها مأمورات، فإن الله جل جلاله[2] افتتحها بالمدح بالفلاح، وختمها بالوعد بالفردوس، ثم استثنى الزوجات والمملوكات من المدح بحفظ الفروج عنهن[3]، فخرجن من[4] المدح بالتحفظ[5] عن وطئهن، فلما خرجن من حيّز المدح، جاز أن يكون وطئهن مباحاً، وأن لا يكون فأخرجه من حيّز النهي إلى حيّز الإباحة بقوله: ﴿فإنهم غير ملومين﴾[6]، ثم بيّن أن ما عداهن محرم بقوله: ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾[7].

وقد تدل اللفظة الواحدة على حكمين. أحدهما: مستفاد من الدلالة الصيغة والآخر مستفاد من دلالة اللزوم، كقوله تعالى[8]: ﴿وبشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾[9] يدل على أمر الرسول بالتبشير، وعلى أمر المخاطبين بالإيمان والعمل الصالح، لتعلق البشارة بهما. وقوله: ﴿وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم﴾[10] يدل على أمر الرسول بإبلاغهم هذا القول، وعلى تحريم العمل على مكانتهم[11].

فإن قوله: ﴿اعملوا﴾، أمر تهديد ووعيد. وكذلك قوله: ﴿قل أطيعوا

---

(١) في «س»: الفرج.

(٢) في «أ»، «ب».: فإنه افتتحها.

(٣) ساقطة من «س».

(٤) في «س»: عن.

(٥) في «س»: بالحفظ.

(٦) سورة المؤمنون: الآية ٦.

(٧) سورة المؤمنون: الآية ٧.

(٨) ساقطة «أ»، «ب».

(٩) سورة البقرة: الآية ٢٥.

(١٠) سورة هود: الآية ١٢١.

(١١) في «س»: مكاناتهم.

الله﴾[1] أمر للرسول[2] باقتضاء الطاعة بهذه الصيغة[3]، وأمر لهم[4] بإيقاع الطاعة.

وقد تسمى مأمورات/ كثيرة باسم واحد. كالصلوات، والكفارات، [٤٩/أ] والديات، فتكون أركانها، وشرائطها، وسننها[5] كل واحد منها مأمور به.

فتشتمل كفارة الظهار على أعداد منها العتق، ومنها صوم شهرين كاملين أو ناقصين، أو أحدهما كامل والآخر ناقص[6]، وبتقدير كمالهما يتضمنان شيئين، عبادة هي صومهما، وتسعة وخمسين ـ تتابعاً بين صومهما، وإطعام ستين مداً، واقتضاء[7] ذلك مائة وثمانين ـ مأموراً.

وتشتمل كفارة اليمين على أربعة وعشرين ـ مأموراً، العتق، وكسوة عشرة ـ مساكين[8]، أو إطعامهم، أو صوم ثلاثة ـ أيام.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٢.

(٢) في «س»، «ب»: أمر الرسول.

(٣) في «س»: الصفة.

(٤) في «س»: أمرهم.

(٥) ساقطة من «[illegible]».

(٦) ومعنى هذا الكلام إذا ابتدأ الصيام في أول الشهر القمري، لأن الأشهر في الشرع بالأهلة وفي هذه الحالة قد تتم مدة الشهرين فيصومهما كاملين، وقد يحدث نقص في أحدهما فقط ويكون الآخر كاملاً، فيصوم تسعة وخمسين يوماً، وقد يكونان ناقصين، فيصوم ثمانية وخمسين يوماً. وإن لم يكن صومه في أول الشهر برؤية الهلال بأن غم عليه، أو صام أثناء الشهر ففي هذه الحالة يجب عليه صوم ستين يوماً كاملة، وقد اشترط العلماء في هذا، التتابع لقوله تعالى: ﴿فصيام شهرين متتابعين﴾.
انظر: حاشية ابن عابدين ٤٧٦/٣، المجموع للنووي ٣٧٢/١٦ وما بعدها، كشاف القناع ٣٨٥/٥، مغني المحتاج ٣٦٥/٣.

(٧) في «أ»، «ب»: وأقصى ذلك.

(٨) ساقطة من «أ»، «ب».

وتشتمل كفارة التمتع على أحد عشر[1] ـ مأموراً، الهدى، وصوم[2] عشرة[3] ـ أيام.

[4]وتشتمل كفارة الحلق على عشر ـ مأمورات، الهدى، وصيام ثلاثة ـ أيام وإطعام ستة مساكين[4].

وأقصى ما تشتمل عليه أية كفارة القتل، مائتان وخمسة وخمسون ـ مأموراً في قتل المؤمن، العتق، والدية، فذلك مائة ـ مأمور ومأمور، لأن الدية[5] مائة بعير، وقد تنقص المرأة عن ذلك نصفه، ومنها في قتل المؤمن بين الكفار عتق رقبة[6]، وأقصى ما في قتل المعاهد عتق رقبة، وثلاثة وثلاثون ـ بعيراً وثلث ـ بعير، إن كان يهودياً، أو نصرانياً[7]، وقد تنقص عن ذلك

---

(١) في «س»؛ عشر مأمورات.
(٢) في «س»: صيام.
(٣) في «س»: ثلاثة.
(٤) ساقطة من «س».
(٥) في «أ»، «ب»: ديته.
(٦) والدليل على ذلك، قوله تعالى: ﴿فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة﴾ وفي ديته خلاف بين الفقهاء.
انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤٧٦/١، المغني لابن قدامة ٣١٠/٨، المجموع للنووي ٣٣٢/١٧.
(٧) وهذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى، قال في الأم: «فقضى عمربن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما في دية اليهودي والنصراني بثلث دية المسلم».
انظر: الأم ١٠٥/٦، المجموع ٣٧٧/١٧.
وهو رأي سعيدبن المسيب وعطاء، والحسن، وإسحاق، وأبو ثور، والدليل في ذلك ما أخرجه الدارقطني في سننه ١٤٥/٣ عن عمروبن شعيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فرض على كل مسلم قتل رجلاً من أهل الكتاب أربعة آلاف درهم».
وكذلك ما رواه سعيدبن المسيب: «أن عمر رضي الله عنه جعل دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف ـ درهم ـ ودية المجوسي ثمانمائة ـ درهم». أخرج هذا الأثر الدارقطني في سننه ١٣٠/٣. =

إذا[1] كـان مجوسيـاً[2]، وأقصى صومها[3]، ستون يـوماً، ومتـابعتهـا تسعـة وخمسون ـ متابعة، كما ذكرته في الظهار[4].

ويشتمل قولـه: ﴿واذكروا الله في أيـام معدودات﴾[5]/ عـلى خمسة [٤٩/ب]

= وأما مذهب مالك رحمه الله وهو قول أحمد في رواية صالح عنه، أن دية الكتابي نصف دية الحر المسلم، وهو رأي عمربن عبدالعزيز وعروة، ودليلهم ما أخرجه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دية المعاهد نصف دية المسلم» وفي لفظ: «أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى أن عقل الكتابي نصف عقل المسلم». قال الخطابي: «ليس في دية أهل الكتاب شيء أثبت من هذا، ولا بأس بإسناده».

ومذهب أبي حنيفة والنخعي والثوري أن دية الكتابي مطلقاً مثل ديـة المسلم، وروي ذلك عن ابن مسعود وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم جاء في كتاب الاختيار «ودية المسلم والذمي سواء». والدليل على هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «دية اليهودي والنصراني مثل دية المسلم» وقد سوى القرآن بـين المسلم والذمي في الدية فقال: ﴿ودية مسلمة إلى أهله﴾.

انظر تفصيل هذه المسألة في: الاختيار لتعليل المختار ٥/٥٠، المغنى لابن قدامة ٨/٣٩٩، الشرح الصغير عـلى أقرب المسـالك ٤/٣٧٦، المجمـوع ١٧/٣٧٨، كشاف القناع ٦/٢١، أحكام القرآن لابن العربي ١/٤٨٧.

(١) كذا في «س» في «أ»: أنّ، وفي «ب»: من كان.

(٢) ودية المجوسي ثمانمائة درهم، ومن الإبل ستة أبعرة وثلثا بعير، قال النووي رحمه الله: «دية المجوسي ثلاث عشر دية المسلم، وبه قال مالك. وقال أبو حنيفة: ديته مثل دية المسلم، وقال عمربن عبدالعزيز ديته مثل دية اليهودي والنصراني وهو نصف دية المسلم عنده».

انظر: المجموع ١٧/٣٧٩، المغني لابن قدامة ٨/٤٠١.

(٣) والضمير هنا يعود على كفارة الصوم، وهي صيام شهرين متتابعين.

(٤) راجع هذه المسألة في كفارة الظهار، وقد مرت معنا في ص ٢٨١.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٠٣.

وأربعين ـ مأموراً، لأن الأصح أنه[1] يكبر خلف خمس عشرة ـ صلاة، ثلاثاً ثلاثاً، وذلك[2] خمس وأربعون ـ تكبيرة.

ويشتمل قوله تعالى: ﴿كتب عليكم الصيام﴾[3] على ثلاثين ـ مأموراً.

وإنما ذكرت هذه الأمثلة للتدريب[4] في استخراج الأحكام من أدلّتها، وسواء كانت مجملة، أو مبينة، وسواء كانت مفردة، أو مكررة.

ومعظم أي القرآن لا يخلو عن أحكام مشتملة على آداب حسنة، وأخلاق جميلة، جعلها الله نصائح لخلقه[5]، مقرّبات إليه، مزلفات لديه، رحمة لعباده، فطوبى لمن تأدب بآداب القرآن، وتخلق بأخلاقه الجامعة لخير الدنيا والآخرة، «وقد كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن»[6]، أي: آداب القرآن. وقال تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[7]، وأوّل ما أنزل الله إليه[8]، الأمر بقراءة القرآن، ومذمة الغنى والطغيان والتخويف بالرجوع إلى الله تعالى[9]، بقوله: ﴿إن إلى ربك الرجعى﴾[10].

ثم ختم كتابه بنصح جامع فقال تعالى: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾[11]، أي: اتقوا عذاب يوم ترجعون فيه إلى جزاء[12] الله، وإنما يتقى

---

(١) في «أ»: أن.

(٢) في «ب»، «أ»: فذلك.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٨٣.

(٤) في «ب»، «أ»: للتدرب.

(٥) في «س»: لصالح خلقه.

(٦) هذا جزء من حديث طويل سئلت فيه عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: «فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن . . .» الحديث.
والحديث بهذا اللفظ أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، حديث ٧٤٦، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ١/٥١٣.

(٧) سورة القلم: الآية ٤.

(٨) في «أ»، «ب»: أنزل عليه.

(٩) ساقطة من «أ»، «ب».

(١٠) سورة العلق: الآية ٨.

(١١) سورة البقرة: الآية ٢٨١.

(١٢) ساقطة من «س».

عذاب ذلك اليوم بفعل كل واجب، وترك كل محرم، ﴿ثم توفى كل نفس ما كسبت﴾[1]، أي: جزاء ما كسبت وهذا[2]، عام في اكتساب الخير والشر، ﴿وهم لا يظلمون﴾[3]، أي [4]: لا ينقص من حسنات محسنهم، ولا يزاد على سيئات/ مسيئهم [5]، أمر بالتقوى ثم رغب ورهب بالرجوع إليه [٥٠/أ] توفيه [6] أجور الخير والشر.

﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك﴾ [7]، أي: كثير خيره، ﴿ليدبروا آياته﴾ [8]، أي: ليتفهموا آياته، ﴿وليتذكر أولوا الألباب﴾ [9]، أي[10]: ليتعظ العقلاء بها إذا تدبروها[11].

فسبحان الله ما أقبح بالعبد أن يرسل إليه مولاه برسالة، فيها تعريفه أسباب سخطه، وأسباب مرضاته[12]، ثم لا يقف عليها، ولا يلتفت إليها. وقد قال بعض الأكابر: «إذا سمعت الله يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾[13] فأصغ إليها، فإما خير يسوقه إليك، أو شر يصرفه عنك»[14].

﴿فأعرض عن من تولى عن ذكرنا﴾[15]، ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾[16].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨١، وهي ساقطة من «ب»، «أ».

(٢) ساقطة من «أ»، «ب». (٣) سورة البقرة: الآية ٢٨١.

(٤) ساقطة من «أ»، «ب».

(٥) كذا في «س»، في «أ»، «ب»: أو زيادة على إساءة مسيئهم.

(٦) في «أ»، «ب»: وبتوفيه أجور.

(٧) (٨) (٩) سورة ص: الآية ٢٩.

(١٠) في «أ»، «ب»: وليتعظ. (١١) في «س»: أنذروا.

(١٢) في «ب»، «أ»: رضاه. (١٣) سورة الأحزاب: الآية ٧٠.

(١٤) هذا قول ابن مسعود رضي الله عنه، أخرجه ابن كثير في تفسيره ١/٢٦٠ عن ابن أبي حاتم رحمه الله.

(١٥) سورة النجم: الآية ٢٩. (١٦) سورة طه: الآية ١٢٤.

اللهم وفّقنا لفهم كتابك، والعمل بما فيه، والتخلّق بأخلاقه، والوقوف على أسراره ومعانيه، فإنه لا ينفع[(١)] شيء إلّا بقدرتك، ولا يتم أمر إلّا بإرادتك، فأذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك[(٢)].

اللهم سلوة[(٣)] بك عن كل شيء، وإيثاراً[(٤)] لك على كل شيء.

اللهم تمسكاً بكتابك، وتخلّقاً بآدابك، ووقوفاً ببابك، وعكوفاً على جنابك.

اللهم إقبالاً عليك، وإصغاء إليك، وأخذاً عنك، وقبولاً منك، وغنيمة من كل بر، وسلامة من كل وزر، يا أرحم الراحمين[(٥)].

تم الكتاب[(٦)] والحمدلله رب العالمين[(٧)].

---

(١) في «أ»، «ب»: يقع.

(٢) في «س»: معرفتك.

(٣) في «س»: سكرة.

(٤) في «أ»، «ب»: شغلاً.

(٥) في «س»: زور.

(٦) في «أ»: والحمدلله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وسلم تسليماً.
في «ب»: والحمد لله وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

(٧) في «أ»: آخر الكتاب.

فهرس الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يوسف

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة فاطر

سورة يس

سورة الصافات

سورة الدخان

سورة الجاثية

سورة الأحقاف

سورة محمد

فهرس الأحاديث الواردة في صلب الكتاب

فهرس الآثار

فهرس الشعر والقوافي

فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق

أولاً: فيما يتعلق بالقرآن وعلومه:

- القرآن الكريم.

١ - أحكام القرآن لأبي بكر أحمدبن علي الرازي الجصاص. بيروت، دار الكتاب العربي.

٢ - أحكام القرآن، لأبي بكر محمدبن عبدالله بن العربي. تحقيق: علي محمد البجاوي. ط. الثانية، مصر، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣ - أحكام القرآن، لأبي عبدالله محمدبن إدريس الشافعي، كتب هوامشه، عبدالغني عبدالخالق. بيروت، دار الكتب العلمية.

٤ - الإتقان في علوم القرآن وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني، للإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي. ط. الثانية، مصر، مصطفى البابي الحلبي وأولاده. ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م.

٥ - الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، للإمام عزالدين عبدالعزيزبن عبدالسلام. الناشر، المدينة المنورة، المكتبة العلمية.

٦ - إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، للحسين بن محمد الدامغاني. تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل. بيروت، دار العلم للملايين.

٧ - البرهان في علوم القرآن لبدرالدين محمدبن عبدالله الزركشي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. الثانية، مصر، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٨ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجدالدين محمدبن يعقوب الفيروزأبادي. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٣٨٣ هـ.

٩ ـ تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبدالله مسلم بن قتيبة. تحقيق: السيد أحمد صقر. ط. الثانية، القاهرة، دار التراث، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.
١٠ ـ التبيان في أقسام القرآن، للحافظ شمس الدين أبو عبدالله بن أبي بكر، المعروف بابن القيم الجوزية. تعليق وتصحيح: طه يوسف شاهين، مصر، مكتبة القاهرة.
١١ ـ التصاريف، تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، ليحيى بن سلام. تحقيق: هند شلبي، تونس، الشركة التونسية للتوزيع.
١٢ ـ تفسير أبي السعود، للإمام محمد العمادي الحنفي، المعروف بأبي السعود. تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة.
١٣ ـ تفسير البحر المحيط، وبهامشه تفسير الدر اللقيط من البحر المحيط، لأبي حيان محمدبن يوسف الغرناطي. ط. الثانية، بيروت، دار الفكر ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.
١٤ ـ تفسير القرآن العظيم، لعمادالدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير. ط. الثانية، بيروت، دار الفكر ١٣٨٩ هـ/١٩٧٠ م.
١٥ ـ التفسير الكبير، للإمام فخرالدين محمدبن عمر الرازي. ط. الثانية، طهران، دار الكتب العلمية.
١٦ ـ تفسير المنار. للإمام شيخ محمد رشيد رضا. ط. الثانية بالأوفست، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.
١٧ ـ الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبدالله محمدبن أحمد الأنصاري القرطبي. مصور عن طبعة دار الكتب. القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م.
١٨ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المعروف بتفسير الطبري لأبي جعفر محمدبن جرير الطبري. تحقيق: محمود وأحمد شاكر، مصر، دار المعرفة.
١٩ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام شهاب الدين السيد محمود الألوسي. ط. ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م، بيروت، دار الفكر.
٢٠ ـ زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي، دمشق، المكتب الإسلامي.

٢١ ـ فتح القدير للإمام محمدبن علي بن محمد الشوكاني. ط. الثانية، مصر، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤ م.
٢٢ ـ الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، للإمام شمس الدين محمدبن القيم الجوزية. ط. الأولى، القاهرة. مطبعة السعادة ١٣٢٧ هـ.
٢٣ ـ كتاب السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمدبن موسى بن مجاهد. تحقيق: د. شوقي ضيف. ط. الثانية، مصر، دار المعارف.
٢٤ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جارالله محمودبن عمر الزمخشري. بيروت، دار الفكر.
٢٥ ـ كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر، محمدبن محمدبن علي بن العماد. تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.
٢٦ ـ لباب النقول في أسباب النزول، لجلال الدين السيوطي. بيروت، دار إحياء العلوم.
٢٧ ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة معمربن المثنى التميمي. علق عليه: محمد فؤاد سزكين. مصر، مكتبة الخانجي.
٢٨ ـ المدخل لدراسة القرآن الكريم، للدكتور محمد أبو شهيد ط. الثانية.
٢٩ ـ معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء. ط. الثانية، بيروت، عالم الكتب ١٩٨٠ م.
٣٠ ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن لجلال الدين السيوطي. تحقيق: علي محمد البجاوي. بيروت، دار الفكر.
٣١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي. مصر، دار ومطابع الشعب.
٣٢ ـ المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. مصر، مكتبة الأنجلو.
٣٣ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٣٤ ـ منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع. لكامل سلامة الدقس. ط. الثانية، جدة، دار الشروق.

٣٥ ـ النبأ العظيم، لمحمد عبدالله دراز. ط. الثانية، الكويت، دار القلم ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م.

ثانياً: المصادر المتعلقة بالسنة وعلومها:

١ ـ أسنى المطالب للشيخ الحوت البيروتي. بيروت، دار صادر للطباعة والنشر.
٢ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصرالدين الألباني. ط. الأولى، دمشق، المكتب الإسلامي ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م.
٣ ـ الترغيب والترهيب ومعه كتاب الترغيب من القرآن الكريم، زكي الدين عبدالعظيم المنذري. جدة، مكتبة الإرشاد.
٤ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأحمدبن عبدالله أبي نعيم الأصبهاني. ط. الثانية، بيروت، دار الكتاب العربي ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م.
٥ ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام، لمحمدبن إسماعيل المعروف بالأمير الصنعاني. ط. الرابعة ١٣٧٩ هـ/١٩٦٠ م. مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
٦ ـ سنن أبي داود ومعه معالم السنن للخطابي، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس. ط. الأولى، حمص، محمد علي السيد ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩/ ١٩٧٠ م.
٧ ـ سنن ابن ماجه لأبي عبدالله محمدبن يزيد القزويني رقّم أحاديثه وعلّق عليه محمد فؤاد عبدالباقي. مصر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٨ ـ سنن الترمذي، لأبي عيسى محمدبن عيسى بن سورة الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط. الأولى، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
٩ ـ سنن الدارمي، للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي. القاهرة، دار إحياء السنة النبوية.
١٠ ـ سنن الدارقطني وبذيله التعليق الغني على الدارقطني، لعلي بن عمر الدارقطني. القاهرة، دار المحاسن للطباعة ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م.
١١ ـ السنن الكبرى، وبذيله الجوهر النقي، للإمام أبي بكر أحمدبن الحسين البيهقي. ط. الأولى، بيروت، دار صادر.

١٢ ـ سنن النسائي شرح جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، للإمام أبي عبدالرحمن بن شعيب النسائي. مصر، المكتبة التجارية الكبرى، لصاحبها مصطفى محمد.
١٣ ـ السنة، للحافظ أبي بكر عمروبن أبي عاصم الضحاك. تحقيق: محمد ناصرالدين الألباني. ط. الأولى، دمشق، المكتب الإسلامي ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
١٤ ـ شرح صحيح مسلم للإمام محيي الدين بن شرف النووي. ط. الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.
١٥ ـ صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري. مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
١٦ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته «الفتح الكبير». ط. الأولى، دمشق، المكتب الإسلامي ١٣٨٨ هـ/١٩٦٩ م.
١٧ ـ صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، رقم أحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي. ط. الثانية ١٩٧٢ م، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٨ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمدبن علي بن حجر العسقلاني، رقم أحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي. مصر، المكتبة السلفية. بيروت، نشر بدار الفكر للطباعة.
١٩ ـ الفتح الرباني مع شرحه بلوغ الأماني، لأحمدعبدالرحمن البنا. القاهرة، دار الشهاب.
٢٠ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد المدعو بعبدالرؤوف المناوي. ط. الثانية، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩١ هـ/١٩٧٢ م.
٢١ ـ كتاب الموضوعات، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي. تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان. المدينة المنورة، المكتبة السلفية.
٢٢ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد العجلوني. ط. الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٣٥١ هـ.

٢٣ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للإمام جلال الدين السيوطي. مصر، المكتبة التجارية الكبرى.
٢٤ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي. ط. الثالثة ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.
٢٥ ـ المستدرك وبذيله تلخيص المستدرك، للإمام أبي عبدالله الحاكم النيسابوري. بيروت، دار الفكر ١٩٧٨ م.
٢٦ ـ مسند الإمام أحمد وبهامشه منتخب كنز العمال، للإمام أبي عبدالله أحمدبن حنبل الشيباني. بيروت، المكتب الإسلامي، دار صادر.
٢٧ ـ مسند الإمام الشافعي، للإمام أبي عبدالله محمدبن إدريس الشافعي. ط، الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م.
٢٨ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، للحافظ ابن حجر العسقلاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط. الأولى، الكويت، المطبعة العصرية ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.
٢٩ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، للمستشرقين ونسنك وينسنج. ليدن، مطبعة بريل هولندا ١٩٦٢ م.
٣٠ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لشمس الدين أبي الخير محمدبن عبدالرحمن السخاوي. تعليق: عبدالله محمد الصديق. ط. الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣١ ـ الموطأ، للإمام مالك بن أنس رحمه الله. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. مصر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٣٢ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجدالدين أبي السعادات المبارك بن الأثير. تحقيق: محمود محمد الطناحي، مصر، المكتبة الإسلامية.

ثالثاً: المصادر المتعلقة بالعقيدة:

١ ـ أعلام النبوة للإمام أبي الحسن علي بن محمد الماوردي، راجعه وقدّم له: طه عبدالرؤوف سعد. القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م.
٢ ـ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للإمام عبدالملك بن عبدالله

الجويني - إمام الحرمين، تحقيق: محمد يوسف موسى، علي عبدالمنعم عبدالحميد. ط. ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠ م. مصر، مكتبة الخانجي.

٣ - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، لأبي بكر محمدبن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب. بيروت، دار الآفاق الجديدة.

٤ - الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل، لمحمد السيد الجليند. القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.

٥ - الإيمان، لشيخ الإسلام أحمدبن عبدالحليم بن تيمية. دمشق، المكتب الإسلامي ١٣٨١ هـ/١٩٦١ م.

٦ - التميهد، للإمام أبي بكر محمدبن الطيب الباقلاني، صححه: الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي. بيروت، المكتبة الشرقية ١٩٥٧ م.

٧ - الشامل في أصول الدين، لإمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله الجويني، تحقيق: علي سامي نشار. الإسكندرية، مكتبة المعارف ١٩٦٩ م.

٨ - شرح جوهرة التوحيد، لشيخ الإسلام إبراهيم الباجوري، خرّج أحاديثه: محمد أديب الكيلاني. حماة، مكتبة الغزالي ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.

٩ - شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، وخرّج الأحاديث: محمد ناصرالدين الألباني. دمشق، المكتب الإسلامي.

١٠ - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، للإمام شمس الدين بن القيم الجوزية. الرياض، رئاسة إدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١١ - مدارج المسالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام أبي عبدالله بن أبي بكربن القيم الجوزية. القاهرة، مطبعة السنة المحمدية.

١٢ - ملحة الإعتقاد، لأبي محمد عزالدين بن عبدالسلام السلمي. مطبوعة ضمن ترجمة المصنف في «طبقات الشافعية لابن السبكي».

١٣ - منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام أحمدبن عبدالحليم بن تيمية رحمه الله. الرياض، المكتبة الحديثة. عنيت بتوزيعه: إدارة البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض.

رابعاً: المصادر المتعلقة بالأصول:

١ ـ أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، مصطفى سعيد الخن، دكتوراه من جامعة الأزهر في أصول الفقه. بيروت، مؤسسة الرسالة.

٢ ـ أصول السرخسي، لأبي بكر محمدبن أحمد السرخسي. بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر ١٩٧٣ م/١٣٩٣ هـ.

٣ ـ أصول الفقه لعبدالوهاب خلاف. ط. الثانية عشرة، كويت، دار القلم ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.

٤ ـ أصول الفقه لمحمد أبو النور زهير. القاهرة، دار الطباعة المحمدية.

٥ ـ الإبهاج في شرح المنهاج، لشيخ الإسلام علي بن عبدالكافي، وولده تاج الدين عبدالوهاب السبكي. تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل. القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية.

٦ ـ الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي قوبلت على النسخة التي طبعها أحمد شاكر. القاهرة، مطبعة العاصمة.

٧ ـ الإحكام في أصول الأحكام، لسيف الدين أبي الحسين علي الآمدي. ط. الأولى، علّق عليه: الشيخ عبدالرزاق العفيفي ١٣٨٧ هـ.

٨ ـ إرشاد الفحول، لمحمدبن علي الشوكاني. بيروت، دار الفكر.

٩ ـ البرهان في أصول الفقه، لإمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله الجويني. ط. الأولى، تحقيق: عبدالعظيم الديب. قطر، الشؤون الدينية ١٤٠٠ هـ.

١٠ ـ التبصرة في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق: حسن هيتو. ط. الأولى، دمشق، دار الفكر ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م.

١١ ـ التمهيد في أصول الفقه، لأبي الخطاب محفوظ بن أحمدبن الحسين الكلوذاني، تحقيق: مفيد محمد أبو عمشة، رسالة دكتوراه في أصول الفقه ـ جامعة أم القرى. مطبوعة على استنسل ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م.

١٢ ـ التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، لجمال الدين عبدالرحيم الأسنوي، تحقيق: محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة.

١٣ ـ تيسير التحرير، لمحمد أمين أمير بادشاه. مصر، مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٠ هـ.
١٤ ـ جمع الجوامع وبهامشه شرح الجلال المحلي، لتاج الدين عبدالوهاب السبكي. مصر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وأولاده.
١٥ ـ الحدود في الأصول، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، تحقيق: د. نزيه حماد. مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر.
١٦ ـ الرسالة، للإمام أبي عبدالله محمدبن إدريس الشافعي رحمه الله، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر.
١٧ ـ روضة الناظر وجنة المناظر، لموفق الدين عبدالله بن أحمدبن قدامة المقدسي. طـ. الرابعة، القاهرة، المطبعة السلفية ١٣٩١ هـ.
١٨ ـ شرح تنقيح الفصول، للإمام شهاب الدين أبو العباس القرافي، حققه: طه عبدالرؤوف سعد. بيروت، القاهرة، دار الفكر، مكتبة الكليات الأزهرية.
١٩ ـ شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع، للإمام شمس الدين محمدبن أحمد المحلي. مصر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢٠ ـ شرح العضد على مختصر ابن الحاجب مع حاشية التفتازاني والشريف الجرجاني للإمام عضدالدين قاضي الملة والدين، مراجعة شعبان محمد إسماعيل. القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.
٢١ ـ شرح الكوكب المنير، لمحمدبن أحمدبن عبدالعزيز الفتوحي، تحقيق: د. محمد الزحيلي، د. نزيه حماد. دمشق، دار الفكر ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
٢٢ ـ شرح المنار في الأصول، للمولى عبداللطيف بن ملك. طبع في اسطنبول عن نسخة من مكتبة بايازيد.
٢٣ ـ ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، لمحمد سعيد رمضان البوطي. دمشق، مؤسسة الرسالة.
٢٤ ـ العدة في أصول الفقه. لأبي يعلى محمدبن الحسين الفراء. طـ. الأولى، تحقيق: د. أحمدبن علي سير المباركي، رسالة دكتوراه من كلية الشريعة والقانون بالأزهر.

٢٥ ـ فتح الغفار بشرح المنار المعروف «بمشكاة الأنوار في أصول المنار» لابن النجيم زين الدين إبراهيم الحنفي. مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م.
٢٦ ـ فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، لابن عبدالشكور عبدالعلي محمدبن نظام الدين. طـ. الأولى، بذيل المستصفى للغزالي، مصر، المطبعة الأميرية ببولاق.
٢٧ ـ قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للشيخ عزالدين عبدالعزيزبن عبدالسلام، تعليق: طه عبدالرؤوف سعد. القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية.
٢٨ ـ كشف الأسرار عن أصول البزدوي، للإمام علاء الدين عبدالعزيز البخاري، طـ. بالأوفست، بيروت، دار الكتب العربي ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م.
٢٩ ـ المحصول في علم أصول الفقه، لفخرالدين محمدبن عمر الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني. الرياض، مطبوعات جامعة الإمام محمدبن سعود الإسلامية.
٣٠ ـ المختصر في أصول الفقه، لعلي بن محمد أبو الحسن بن اللحام، تحقيق: د. محمد مظهر بقا. مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث.
٣١ ـ المستصفى من علم الأصول، لأبي حامد محمدبن محمد الغزالي، طـ: الأولى. مصر، المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٢٤ هـ.
٣٢ ـ المسودة في أصول الفقه لآل تيمية، عبدالسلام بن عبدالله، عبدالحليم بن عبدالسلام، أحمد بن عبدالحليم، تقديم: محمد محيي الدين عبدالحميد. مصر، مطبعة المدني.
٣٣ ـ المعتمد في أصول الفقه. لأبي الحسين محمدبن علي بن الطيب البصري المعتزلي، تحقيق: محمد حميد الله بتعاون مع محمد بكر وحسن حنفي. دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ١٣٨٤ هـ/. ١٩٦٤ م.
٣٤ ـ مقاصد الشريعة الإسلامية، لمحمد الطاهربن عاشور. تونس، الشركة التونسية للنشر.
٣٥ ـ المنخول من تعليقات الأصول لأبي حامد محمدبن محمد الغزالي، تحقيق: محمد حسن هيتو. دمشق، دار الفكر.

٣٦ ـ الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، تعليق وشرح: الشيخ عبدالله دراز. مصر، المكتبة التجارية الكبرى.
٣٧ ـ النبذ في أصول الفقه، لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا. القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م.
٣٨ ـ النسخ بين الإثبات والنفي.
٣٩ ـ نهاية السول شرح منهاج الوصول، لجمال الدين عبدالرحيم الأسنوي، القاهرة، مطبعة محمد علي صبيح.

خامساً: المصادر المتعلقة بالفقه وعلومه:

١ ـ آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، لوهبة الزحيلي، طـ. الثالثة، دمشق، دار الفكر ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م.
٢ ـ الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، طـ. الثانية، مصر، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.
٣ ـ الأحكام السلطانية، لأبي يعلى محمدبن الحسين الفراء، تعليق: محمد حامد الفقي. طـ. الثانية، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م.
٤ ـ الأشباه والنظائر في قواعد فروع الفقه الشافعية، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي. مكة المكرمة، دار الباز للنشر والتوزيع.
٥ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين، للحافظ ابن القيم الجوزية، علّق عليه: طه عبدالرؤوف سعد. بيروت، دار الجيل ١٩٧٣ م.
٦ ـ الاختيار لتعليل المختار، لعبدالله بن محمودبن مودود الموصلي. مصر، دار ومطابع الشعب ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م.
٧ ـ حاشية رد المحتار على الدر المختار، لمحمد أمين بن عابدين. طـ. الثانية، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م.
٨ ـ درر الحكام شرح مجلة الأحكام، علي حيدر، تعريب المحامي فهمي الحسيني. بيروت ـ بغداد، مكتبة النهضة.

٩ ـ زاد المعاد من هدي خير العباد، لشمس الدين ابن القيم الجوزية. القاهرة، المطبعة المصرية ومكتبتها.
١٠ ـ شرح الصغير على أقرب المسالك وبهامشه حاشية الصاوي، لأبي البركات أحمدبن محمد الدردير، تحقيق: د. مصطفى كمال وصفي. القاهرة، دار المعارف.
١١ ـ الفروق وبهامشه تهذيب الفروق، لشهاب الدين أبي العباس القرافي. بيروت، دار المعرفة.
١٢ ـ قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية، لابن جزي محمدبن أحمد الغرناطي. بيروت، دار العلم للملايين ١٩٧٩ م.
١٣ ـ كتاب الأم، لأبي عبدالله محمدبن إدريس الشافعي. ط. الثانية، بيروت، دار المعرفة ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م.
١٤ ـ كشاف القناع عن متن الإقناع. لمنصوربن يوسف البهوتي، علّق عليه: الشيخ هلال مصيلحي مصطفى هلال. الرياض، مكتبة النصر الحديثة.
١٥ ـ المجموع شرح المهذب، للإمام محيي الدين بن شرف النووي. ط. الأولى، جدة، مكتبة الإرشاد.
١٦ ـ مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمدبن عبدالحليم بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمدبن قاسم. الرباط، مكتبة المعارف.
١٧ ـ المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، لعبدالقادر أحمدبن بدران. مصر، إدارة المطبعة المنيرية.
١٨ ـ المغني على مختصر الخرقي، لأبي محمد عبدالله بن أحمدبن قدامة المقدسي. المملكة العربية السعودية، مطبوعات رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

سادساً: المصادر المتعلقة بالتراجم والطبقات:

١ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعزالدين أبي الحسين ابن الأثير، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمود عبدالوهاب فايد. مصر، دار الشعب.
٢ ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي. بيروت، دار العلم للملايين.

٣ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمرو يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي. القاهرة، مطبعة نهضة مصر.
٤ ـ انباه الرواة على أنباء النحاة، للوزير جمال الدين أبي الحسن القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠ م.
٥ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي. بغداد، مكتبة المثنى.
٦ ـ البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمربن كثير. ط. الثانية، بيروت، مكتبة المعارف ١٩٧٧ م.
٧ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمدبن علي الشوكاني. ط. الأولى، القاهرة، مطبعة السعادة ١٣٤٨ هـ.
٨ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. الأولى، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٩ ـ تاريخ الأدب العربي وذيله، للمستشرق الألماني كارل بروكلمان. ليدن، مطبعة بريل ١٩٤٣ م.
١٠ ـ تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمدبن علي الخطيب البغدادي. بيروت، دار الكتاب العربي.
١١ ـ تاريخ الحكماء، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي. بغداد، مكتبة المثنى، القاهرة، مؤسسة الخانجي.
١٢ ـ تذكرة الحفاظ، للإمام أبي عبدالله شمس الدين الذهبي. ط. الرابعة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٣ ـ تراجم رجال القرنين المعروف بالذيل على الروضتين، لأبي شامة شهاب الدين المقدسي، ط. الثالثة. ١٩٧٤، بيروت، دار الجيل.
١٤ ـ تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني. بيروت، دار صادر.
١٥ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لمحيي الدين بن نصرالله بن أبي الوفاء القرشي. ط. الأولى، حيدرأباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية.
١٦ ـ حسن المحاضرة، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. الأولى ١٩٦٧ م/١٣٨٧ هـ، مصر، دار إحياء الكتب العربية،

عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٧ ـ دائرة معارف القرن العشرين، لمحمد فريد وجدي. بيروت، دار الفكر.
١٨ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد جاد الحق. القاهرة، دار الكتب الحديثة.
١٩ ـ الديباج المذهب في أعيان المذهب، لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور. القاهرة، دار التراث للطباعة والنشر.
٢٠ ـ ذيل مرآة الزمان، لقطب الدين موسى بن محمد اليونيني. ط. الأولى، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد الدكن ١٣٧٥ هـ/١٩٥٥ م.
٢١ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمدبن محمد مخلوف. بيروت، دار الكتاب العربي.
٢٢ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر.
٢٣ ـ طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي. تحقيق: عبدالفتاح الحلو، محمود محمد الطناحي. ط. الأولى، مصر، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢٤ ـ طبقات الشافعية، لجمال الدين عبدالرحيم الأسنوي، تحقيق: عبدالله جبوري. الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م.
٢٥ ـ طبقات الشافعية، لأبي بكر ابن هداية الله الحسيني. بغداد، مطبعة بغداد ١٣٥٦ هـ.
٢٦ ـ طبقات المفسرين، لشمس الدين محمدبن علي الداودي، تحقيق: علي محمد عمر. ط. الأولى، القاهرة، مكتبة وهبة ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.
٢٧ ـ العبر في خبر من غبر، للإمام أبي عبد شمس الدين الذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد. الكويت، مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م.
٢٨ ـ العزبن عبدالسلام، لرضوان علي الندوي. دمشق، دار الفكر.
٢٩ ـ العزبن عبدالسلام بائع الملوك، لمحمد حسن عبدالله. القاهرة، مكتبة وهبة ١٩٦٢ م.
٣٠ ـ العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير، لعبدالله إبراهيم الوهيبي، رسالة دكتوراه من جامعة الأزهر. القاهرة، المطبعة السلفية.

٣١ ـ العزبن عبدالسلام سلطان العلماء، للقاضي عبدالرحمن محمد مراد. بيروت، منشورات المكتبة العصرية.
٣٢ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لموفق الدين أبي العباس بن أبي أصيبعة، تحقيق: د. نزار رضا. بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.
٣٣ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمدبن محمد الجزري، ط. الأولى، مصر، مكتبة الخانجي ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م.
٣٤ ـ الفتح المبين في طبقات الأصوليين، لعبدالله محمد المراغي. ط. الثانية، بيروت، محمد أمين دمج وشركاه ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م.
٣٥ ـ فوات الوفيات، لمحمدبن شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس. بيروت، دار صادر، دار الثقافة.
٣٦ ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لأبي الحسنات محمد عبدالحي اللكنوي الهندي. ط. الأولى، مصر، مطبعة السعادة ١٣٢٤ هـ.
٣٧ ـ كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، لتقي الدين أحمدبن علي المقريزي، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور. مصر، مطبعة دار الكتب ١٩٧٣ م.
٣٨ ـ كتاب الفهرست، لأبي الفرج محمدبن أبي يعقوب المعروف بابن النديم، تحقيق: رضا تجدد. طهران، ١٣٥٠ هـ/١٩٧١ م.
٣٩ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للمؤرخ مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة. بغداد، مكتبة المثنى.
٤٠ ـ اللباب في تهذيب الأنساب، لعزالدين بن الأثير الجزري. بغداد، مكتبة المثنى.
٤١ ـ لسان الميزان، للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني. بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٤٢ ـ المختصر في أخبار البشر أو تاريخ أبي الفدا، لعماد الدين إسماعيل أبي الفدا. بيروت، دار المعرفة.
٤٣ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، للإمام محمدبن أسعد اليافعي اليمني. ط. الثانية، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م.
٤٤ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي. دار المأمون ـ مكتبة القراءة والثقافة المصرية.

٤٥ ـ معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي. بيروت، دار الكتاب العربي، دار إحياء التراث العربي.
٤٦ ـ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة. بيروت، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي.
٤٧ ـ مفتاح السعادة ومصباح السعادة، لأحمدبن مصطفى كبري زادة، تحقيق: كامل كمال بكري، عبدالوهاب أبو النور، مصر، دار الكتب الحديثة.
٤٨ ـ الموسوعة العربية الميسرة، للدكتور: إبراهيم مدكور، سهير القلماوي، زكي نجيب محمود. مصر، دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.
٤٩ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام أبي عبدالله شمس الدين الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي. ط. الأولى، مصر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٥٠ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين بن تغري بردي الأتابكي، مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي للتأليف والترجمة.
٥١ ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي. بغداد، مكتبة المثنى.

سابعاً: مصادر متفرقة في اللغة وغيرها:

١ ـ أساس البلاغة، لجارالله أبي القاسم محمودبن عمر الزمخشري. بيروت، دار صادر، دار بيروت ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م.
٢ ـ إيضاح المبهم من معاني السلم، للشيخ أحمد الدمنهوري. ط. الأخيرة، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م.
٣ ـ تحرير القواعد المنطقية، شرح الرسالة الشمسية، لقطب الدين محمودبن محمد الرازي. ط. الثانية، مصر، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م.
٤ ـ ترتيب القاموس المحيط، للطاهر أحمد الزاوي. ط. الثانية، مصر، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٥ ـ ديوان امرؤ القيس، لإبراهيم محمد أبو الفضل. ط. الثانية، مصر، دار المعارف ١٩٦٤ م.

٦ ـ ديوان الهذليين، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. القاهرة، دار القومية للطباعة والنشر ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م.

٧ ـ شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش. بيروت، عالم الكتب، القاهرة، مكتبة المتنبي.

٨ ـ الشفا في حقوق المصطفى، للقاضي عياض، تحقيق: علي محمد البجاوي. القاهرة، عيسى البابي الحلبي.

٩ ـ ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، لعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني. طـ. الأولى، دمشق، دار القلم ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.

١٠ ـ كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد علي الفاروقي التهانوي، تحقيق: د. لطفي عبدالبديع، مع ترجمة: عبدالمنعم محمد حسنين. مصر، وزراة الثقافة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م.

١١ ـ لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين بن منظور. بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م، طبعة أخرى ١٩٥٦ م/١٣٧٦ هـ.

١٢ ـ المساعد على تسهيل الفوائد، للإمام بهاء الدين بن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات. طـ. الأولى، دمشق: دار الفكر ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.

١٣ ـ المصباح المنير، لأحمدبن محمدبن علي المقري الفيومي، صححه: مصطفى السقا. مصر، عيسى البابي الحلبي وأولاده.

١٤ ـ معجم متن اللغة، للشيخ أحمد رضا. دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧ هـ/١٩٥٨ م.

١٥ ـ مغني اللبيب، لجمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمدالله. طـ. الثانية ١٩٦٩ م، مراجعة سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر.

فهرس موضوعات المقدمة

فهرس موضوعات الكتاب

٣٠ / ٣٤ / ١١ / ٠٧